وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــة كربـــلاء

كـليـة العـلـوم الإسلاميـــة

قســم اللغـــة العـربيـــة

شخصية الأنثى في القَصص القرآني

–دراسة بنيوية تكوينية

رسالة تقدَّمت بها الطالبة

فاطمة عبد الحميد محمد مهدي

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة كربلاء وهي جزء من

متطلبات نيل شهادة الماجستير في لغة القران وآدابها

بـــإشـــــراف

الأستاذ الدكتور

أمجد حميد عبد الله

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيْم

سورة آل عمران / ٣٦

ترشيح الرسالة للطبع

نظـرًا لإنجـاز مباحـث وفصـول (الرسـالة) الموسـومة(**شخصـية الانثـى فـي القَصـص القرآنـي دراسـة بنيويـة تكوينيـة**) لطالبـة الماجسـتير (**فاطمـة عبـد الحميد محمد مهدي**) فإنّي أرشحها للطبع.

التوقيع :

المشرف: أ. د أمجد حميد عبد الله

مكان العمل: جامعة كربلاء - العلوم الإسلامية

التاريخ: 15 - 3 - 2021 م

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ **(شخصية الأُنثى في القَصَصِ القرآني دراسة بنيوية تكوينية)** التي قدمتها الطالبة **(فاطمة عبد الحميد محمد مهدي)** قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللّغة العربية / لغة القرآن وآدابها.

التوقيع:

المشرف:

المرتبة العلمية: أستاذ دكتور

الاسم: أمجد حميد عبد الله

مكان العمل: جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: 15/ 6/ ٢٠٢١م.

بناءً على توصية المشرفين والمقوم العلمي، أرشح هذه الرسالة:

رئيس القسم:

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. حسناء حسين عبد

التاريخ:

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة بأننا اطّلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ(**شخصية الأنثى في القصص القرآني-دراسة بنيوية تكوينية**) وناقشنا الطالبة (**فاطمة عبد الحميد محمد مهدي**) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً عالٍ) لنيل درجة الماجستير في لغة القران وآدابها.

التوقيع:

الاسم: أ.م.د خالد علي ياس

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ: ١٥/٧/٢٠٢١م

التوقيع:

الاسم: أ.م.د رفل حسن طه

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ: ١٨/٧/٢٠٢١م

التوقيع:

الاسم: أ.د أمجد حميد عبد الله

المنصب في اللجنة: عضواً ومشرفاً

التاريخ: ٢٠/٧/٢٠٢١م

التوقيع:

الاسم: أ.د مسلم مالك الأسدي

المنصب في اللجنة: رئيساً

التاريخ: ٢٢/٧/٢٠٢١م

صُدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية

التوقيع:

أ.م.د ضرغام كريم الموسوي

العميد وكالة

التاريخ: 2021/7/26

الإهداء

أقــدم بحثـــي هــذا بـــين يـــدي ســـيدي ومـــولاي ابـــن رســـول الله صـــاحب العصـــر والزمـــان الإمـــام المهـــدي (عجَّـــل الله تعـــالى فرجه الشريف) عسى أن يتقبله مني، لأنال رضاه.

الباحثة

شُكرٌ وامتنانٌ

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، على عظيم نعمه ، أنْ مَنَّ علينا بنعمة الشكر، ومن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق، لذا أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من مدَّ لي يد العون والمساعدة.

وَيَدْفَعُنِي الْوَاجِبُ إِلَى أَنْ أَتَقَدَّمَ بِخَالِصِ شُكْرِي إِلَى الْأُسْتَاذِ الْمُسَاعِدِ الدُّكْتُورِ **(ضرغام كريم الموسوي)** عميد كلية العلوم الإسلامية والاستاذ المساعد الدكتور **(صَفَاءُ لَطِيفِ حُسَيْنٍ)** رَئِيسِ قِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي كُلِّيَّةِ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ كما أقدِمُ شُكرِي وامتِنَانِي لأساتذةِ قسمِ اللغةِ العربيةِ لما بذلوهُ من جُهدٍ في إيصالِنا لهذه المرحلةِ فَلَهُم مِنّي جَزِيلُ الشُّكْرِ .

كَمَا أَقْدَمَ شُكْرِي وَامْتِنَانِي لِزَوْجِي وَسَنَدِي فِي الْحَيَاةِ ، فَكَانَ لِي خَيْرَ مُعَيَّنٌ ، فَقَدْ تَحَمَّلَنِي طِوَالَ الْمَرْحَلَتَيْنِ التَّحْضِيرِيَّةِ وَالْكِتَابَةِ وَلَمْ يَبْخَلْ عَلَيَّ بِشَيْءٍ مِنْ الْمُسَاعَدَةِ **(الِاسْتَاذُ صَاحِبُ كَرِيمِ الْخَاقَانِيّ)** فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنِّي أَفْضَلُ الْجَزَاءَ وَوَفَّقَهُ اللَّهُ لِكُلِّ خَيْرٍ.

وَكُلُّ الشُّكْرِ موصول إِلَى مَنْ سَانَدَنِي وَمَدَّ يَدَ الْعَوْنِ بِنُصْحٍ أَوْ ارْشَادٍ ، وَلَا يُفَوتُنِي بِأَنْ أَتَقَدَّمَ بِخَالِصِ شُكْرِي وَامْتِنَانِي إِلَى السَّادَةِ أَعْضَاءَ لَجْنَةِ الْمُنَاقَشَةِ لِمَا بَذَلُوهُ مِنْ جَهْدٍ فِي قِرَاءَةِ الرِّسَالَةِ وَتَجَشُّمِهِمْ عَنَاءَ السَّفَرِ فَلَهُمْ مِنِّي كُلُّ الِاحْتِرَامِ، وَالْفَضْلِ فَوْقَ كُلِّ هَذَا يَعُودُ لِخَالِقِي ، وأنا لا أدعي الكمال لهذا البحث فالكمال وحده لله سبحانه وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَتَقَبَّلَهُ مِنِّي خَالِصاً لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى حَبِيبِنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٌ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

الباحثة

الخلاصة

تحاول هذه الدراسة تتبع شخصية الأنثى في القصص القرآني وفق المنهج البنيوي التكويني الذي يجمع في مضانه صرامة البنيوية وقيودها اللغوية ومحددات المنهج الإجتماعي ومعرفة التحولات البنيوية والإجتماعية التي تصيب تلك الشخصيات بسبب الحوادث والزمن متتبعين في ذلك منهج تحليل لو سيان غولدمان الذي تناول فيه النصوص الادبية بوصفها بنية ابداعية تولدت عن بنية اجتماعية .

طبقاً لمقتضيات البحث فقد ضم تمهيداً وثلاثة فصول ارتكز التمهيد على دراسة مفهوم الشخصية مفهوم الأنثى والقصص القرآني والبنيوية التكوينية ، اما الفصل الأول فقد ضم القراءة الألسنية ودراسة البنية السطحية وبنية الزمان ، اما الفصل الثاني فقد درس رؤية العالم والبنية الثقافية . جاء الفصل الثالث البنية المتحركة النص الغائب والنص الحاضر، وأما النتائج فكان أهمها جاءت شخصية الأنثى في القرآن الكريم متنوعة منها شخصية الأ ثنى المرأة وشخصية الحيوان والجماد . أنمازت البنى اللسانية في القرآن الكريم بالضبط والدقة العاليين الامر الذي منح الدلالة عمقاً وتركيزاً كبيرين .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١-٤
التمهيد :مصطلحات ومفاهيم	٥-٢١
أولاً: الشخصية	٥-٨
ثانياً: الأنثى	٩-١٠
ثالثاً: القَصص القرآني	١١-١٦
رابعاً: البنيوية التكوينية	١٦-٢١
الفصل الأول :القراءة الألسنية	٢٢-٦١
المبحث الأول: البنية السطحية	٢٤-٣٦
المبحث الثاني: بنيات الزمان	٣٧-٤٦
المبحث الثالث: بنيات المكان	٤٧-٦١
الفصل الثاني: رؤية العالم	٦٢-١٠٠
المبحث الأول :البنية الثقافية	٦٤-٧٧
المبحث الثاني: البنية الاجتماعية	٧٨-٩٠
المبحث الثالث: البنية التاريخية	٩١-١٠٠

الفصل الثالث: البنية الحركية	١٠١-١٤٤
المبحث الأول :النص الحاضر والنص الغائب	١٠١-١١٨
المبحث الثاني: النتاج	١١٩-١٣٠
المبحث الثالث: القيمة	١٣١-١٤٤
الخاتمة	١٤٥-١٤٧
المصادر	١٤٨-١٦٣
الملخص باللغة الإنكليزية	١٦٤

المقدمة

بِسْمِ اللهِ الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد(صلى الله عليه وآله وسلَّم) وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين..

أمَّا بعد..

فإنَّ تخصص لغة القرآن الكريم وآدابها من التخصصات النادرة التي تمنح للبحث العلمي قيمة مضافةً كونهُ يتحرك في رحبةٍ واسعةٍ جدًا هي رحبة القرآن الكريم الذي هو تبيان لكل شيء، وفيه علم كل شيء، وقد أحاط علمه كل شيء، وهذا المجال أوسع بكثير جدًا من أي حقلٍ لغوي أو أدبي آخر، وهذا ما شدَّ الباحثة نحو هذا التخصص ، ولمَّا كانت مادة الأدب الإسلامي التي درَّسها الأستاذ الدكتور **(أمجد الفاضل)** هي المادة التي فتحت أنظارنا على أهمية التعبير القرآني ومجمل العلاقات بين القرآن والأدب وبما أنَّه عرض جملة من الموضوعات البكر غير المدروسة فقد اخترتُ منها عنوان هذا البحث **(شخصية الأنثى في القَصص القرآني)** إذ أنَّني أحبُّ القصة وأميل إليها وأجد إنَّ دراسة الأنثى هي أقربٌ للوفاء لهذا النوع من جنس البشر.

وحين سألتُ استاذي عن المنهج النقدي الأقرب إلى دراسة النص القرآني من غيره فكان جوابه إنَّه المنهج البنيوي التكويني فاتخذته منهجًا لهذه الرسالة فكان عنوانها:**(شخصية الأنثى في القَصص القرآني دراسة بنيوية تكوينية)**.

الْبُنْيَوِيَّـةُ التَّكْوِينِيَّـةُ لِلُوسْـيَانْ غُولْـدِمَانْ هُـوَ الْمَـنْهَجُ الَّـذِي يَتَنَـاوَلُ النُّصُـوصَ الْأَدَبِيَّـةَ بِوَصْـفِهَا بِنْيَـةً ابْدَاعِيَّـةٍ تَوَلَّـدَتْ عَـنْ بِنْيَـةٍ اجْتِمَاعِيَّـةٍ ، وَالْفَرْضِـيَّةُ الَّتِـي يَـدْعُو إِلَيْهَـا غُولْـدِمَانْ هِـيَ أَنَّ السُّـلُوكَ الْبَشَـرِيَّ سِلْسِـلَةٌ مِـنْ الْأَجْوِبَـةِ أَوْ الـرُّدُودِ ذَاتِ الدَّلَالَـةِ عَلَـى مَوَاقِـفَ تُوَاجِهُهَـا الـذَّاتُ، وَتُحَـاوِلُ أَنْ تُقِـيمَ نَوْعًـا مِـنْ التَّـوَازُنِ بَيْنَهَـا وَبَـيْنَ الْعَـالَمِ الْمُحِـيطِ بِهَـا. وَلَكِـنَّ تِلْـكَ الْمَوَاقِـفَ تَتَغَيَّـرُ بِتَغَيُّـرِ الظُّـرُوفِ الْمُحِيطَـةِ بِهَـا مِمَّا يَدْعُوهَا إِلَى إِقَامَةِ تَوَازُنَاتٍ جَدِيدَةٍ تَسْتَجِيبُ لِلْمَوَاقِفِ الطَّارِئَة.

وَيَتَمَيَّـزُ مَـنْهَجُ غُولْـدِمَانْ عَـنْ الْمَنَـاهِجِ الْأُخْـرَى بِكَوْنِـهِ اتَّخَـذَ الْعَمَـلَ الْأَدَبِـيَّ مَجَـالًا أَسَاسِـيًا لِبَلْـوَرَةِ مَـنْهَجٍ يَنْطَلِـقُ مِـنْ الْعَمَـلِ ذَاتِـهِ وَمُسْـتَعْمَلًا مَنْهَجِيَّـةً سُوسْـيُولُوجِيَّةً وَفَلْسَـفِيَّةً لِإِضَـاءَةِ الْبِنْيَـاتِ الدَّالَّـةِ وَتَحْدِيـدِ مُسْـتَوَيَاتِ انْتَـاجِ الْمَعْنَـى عَبْـرَ أَنْمَـاطٍ مِـنْ الرُّؤْيَةِ لِلْعَالَمِ.

وَالْبُنْيَوِيَّـةُ التَّكْوِينِيَّـةُ تَنْظُـرُ إِلَـى مُحْتَـوَى الـنَّصّ كَكُـلٍّ يَتَمَيَّـزُ بِوَحْـدَةِ تَمَاسُـكِهِ الـدَّاخِلِيّ، وَإِلَـى مُكَوِّنَـاتِ بِنْيَتِـهِ لَا عَلَـى أَنَّهَـا مُنْفَصِـلَةٌ قَائِمَـةٌ بِـذَاتِهَا بَـلْ مُرْتَبِطَـةٌ بِمُجْمَـلِ الْبِنْيَـةِ وَالدَّلَالَـةِ وَالسِّـيَاقِ الْعَـامّ، فَالْبُنْيَوِيَّـةُ التَّكْوِينِيَّـةُ مَفْهُـومٌ دِينَـامِيٌّ وَلَـيْسَ مُجَـرَّدَ أَنْمَـاطٍ شَـكْلِيَّةٍ أَوْ عَـدَدٍ مِـنْ الْوَحَـدَاتِ الْبُنْيَوِيَّـةِ هِـيَ بِنْيَـةٍ مُتَغَيِّـرَةٍ وَمُتَطَـوِّرَةٍ تَـرْتَبِطُ بِجَمَاعَـةٍ اجْتِمَاعِيَّـةٍ يُمَثِّلُهَـا الْمُبْـدِعُ فِـي لَحْظَـةٍ تَارِيخِيَّـةٍ مُحَـدَّدَةٍ مِمَّـا يَعْنِـي أَنَّهَـا قُـوَّةٌ فَعَّالَـةٌ دَاخِـلَ هَـذِهِ الْجَمَاعَـةِ لِمَـا تَحْمِلُـهُ فِـي طَيَّاتِهَـا مِـنْ مَعَـانٍ وَدَلَالَاتٍ يَسْتَخْلِصُـهَا الْبَاحِـثُ مِـنْ خِـلَالِ التَّمَاسُـكِ الـدَّاخِلِيّ الَّـذِي يَقُـومُ بِوَظِيفَـةِ إِبْـرَازِ الدَّلَالَاتِ الْمَوْضُوعِيَّةِ فِي النَّصّ.

فكـان الهـدف مـن هـذه الدراسـة معرفـة شخصـية الأنثـى فـي القصـص القرآنـي عـن طريـق مـا تقدمـه البنيويـة التكوينيـة مـن دراسـة لشخصـية الأنثـى

والغوص في كوامن الشخصية ومدى تأثرها بالبنيات الاجتماعية والتاريخية والثقافية، ودراسة الرؤية التي تراها هذه الشخصية عن طريق **(رؤية العالم)** التي تُسهم في تكوين رؤية جديدة للشخصية، وكذلك البنية العميقة التي تتجسد في الشخصية والبحث عن مكوناتها ونوازعها كلُّ ذلك يتم عن طريق دراسة هذه الشخصية والوصول إلى عمقها الداخلي.

وانطلاقاً من طبيعة الموضوع قام البحث على ثلاثة فصول، في كل فصل ثلاثة مباحث، تكون من تمهيد وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

تضمَّن التمهيد مجموعة من المصطلحات التي ارتكز عليها البحث وهي: **(مفهوم الشخصية، مفهوم الأنثى، والقصص القرآني، والبنيوية التكوينية)**، أمَّا الفصل الأول فكان بعنوان **(القراءة الألسنية)** ومن ثم تقسيم الفصل على ثلاثة مباحث: شمل المبحث الأول: **(البنية السطحية)** ومفهومها ومميزاتها، أمَّا المبحث الثاني: **(بنيات الزمان)**، والمبحث الثالث: **(بنيات المكان)**.

أما الفصل الثاني كان بعنوان: **(رؤية العالم)** والذي تضمَّن ثلاثة مباحث: المبحث الأول : **(البنية الثقافية)**، والمبحث الثاني : **(البنية الاجتماعية)**، والمبحث الثالث: **(البنية التاريخية)** .

وأما الفصل الثالث فكان بعنوان: **(البنية المتحركة)**، وقُسِّم على ثلاثة مباحث: المبحث الأول :**(النص الحاضر والنص الغائب)** وبيان مفهومه وعلاقاته، والمبحث الثاني: **(النتاج)** وأهميته وتوضيح عناصره التي أسهمت في عملية الإنتاج أما المبحث الثالث فكان بعنوان **(القيمة)** .

وقد اعتمدت الباحثة على عدد من المصادر المهمة منها: كتاب **(البرهان في تفسير القرآن)** للسيد هاشم البحراني، وكتاب **(البنيوية التكوينية في النقد الأدبي)** لوسيان غولدمان وآخرون، وكتاب **(فضاء النص الروائي)** محمد عزام.

ولم يكتمل البحث من دون عقبات ومشاكل تمثلت بشكلٍ أساسٍ في تداعيات جائحة (كوفيد ١٩)، من حظرٍ للتجوال الذي منع من الوصول إلى عديد المكتبات وحضور المحاضرات، فضلا عن فقد الأعزاء والخوف من الإصابة وتقييد العمل الجامعي وتقييد العمل والجانب الاقتصادي وغير ذلك.

وفي نهاية المطاف لا يسعني سوى أن أُقدم جزيل شكري وامتناني لأستاذي وأبي **(الدكتور أمجد حميد الفاضل)** الذي كان صبورًا معي طِوال مرحلة الكتابة وقدَّم لي الكثير من المساعدة والتوجيه، فأشكره جزيل الشكر.

وأرجو أن أكون قد وفقتُ ولو بشيءٍ يسير في طرح هذه المادة العلمية والله ولي التوفيق.

الباحثة

التمهيد

مصطلحات ومفاهيم

الشخصية.

الأنثى.

القَصص القرآني.

البنيوية التكوينية.

المطلب الأول: الشخصية

الشخصية في اللغة:

الشخص: شخص الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، والشخص سواء الإنسان وغيره نراه من بعيد، ونقول ثلاثة أشخُص وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصه، وشَخَص بالفتح شخوصًا أي ارتفع، والشخوص ضد الهبوط[١].

الشخصية في الاصطلاح:

وهي : " مجمل السمات التي تُشكل طبيعة شخص أو كائن حي ،وهي تشير إلى الصفات الخُلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية" [٢]. فهي تتضح من مظاهرها الخارجية التي هي صفات جسمية وسلوك أخلاقي. وفي الفن القصصي هي: " كل مشارك في أحداث الرواية سلبًا وإيجابًا، أما من لا يُشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يعد جزءًا من الوصف"[٣]. ويتضح من هذا التعريف أنَّ الشخصية تُعدُّ عنصرًا أساسًا في بناء الحدث وتصاعد الحبكة سواء كان سلبًا أم إيجابًا ، وغير ذلك فهو يعدُّ وصفًا، كما لو كان وصف شخصيات حاضرة في المكان لا دور لها في الحدث.

والشخصية: " فاعل يؤثر في الحدث تدور حوله بعض أجزاء من القصة، وتتحدد ملامحه عن طريق وصف سلوكه ووظيفته الاجتماعية، وخصائصه النفسية والجسمانية

(١) ينظر: لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ: ٤٥/٧.

(٢) جماليات السرد في الخطاب الروائي: صبحية عودة زغرب، غسان كنفاني، مجد لاوي، ط١، عمان، ٢٠٠٥م: ١١٧.

(٣) البنية السردية في الرواية: عبد المنعم زكريا القاضي، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١ ،٢٠٠٩م : ٦٨.

ذلك عن طريق حديثه، أو عن طريق وصف الراوي له بصورة محددة" [١]. وبناءً على ذلك تكون الشخصية في القصص القرآني :هي التي وقعت منها أحداث وصدرت عنها عبارات وأفكار أدت دورًا إيجابيًا في القصة، فتكون نتيجة لذلك شخصيات غير بشرية كالملائكة والجن والطير، وشخصيات بشرية تتضمن الرجال والنساء [٢].

وتنقسم الشخصيات في القصة القرآنية من حيث الذات على قسمين:

١- **الشخصية البشرية:** " ويقصد بالشخصية البشرية في إطار القصة القرآنية أن تكون الذات التي يدور حولها القصص القرآني من البشر رجلاً كان أو امرأة، صالحًا أو طالحًا، رسولًا كان أو غير رسول" [٣]، وهي أنواع منها: شخصيات الأنبياء، وشخصيات الصالحين، وشخصيات الفاسقين، وشخصية المرأة والجماعات والجماهير.

٢- **شخصيات غير بشرية:** فتكون الذات التي جاءت في القصة القرآنية ذاتًا غير بشرية، ويمكن حصر هذه الذوات في شخصيات الملائكة، وشخصيات الجن، وشخصيات الحيوان، وشخصيات الجماد.

والباحثة ستقتصر في حديثها على شخصية الأنثى فقط من هذه الأنواع جميعها.

والشخوص عنصر مهم من عناصر القصة وأساس لابد منه، فهم الذين يُفعِّلون الأحداث ويتلقونها ويتفاعلون معها ، وكما أنّ القصة لا يمكن أنْ تخلو من عنصر الحدث كذلك لا يمكن أن تخلو من عنصر الشخصية[٤].

---

(١) قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر: د. سمير سعيد حجازي، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م: ١٠٣.

(٢) ينظر: الفن القصصي في القرآن، محمد أحمد خلف الله، سينا للنشر– الانتشار العربي، ط٤، لندن– بيروت– القاهرة، ١٩٩٩م: ٢٨٧.

(٣) القصة في القرآن: مريم عبد القادر السباعي، (رسالة دكتوراه) مكتبة مكة ،١٤٠٧هـ: ١٠٢.

(٤) ينظر :الأدب وفنونه دراسة ونقد: عز الدين اسماعيل، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة، ط ٢، ١٩٥٨م: ١٦٨.

"والشخصيات ذاتها في القصة نوعان: نوع يمكن أن نسميه **(الشخصية الجاهزة character flat)** أو المسطحة ،وهي الشخصية المكتملة التي تظهر في القصة –حين تظهر– دون أن يحدث في تكوينها أي تغيير، وإنما يحدث التغيير في علاقاتها بالشخصيات الأخرى فحسب. أما تصرفاتها فلها دائمًا طابع واحد. والنوع الثاني يمكن أن نسميه **(الشخصية النامية character round)** وهي الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة ، فتتطور من موقف إلى آخر، ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب جديد منها"[١].

وللشخصية أبعاد منها:

١- **البعد الجسمي:** ونعني به شكل الإنسان وطوله أو قصره، أو حسنه ووسامته وعيوبه "فالجسد هو المكان الذي يربطنا بالمكان الاكبر وهو الكون ووجود الإنسان هو في الأساس وجود جسدي، فجسم الإنسان ليس مجرد جسم مادي ، أو بيولوجي ، بل هو جزء من شخصيته"[٢]. ذلك أنَّه يشغل حيز المكان بهذا البعد الحي.

٢- **البعد النفسي:** المقصود به تلك" المواصفات السيكولوجية التي تتعلق بكينونة الشخصية الداخلية من أفكار ،مشاعره، الانفعالات، العواطف...". سواء أعبَّر عنها الشخص بنفسه أم أظهرها القاص في الوصف.

٣- **البعد الاجتماعي:** أما البعد الاجتماعي فهو انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية معينة أو هو" المواصفات الاجتماعية التي تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي وأيديولوجيتها، وعلاقاتها الاجتماعية" [٣]. إنَّ هذا البعد هو الذي يكسب الشخصية محيطها الذي تنمو فيه وتتفاعل.

---

(١) الأدب وفنونه دراسة ونقد: ١٠٨.

(٢) بنية السرد في القصة القصيرة: نبيل حمدي، الوراق للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣م: ٤٧.

(٣) تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم: محمد بو عزة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م: ٤٠.

وتكتسب الشخصية أهمية خاصة في النص القرآني فهي: "شاهد من الشواهد الإنسانية في مختلف حالاتها من قوة وضعف، واستقامة وانحراف، وإيمان وكفر، أو حب وبغض، أو صفاء وحقد، أو حكمة وسفاهة، أو هداية وضلال، إلى غير ذلك مما تندرج تحته عوالم الإنسانية..."[1]. وشخوص القرآن الكريم ينقسمون على قسمين مختلفين: **أحدهما**، يحوي مجموعات الشخوص المثالية والقدوة في الجوانب الإيجابية من حياة الإنسان. أو ما يمكن أن نصطلح عليه بجانب الخير. **وثانيهما**، مجموعات الشخوص السلبية الذين يُوضعون للعبرة والدرس التي تكون من جانب الشر. " فكل ما ورد في القرآن من قصص لا يُحيد عن الحق، لأنّه بُني على الحقائق الثابتة الخالصة من زخرف القول وباطله، ولا يتجافى الصدق؛ لأنَّه لم يكن للخيال أو الوهم أو المبالغة مدخل إليه، سواء أكان هذا الصدق واقعيًا في عرض وقائع التاريخ وتصوير الأشخاص بما هو مطابق للواقع، أم موضوعيًا في عرض نماذج لأصناف من البشر على حقيقتهم"[2]. وأبرز ما يُلاحظ في التصوير القرآني للشخصية بصفة عامة هي أمانة النقل في حكاية أقوالها ودقة التعبير عن مشاعرها ، وصدق الترجمة الباطنية عن خواطرها.

وهناك نوع آخر من الشخصيات القرآنية المعروفة بالشخصيات المتحولة ويكون التحول، أما ظاهريًا: إذ يكون التحول من الخارج فقط أي في الشكل، كما هو الحال في عصا موسى المتحولة إلى أفعى واليد البيضاء فهذه تعد من الشخصيات وفقًا لتقنية الأنسنة وهي متحولة ظاهريًا. والتحول الباطني: وفيه يكون التحول داخليًا من حيث المضمون والافكار، وهي سمة فريدة أختص بها القرآن وهي من دلائل النبوة والرسالة، ومن ذلك الانتقال من الكفر إلى الإيمان.

---

(١) أدب القصة في القرآن الكريم، دراسة تحليلية كاشفة عن معالم الإعجاز: د. عبد الجواد محمد المحص، (د.ط)، ٢٠٠٠م : ١٥٠.

(٢) سيكولوجية القصة في القرآن، أنقرة التهامي: الشركة التونسية للتوزيع، ط١، ١٩٧٤م: ١٥٦.

المطلب الثاني: الأُنثى

الأنثى في اللغة:

"الأُنْثى: خلافُ الذَّكَرِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمْعُ إِناثٌ؛ وأُنُثٌ: جَمْعُ إِناث، كَحِمَارٍ وحُمُر. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: **{إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثاً}**[1]"[2]. وأُنثٌ جمع إناث، وآنثتِ المرأةُ ، إذا ولدت أنثى، فهي مُؤنث[3].

وقال الراغب الأصفهاني عن هذا المصطلح: "إنَّ الأنثى خلاف الذكر، ويقالان في الأصل اعتبارًا بالفرجين، قال تعالى:**{ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى}**[4]. ولمَّا كان الأنثى في جميع الحيوان تضعف عن الذكر اعتُبر فيها الضعف فقيل لما يضعف عمله أنثى ومنه قيل حديدٌ أنيثٌ"[5]، ولسنا نعدُّ الضعف سمةً للأنثى لازمة ، كما سيأتي الحديث عن ملكة سبأ مثلًا، ولكن التأنيث فيما يبدو مجموع سمات تشَّكل صورة الأنثى في مقابل الذكر.

الأنثى في الاصطلاح: ما يدلُّ على المؤنث من الإنسان، مثل: **(امرأة)** ومن الحيوان، مثل: **(هرَّة)** ،ومن الشيء مثل: **(طاولة)**. وهو المشار إليه بـ **(هذه)** . فتقول : **(هذه امرأة)** و **(هذه الهرَّة)** و**(هذه الطاولة)** [6].

---

(١) سورة النساء: ١١٧.

(٢) لسان العرب: ٢/ ١١٢.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ١/ ٢٧٢.

(٤) سورة النساء : ١٢٤.

(٥) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ:٢٧.

(٦) المعجم المفصَّل في النحو العربي: د. عزيزة فوَّال بابتي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط١، ١٩٩٢م :١/ ١٢٤. وللاستزادة أكثر ينظر: المذكر والمؤنث: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، الناشر: جمهورية مصر العربية –وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية–لجنة إحياء التراث،

ينقسم المؤنث باعتبار الحقيقة الشهودية إلى قسمين:

١. **المؤنث الحقيقي:** وهو الذي يلد، ويتناسل، ولو كان تناسله عن طريق البيض والتفريخ؛ ولا بد من لفظ المؤنث الحقيقي من علامة تأنيث ظاهرة، أو مقدرة، مثل: ولادة، سعدى، هند، عصفورة، عقاب، وفي قوله تعالى: **{وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ}**[١] فـ **(امرأة)** تأنيثه من نفسه أي إنَّه مؤنث حقيقي.

٢. **المؤنث المجازي:** وهو الذي لا يلد ولا يتناسل؛ سواء أكان لفظه مختوما بعلامة تأنيث ظاهرة؛ كورقة، وسفينة ، أم مقدرة؛ مثل: دار، وشمس. ولا سبيل لمعرفة المؤنث المجازي إلا عن طريق السماع الوارد عن العرب، ولا يمكن الحكم على كلمة مؤنثة بأنَّها تدل على التأنيث مجازًا إلا عن طريق اللغوي الذي يوضح أمر ذلك السماع ويبينه[٢]، نحو قوله تعالى:**{حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا}**[٣]. فـ **(الشمس)** مؤنث مجازي بدليل رجوع ضمير المؤنث في **(وجدها)** عليه.

ينقسم المؤنث باعتبار العلامة إلى قسمين:

١. **المؤنث اللفظي:** هو ما لحقته علامة التأنيث سواء أدلَّ على مؤنث مثل: (حبيبة)، أم دلَّ على مذكر مثل: (طلحة)، (معاوية)[٤]. وفي قوله تعالى: **{ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ}**[٥]. فـ **(مؤمنة)** مؤنث لفظي آخره علامة التأنيث.

(د.ط)، ١٤٠١هـ-١٩٨١م: ١٦٧. والمعجم المفصل في المذكر والمؤنث: د. إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٤م: ٦٤.

(١) سورة النساء: من الآية ١٢.

(٢) ينظر: النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف للنشر، ط١٥، (د.ت) : ٤/ ٥٨٧.

(٣) سورة الكهف: ٩٠.

(٤) المعجم المفصل في النحو العربي: ٩٢٣.

(٥) سورة البقرة: ٢٢١

٢. **المؤنث المعنوي:** ما كان دالًا على مؤنث مطلقًا، مع خلو لفظه من علامة تأنيث[١].وذلك مثل قوله تعالى: **{ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ}**[٢]، فـ (مريم) مؤنث معنوي.

المطلب الثالث: القصص القرآني

القصة في اللغة:

قَصَّ أثرَه، أي تتبَّعه. قال الله تعالى: **{فارتدا على آثارِهما قَصَصاً}**[٣]. وكذلك اقْتَصَّ أثرَه، وتَقَصَّصَ أثرَه. والقِصَّةُ: الأمرُ والحديث. وقد اقْتَصَصْتُ الحديث: رويته على وجهه. وقد قَصَّ عليه الخبرَ قَصَصاً. والاسمُ أيضاً القَصَصُ بالفتح، وُضِعَ موضع المصدر حتَّى صار أغلبَ عليه. والقِصَصُ، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب[٤]. ومنه قوله تعالى:**{ وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ}**[٥] .

قصيه، أي: اتبعيه[٦]، ولهذا يقال للذي يقصّ القصص قصَّاص لأنه يتتبع أحداث القصة خبرًا خبرًا. " ومن ذلك اشتقاق القِصاص في الجراح، وذلك أنّه يُفعل به مثل فعله بالأول فكأنه اقتصّ أثره"[٧] .

والقَصُّ : البيان، والقَصَص الاسم، والقَاص من يأتي بالقِصَّةِ على وجهها كأنَّه تتبَّع معانيها وألفاظها، فالقِصة مفردة ، والقِصص: جمع وهي المصدر، والقَاصّ: اسم

---

(١) النحو الوافي: ٢/ ٧٨.

(٢) سورة آل عمران: ٣٧.

(٣) سورة الكهف: ٦٤.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٣/ ١٠٥١.

(٥) سورة القصص: ١١.

(٦) البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني، منشورات الاعلمي للمطبوعات، ط٢، بيروت–لبنان ، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م: ٦/ ٦٢.

(٧) معجم مقاييس اللغة :أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، بيروت- لبنان، ١٩٧٩م: ١١.

فاعل وهو الذي يقوم بفعل القَص ، والقَصَّاص: صيغة مبالغة ، أي كأنَّ القيام بفعل القص هو الإتيان على القصة من جميع جوانبها، والإلمام بكل أطرافها[١].

القصة في الاصطلاح:

وعلى هذا المعنى اللغوي جاء معنى القصة التي تطلق للدلالة على المتابعة وتتابع الأحداث مع ارتباطها واتصالها بعضها ببعض، حتى إنّ القارئ والسامع يبحث عن هذا التتابع والارتباط وبهذا تتكون القصة القرآنية من نسيج مترابط ،ووحدة موضوعية منسجمة ومتكاملة تؤدي الغرض المنشود من القصة[٢]."والقصص: هو ما أخبر الله (ﷻ) نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) من أخبار الأنبياء(عليهم السلام) وقصصهم في قوله تعالى:**{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ}**[٣]، وقوله: **{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ}**[٤]. وقوله: **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ}**[٥]"[٦].وقد عرّفها الدكتور عبد الكريم الخطيب بقوله: " أطلق القرآن لفظ القصص على ما حدّث به من أخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال وبين مواكب النور وجحافل الظلام"[٧]. وهناك فرق كبير بين القصة القرآنية والقصة الأدبية؛ حيث نجد القصة في مفهوم القرآن الكريم تختلف عن القصة بالمعنى الأدبي الحديث وتلك الحقيقة لا يماري فيها إلا مكابر، ذلك أنّ القصة الأدبية في القديم وفي الحديث بعضها لم تقف عند الحقيقة التاريخية وحدها بل كانت تعتمد على الخيال، هذا العنصر من شأنه أنْ يُلون

(١) ينظر: لسان العرب: ٧/ ٧٤.

(٢) ينظر: التربية بالقصة ، عبد الرحمن النحلاوي: دار الفكر، ط١، دمشق، ٢٠٠٦م: ٢٢ –٢٣.

(٣) سورة الكهف: ١٣.

(٤) سورة يوسف: ٣.

(٥) سورة غافر: ٧٨.

(٦) تفسير القمي: لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي، مؤسسة الإمام المهدي للتحقيق والنشر، ط١، قم، جمادي الأولى ١٤٣٥هـ ، ٤٩/١.

(٧) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه: عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة، لبنان–بيروت، ط٢، ١٩٧٥م : ٤٠.

الأحداث بألوانٍ مُزيَفة ويُبدل ويُغير في صورها وأشكالها، لكي تبدو الأحداث مختلفة في وجودها عما ألف الناس أن يروها عليه[١] .

أما القصة القرآنية فهي بمعزل عن الأساطير المنسوجة من صنع الخيال، فهي قصة واقعية بُنيت بناءً مُحكمًا من لبنات الحقيقة المُطلقة التي لا يشوبها الخيال، فالقصة القرآنية تتكون من نسيج ينماز بوحدة موضوعه، وأسلوبه، ومقاصده، وغاياته، وهو بعيد عن الخيالات، والأوهام ،والتنميق، والتزويق الذي عرفته الآداب العربية المختلفة على مر العصور، وذلك لأنه صادق في موضوعه، وأسلوبه، حقيقي في أحداثه، لا يشوبه شائبة تُنقص من صدقه، وإخلاصه، وروعته وصفائه[٢]، كذلك فإنَّ القصة القرآنية تحفل بالحقائق التي ربما لم تقع بعد، أما القصة الأدبية فليس المطلوب منها ذكر الحقائق. "فالقصص القرآني أنباء وأحداث تاريخية لم تلتبس بشيء من الخيال ولم يدخل عليها شيء غير الواقع، ومع هذا فقد اشتمل مالم يشتمل عليه غيره من القصص من الإثارة والتشويق مع قيامه على الحقائق المطلقة، الأمر الذي لا يصلح عليه القصص الأدبية بحال أبدًا"[٣]. والقرآن الكريم لم يذكر إلاَّ القليل من الأنبياء، إذ بلغ عدد من تعرّض لذكر حياتهم ودورهم في أُممهم التي بُعِثوا لهدايتها نحو خمسٌ وعشرون نبيًا، وإلى هذه الحقيقة ، أشار سبحانه بقوله: **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ}**[٤]، ومع ذلك فإنّ فيما ورد في قصصهم غنىً وكفاية لما فيها من عبر

---

(١) ينظر: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه: ٣٩ .

(٢) ينظر: الأنبياء في القرآن، سعد صادق محمد، دار اللواء للنشر والتوزيع، ط١، الرياض، ١٩٨٢م: ١٦-١٧.

(٣) الإعجاز القصصي في القرآن: سعيد عطية علي مطاوع، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦م: ٣٩.
وللمزيد ينظر: القصص القرآني: د. صلاح الخالدي، دار القلم (دمشق)، الدار الشامية (بيروت)، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ١/ ٢٨-٢٩. وهناك قصص تحدث عنها أهل البيت عليهم السلام انظر: عمدة عيون صحاح الأخبار، الحافظ بن بطريق شمس الدين يحيى بن الحسن بن الحسين الأسدي، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي والشيخ إبراهيم البهادري، طهران، ط٣، ١٤١٢هـ: ١/ ٢١٨ وما بعدها.

(٤) سورة غافر: ٧٨.

وعظات ودروس تُستجلى من مواقفهم، وأهم محطّات حياتهم ، ومآل أقوامهم وما أصابها من بأساء وضراء، جزاءً بما اقترفوا من أعمال [١] .

خصائص القصة القرآنية:

ومن أهمها ما يلي:

أ- **الموضوعية والواقعية:** إنماز القرآن الكريم بالموضوعية والواقعية عن طريق نقل القصة، بخلاف بعض القصص الوهمية التي تفتقر إلى هذا العنصر حيث تصدر عن طريق كاتب يكون عنصر الخيال لديه واسعًا، فيقوم بتصوير الأحداث مع طبيعة ما ينسجم مع جو القصة ،وعندما يحسُّ القارئ أنَّ لا واقعية للقصة يقل تأثّره بها في مجال العبرة والاتعاظ[٢]. والقرآن الكريم يشير إلى أنَّ كل ما في القرآن حقيقي وواقعي من خلال قوله تعالى :**{ إِنَّ هَـذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ}**[٣]. فقصص القرآن الكريم واقعية حقيقية، أما باقي القصص فمنها الواقعي ومنها المُتخيَّل ، ومها ما يمزج بين الشكلين، فضلًا عن وجود أنماط أخرى كالعجائبية وغيرها.

ب- **تصحيح التحريف:** إنَّ القرآن الكريم حينما يسرد القصص يسردها كما هي منزهة عن التُرَّهات والأباطيل والخرافات ،ومن هنا أصبح القرآن الكريم ميزانًا لتمييز الحق عن الباطل ، قال تعالى: **{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ}**[٤]. فالقرآن الكريم يقصُّ من القَصَّص القرآني على نهج صحيح، ويُبين ما هو الحق من القصة عمّا ألصق بها من زيادات أو وقع فيها تحريف[٥]. كما سيأتي ذلك في الفصل الثالث.

---

(١) القصص القرآنية دراسة ومعطيات وأهداف: جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الباقر للنشر ، ط١، قم، ١٤٢٧هـ، ١/ ١١-١٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١ /١٦ -١٧.

(٣) سورة آل عمران: ٦٢.

(٤) سورة المائدة: ٤٨.

(٥) يُنظر: القصص القرآنية دراسة ومعطيات وأهداف: ١ / ١٧- ١٨.

ت- **الإيجاز في سرد القصة:** يختلف القصص القرآني عن غيره من القصص بميله إلى الإيجاز وليس الإطناب لأنَّ القرآن الكريم لا يستهدف سوى الإشارة إلى الآثار المهمة في قصصه سواء كانت إيجابية أو سَلبية، ولذا يورد شيئًا ويُعرض عن شيء، لذا نجد أنّ قصة آدم(عليه السلام) وغيره من الأنبياء قد توزعت على أكثر من سورة واحدة، لأنّ الغرض الذي يرمي إليه القرآن هو تجلية الأبعاد التربوية والخُلقية من القصة، وإبراز مواضع العبرة منها. ولذلك يستشهد بما جرى في حياة الأنبياء من حوادث، ويعطف نظر القارئ إلى هذا الجانب ولا يهدف إلى الإلهاء والتطويل[1] .

أنواع البنى القصصية في القرآن الكريم:

هناك نوعان للبنى القصصية في القرآن الكريم ، **النوع الأول:** القصة المُغلقة أو المكتملة: وهي التي استقلَّ بها موطن قرآني واحد، في سورة قرآنية فريدة، ولم يتكرر سياقها خارج ذلك الموطن، ويوجد هذا النوع من القصص في سورة الكهف ويوسف وسليمان وملكة سبأ وغيرها من القصص القرآنية التي كوَّنت إطارًا واحدًا داخل القصة الواحدة. أما **النوع الثاني:** فهي القصة المفتوحة: وهي متعلقة بسيرة نبي أو رسول وكانت متواترة في أكثر من سورة وبأخبار سردية متنوعة تتجدد في كل سورة أحداث أخرى، سواء على مستوى الشكل الخطابي أو من حيث الإفادات التي يحملها[2]. وهذا النوع نجده في قصة موسى وعيسى وإبراهيم والنبي محمد(عليهم السلام).

والهدف من الشكلين القصصيين واحد وهو :إنَّ القرآن الكريم ليس كتاب قصص بالمعنى الأدبي الفني المعاصر، بل كتاب تاريخي وديني، والحقيقة التي يطرحها القصص القرآني هي العبرة وهي الدرس الذي يجب استخلاصه، والقصص القرآني ليس قصصًا خياليًا بل هو قَصص يتحدث عن وقائع تاريخية تدخل ضمن معهود العرب

(١) ينظر: القصص القرآنية دراسة وأهداف ومعطيات: ١ / ١٨- ١٩.

(٢) ينظر : الخطاب القرآني. مقاربة توصيفيه لجمالية السر الإعجازي: سليمان عشراتي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ط ٣ ، ١٩٩٨م: ٦٩.

الثقافي والفكري [١]. ومن قصص القرآن ما اكتفى منه بالإشارة إليه وتولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَّم) من بسط القول في ذلك، وقد تتفرع من ذلك قصص تحدث للمتوفين تدخل في صلب التفسير فتكون جزءًا من المنظومة الفكرية لمجمل القصص القرآني، وقد وُضح ذلك في قوله تعالى **{إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}**[٢]. أي إنَّ جميع القَصص هي أُنزلت بالحق وتكون درسًا وعبرةً للأقوام اللاحقة ، فكلها مُنزلة من عنده تعالى ولا يمكن الشك بها والتكذيب بما أنزله الله (ﷻ).

المطلب الرابع: البنيوية التكوينية

مفهوم البنية لغةً واصطلاحًا:

اشتقت كلمة بنية من الفعل الثلاثي **(بنى ، يبني)** والبنية تعني الهيأة التي بُني عليها شيءٌ ما، فهي تدل على معنى التشييد والعمارة والكيفية التي يكون عليها البناء، " والبنى: نقيض الهدم والبناء ومنه بنى البناء، بنيا وبنى وبنيانًا وبنية ، ويُقال : البنى من الكرم وذلك استنادًا لقول الحطيئة: **أولئك قومٌ إن بنوا أحسن البنى** وقد تكون البناية في الشرف لقول لبيد:

فبنى لنا بيتًا رفيعًا سمكه فسما إليه كهلها وغلامها

يُقال : فلانٌ صحيح البنية : أي الفطرة، وسمي البناء بناءً من حيث كان البناء لازمًا موضعًا لا يزول من مكان إلى غيره"[٣].

(١) ينظر: مدخل إلى القرآن الكريم: د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٦م: ١ / ٢٥٩.

(٢) سورة آل عمران: ٦٢.

(٣) لسان العرب: ١٤/٩٤.

البنية في الاصطلاح:

أما التعريف الاصطلاحي للبنية فقد جُمع لها تعريفًا شاملًا وضعه لنا عالم النفس السويسري المشهور، أحد روَّاد البنيوية جان بياجيه إذ يقول: "إنَّ البنية نسق من التحولات، له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا(في مقابل الخصائص المميزة للعناصر) ، علمًا بأنَّ من شأن هذا النسق أن يظل قائمًا ويزدادُ ثراءً بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق، أو أن تهيب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه"(١).

هناك تعريف آخر للبنية ألا وهو تعريف ليفي شتراوس حيث يقول:" البنية تحمل–أولاً وقبل كل شيء– طابع النسق أو النظام، فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها، أن يحدث تحولًا في باقي العناصر الأخرى"(٢). أما بالنسبة لموردوك **(Murdock)** يدل مفهوم **(البنية الاجتماعية)** على: "تماسك المؤسسات الاجتماعية: فليست المؤسسات تجمعًا اعتباطيًا أو عرضيًا ، وبهذا المعنى يكون لها بنية. وموردوك يعثر على فكرة أساسية لأرضية المجتمعات القديمة وسعها مونتسكيو بشكل منظم في روح الشرائع"(٣).

ظهر هذا المصطلح **(البنية)** لدى جان موكاروفسكي **(Mukarovsky)** الذي عرّف الأثر الفني بأنَّه: " بنية، أو نظام من العناصر المحققة فنيًا والموضوعة في تراتيب معقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على بقية العناصر" (٤). للبنية مستويات، فهناك البنى اللغوية التي تدرسها اللسانية، وهناك بنية الأثر الأدبي التي يدرسها النقد.

---

(١) زكريا إبراهيم: مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٩٠م: ٣٠.

(٢) المصدر نفسه: ٣١.

(٣) المعجم النقدي لعلم الاجتماع: ر. بوردون وف. بوريكو، ترجمة: د. سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٦م: ٩٩.

(٤) معجم مصطلحات نقد الرواية: لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، (د.ت) :٣٧.

وأيضًا هناك " البناء العميق(**DeepSructure**) والبناء السطحي(**Surface Structure**) فهما مصطلحان في علم اللغة، وقد وصفها نعوم تشومسكي للدلالة على بناء تحتي أو باطني (أو قاعدي Base) للعبارة ينتج عنه عدد من العبارات المنطوقة أو المكتوبة"[١].

فالبنية العميقة (البنية الداخلية): وهي الكامنة في صميم الشيء ، وهي التي تمنح الظاهرة هويتها وتضفي عليها خصوصيتها ، وإنَّ إدراك البنية الكامنة أمر أكثر صعوبة من البنية السطحية، فهي تتطلب استخدام الحواس وإعمال العقل والخيال والحدس، لذا عادةً ما يعيش البشر داخل بُنى اجتماعية وتاريخية واقتصادية يستنبطونها فتؤثر في سلوكهم وتشكيل رؤيتهم للكون وتحدد خطابهم الحضاري دون وعي منهم[٢].

إنَّ البنية العميقة وإن لم تكن ظاهرة في الكلام إلا أنها تُعدُّ أساسية لتفهم سياق النص وإعطائه التفسير الدلالي المناسب، وهذه البنية ضمنية وتتمثل في ذهن المتكلم _ المستمع، يعكسها التتابع الكلامي المنطوق الذي يُكوِّن البنية السطحية، وترتبط البنية العميقة بالدلالات اللغوية أي أنَّها تُحدد تفسير الجمل الدلالي[٣]. كذلك البنية العميقة تقترب في تركيبها من فكر الجماعة المعبر عنها، وهنا تكمن أهمية المنهج التكويني بأنَّه المفتاح الذي يوصلنا كقراءة إلى البنية العميقة التي يمكننا تحليلها بعد مقارنتها بفكر الجماعة التي أخذ منها ذلك المضمون[٤]. وأول من استعمل مصطلح البنية العميقة هو تشومسكي وهي عنده الأساس في انبثاق البنية السطحية ، وادماج هذه البنيات في بنية أكثر اتساعا بنية أعم وأشمل، وهذه البنية العميقة تتحول من تلقاء نفسها ، من مجال الفهم

---

(١) المصطلحات الأدبية الحديثة: محمد عناني، دراسة ومعجم إنجليزي– عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٦م: ٣٧.

(٢) ينظر: البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب: أ.د: عبد الله أحمد: ٤.

(٣) ينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: ١٦٤.

(٤) ينظر: علم الاجتماع الأدبي منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد، تأليف الدكتور أنور عبد الحميد الموسى، دار النهضة العربية، (د.ط) (د.ت): ٢٥٠ .

إلى مجال التفسير ، فتحتاج بدورها إلى بنيات أوسع تمكننا من الوصول إلى النواة[١]. وسنتكلم عن البنية العميقة في الفصل الثالث.

البنيوية التكوينية منهج نقدي جاء بعد حقبة البنيوية، وتنظر البنيوية التكوينية إلى النص ككل يتميز بوحدة تماسكه الداخلي ، وإلى مكونات بنيته، لا على أنَّها منفصلة قائمة بذاتها ، بل مرتبطة بمجمل البنية والدلالة والسياق العام. وهذا ما يشير إليه لوسيان غولدمان في كتابه (العلوم الإنسانية والفلسفة) إذ يقول: "إنّ العلاقة لا تتم أولاً بين محتوى الأعمال الأدبية ومحتوى الحياة الواقعية، بل بين البنية الذهنية لمجموعة اجتماعية معينة والبنية الكلية الدالة للعمل الفني أو الأدبي المبدع"[٢]. على عكس البنيوية الشكلانية التي تقوم على "تفتيت وحدات النص ، وتقديم وصف خطي مجزأ له، مع اهتمامها بخصائصها الذاتية المستقلة وتوقفها عند علاقاته التوزيعية والترابطية ،وإيلائها جل بحثها لمادته اللغوية، ولجوئها إلى نحت قوانين تحكمها، بعيدًا عن ارتباطه بأي سياقات تاريخية أو اجتماعية" [٣]. والبنيوية التكوينية مفهوم دينامي وليس مجرد أنماط شكلية أو عدد من الوحدات البنيوية، كالحال في إطار البنيوية الشكلية أو الوظيفية، إذ هي بنية متغيرة ومتطورة، ترتبط بجماعة اجتماعية يمثلها المبدع في لحظة تاريخية محددة، ما يعني أنها قوة فعَّالة داخل هذه الجماعة، لما تحمله في طياتها من معانٍ أو دلالات يستخلصها الباحث عن طريق التماسك الداخلي، الذي يقوم بوظيفة إبراز الدلالات الموضوعية في النص. من هنا يتّضح أنَّ فلسفة البنيوية التكوينية تكاملية ديالكتيكية، مع النظر في بنية النص الأدبي، لا باعتبارها بنية مستقلة بذاتها كالحال في البنيوية الشكلانية، ولا كنسق

(١) ينظر: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب. مقاربة بنيوية تكوينية: محمد بنيس، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٥م: ٢٠٧.

(٢) العلوم الإنسانية والفلسفية: لوسيان غولدمان، ترجمة: يوسف الأنطاكي، مراجعة: د. محمد برادة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٦م: ١٠.

(٣) البنيوية التكوينية الغولدمانية: أ.م.د عبد الله حسيني: استاذ في جامعة الخوارزمي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بحث منشور في مجلة أهل البيت (عليهم السلام) ع :٢١: ١٢٨.

متجاور مع أنساق أخرى كما في البنيوية الوظيفية ، ولكن على أنَّها بنية مركبة ومتكاملة ،مرتبطة ببنية المجتمع وحركة التاريخ[١].

ومفهوم البنية ومفهوم التكوين هما الأساس الذي تقوم عليه البنيوية التكوينية، فإنها متعلقة بدراسة البنية وفهمها من جهة، ودراسة التكوين وربط العمل بالبنى الفكرية وتفسير هذا العمل وإدراك وظيفته من جهةٍ أخرى، وقد ميَّز غولدمان بين مستويين من الوعي الاجتماعي وهو الوعي الواقع والوعي الممكن: فالوعي الواقع مجموع التصورات التي تملكها جماعة مُعينة عن حياتها ونشاطها الاجتماعي، سواء كانت هذه العلاقة مع الطبيعة أم مع علاقات اجتماعية أخرى، بحيث تبدو راسخة وثابتة ولا يُمكن تصور هذه الجماعة من دونها. أما الوعي الممكن فهو يُجسِّد الطموحات القصوى التي تهدف إليها الجماعة، وهناك علاقة بين الوعي الواقعي والممكن غير أنَّ الوعي الممكن هو المحرك الفعَّال للجماعة ويرسم مستقبلها ويعطيها صورتها الحيوية في الحاضر والمستقبل[٢].

مراحل المنهج البنيوي التكويني في النقد الأدبي:

المرحلة الأولى: البدء بقراءة ألسنية النص، وذلك عن طريق تفكيك بنياته إلى وحداتها الصغرى الدّالة، "وذلك باكتشاف (البنية السطحية) للنص، وبيان بنيات الزمان والمكان(المدينة) فيه. ثم تركيب هذه الأجزاء للخروج منها بتصوير (البنية العميقة) للنص، أو رؤية العالم كما تجسدت في الممارسة الألسنية للنص"[٣].

المرحلة الثانية: إدماج هذه البنيات الجزئية للوحدات الدالة في بنية أكثر اتساعًا. وتفكيك هذه البنية الأشمل ، أيضًا، للعثور على دلالتها الشاملة. "وبهذا ننتقل من (النص الماثل) إلى النص الغائب، وذلك أنَّ النص الماثل ليس ذرة مغلقة على نفسها، بل هو

(١) البنيوية التكوينية الغولدمانية: أ.م.د عبد الله حسيني: ١٣٠.

(٢) ينظر: النقد الروائي والإيديولوجيا. من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي: د. حميد لحميداني، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م: ٦٨-٦٩.

(٣) فضاء النص الروائي، مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان: محمد عزَّام، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠٠٣م : ٤٢.

نتاج اجتماعي تاريخي، يعبر عن طموحات فئة اجتماعية أو طبقة اجتماعية. وبذلك تصبح قراءة النص الأدبي كشفًا لبنياته المتعددة ،ثم ادماجها في البنية الاجتماعية لبيئة المبدع وعصره"[١] . وهكذا تبحث البنيوية التكوينية في أربع بنيات للنص هي:

١- البنية الداخلية للنص أو مضمون النص.

٢- البنية الثقافية أو (الأيديولوجية) .

٣- البنية الاجتماعية أو المجتمع.

٤- البنية التاريخية، وهذه البنيات متكاملة ومتفاعلة فيما بينها[٢].

"فإذا كانت القراءة الداخلية للنص تقدم لنا خطوة نحو فهم القوانين المتحكمة في البنية الداخلية، فإن هذا الفهم بحاجة إلى تفسير وهذا ما ينبغي التماسه في البنية الثقافية. غير أنَّ هذا التفسير يظل مجردًا، إذا لم يتحول الفهم، فيصبح بدوره بحاجة إلى تفسير، مما يستدعي مقاربة البنية الثالثة (الاجتماعية) "[٣].

(١) فضاء النص الروائي: ٤١.

(٢) ينظر : البنيوية التكوينية الغولدمانية: أ.م.د عبد الله حسيني، ع: ١٢٧/٢١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤٢. وللمزيد ينظر: سوسيولوجيا الأدب عند غولدمان: عبد السلام بن عبد العالي، مجلة أقلام، المغرب،ع:٤/ ١ فبراير ١٩٧٧م: ٣٣-٣٤ . و البنيوية التكوينية والنقد الأدبي: لوسيان غولدمان وآخرون، ترجمة :محمد سبيلا، مؤسسة الأبحاث العربية، ط٢، ١٩٨٦م : ٤٦. ومرتكزات بنيوية لوسيان غولدمان التكوينية: د. عبد القادر بختي، المركز الجامعي تامنغست، الجزائر، مجلة آفاق علمية: م/١١، ع/٤، ٢٠١٩م: ٩.

الفصل الاول

القراءة الألسنية

المبحث الاول: البنية السطحية.

المبحث الثاني: بنيات الزمان.

المبحث الثالث: بنيات المكان.

توطئة

إنَّ النظرية الألسنية وفق ما يراها نعوم تشومسكي : يجب أن تُحلل مقدرة المتكلم على أن ينتج الجمل التي لم يسمعها من قبل وعليه أن يتفهمها. فيقوم الألسني على صياغة القواعد التي بمقدورها إنتاج اللغة في مادة البحث. ويستمد الألسني مادة بحثه عن طريق مساءلة حدس متكلم اللغة ولا يلجأ إلى المدونة كما يفعل الألسنيون البنيويون، وذلك لأنَّ جمل اللغة لا متناهية في حين أنَّ الجمل التي تتكون منها المدونة متناهية . ومن هذا المنظار ، تعكس القواعد خبرة المتكلم الذي بإمكانه إنتاج عدد لا متناهٍ من الجمل وتفهمه عن طريق خبرة باللغة محدودة وطارئة[١] .

من هذا المنطلق نلاحظ أنَّ تشومسكي يُحملِّ مسؤولية فهم اللغة وإنتاجه لجمل أكثر إلى المتكلم، ويجب عليه أن يكون قادرًا على إنتاج جملًا وتراكيب عن طريق معرفته اللغوية التي يمتلكها وذلك لأنَّه يرى بأنَّ جمل اللغة غير متناهية ولا يجب الوقوف على عددٍ قليل منها.

فالنقطة التي يثيرها تشومسكي هي أنَّ جُمل اللغة مُتجددة بصورة دائمة وعددها لا متناهٍ، مما يستتبع عدم امكانية دراسة الأداء الكلامي من خلال دراسة لائحة جمل اللغة المحتمل ورودها والتي اختبرها متكلم اللغة، فقواعد اللغة برأي تشومسكي ، تصف الكفاية اللغوية التي يمتلكها متكلم اللغة والتي تقود إلى الأداء الكلامي[٢]. ويقوم عمل الألسني في الواقع على صياغة قواعد اللغة ، أي القواعد الكامنة ضمن مقدرة متكلم اللغة على إنتاج الجُمل وتفهمها. وعلى هذا تميز النظرية الألسنية بين ما يسمى بالكفاية اللغوية **(الملكة اللسانية)** وبين الأداء الكلامي. والكفاية اللغوية : هي المعرفة الضمنية بقواعد اللغة التي هي قائمة في ذهن كل من يتكلم اللغة، أما الأداء الكلامي :هو الاستعمال الآني لهذه المعرفة في عملية التكلم. فمتكلم اللغة يلجأ خلال الأداء الكلامي بصورة طبيعية إلى القواعد الكامنة ضمن كفايته اللغوية، كلمَّا استعمل اللغة ، وفي مختلف ظروف التكلم، وبذلك يمكن القول بأنَّ الكفاية اللغوية هي التي توجه عملية الأداء الكلامي، فالأداء الكلامي يُعد بمنزلة الانعكاس المباشر للكفاية اللغوية.

---

(١) ينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م: ١٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٣- ١٧.

إذن الفرق بين الكفاءةِ والأداء واضحٌ بالنسبة إلى المتكلم حينما يكون بشرًا بقدرةٍ محدودةٍ، أمَّا في القرآن الكريم فالمتكلم هو الله (ﷻ) ، وقدرته غير محدودة وغير متناهية، وكفايته اللغوية تامة، وهنا يتطابق الأداء مع الكفاية.

بعد الطرح السريع لمفهوم الألسنية يأتي بعدها التعريف بوحداتها الصغرى الدَّالة ، وذلك بالتعريف بالبنية السطحية واكتشافها في النص.

المبحث الأول: البنية السطحية

وتمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل أي في شكلها الفيزيائي بوصفها مجموعة من الأصوات أو الرموز[١]. وتتكون البنية السطحية من التتابع الكلامي المنطوق، أي أنَّها ترتبط بالأصوات اللغوية المتتابعة وتحدد تفسير الجمل من الناحية الصوتية[٢].

وأول من استعمل مصطلحي البنية السطحية والبنية العميقة هو تشارلز هوكيت في مؤلفه الشهير (محاضرة في اللسانيات الحديثة) ولكن هذا المصطلح لم يظهر عند تشومسكي بطريقة جليَّة إلا في (مظاهر النظرية التركيبية) . وملخص القول : إنَّ لكل جملة بنيتين : بنية عميقة وبنية سطحية.[٣]

وقد اهتم العرب بالبنية السطحية أكثر من اهتمامهم بالبنية العميقة وذلك لأنَّ الدلالة اللفظية عندهم أقوى من الدلالة المعنوية، أي إنَّ استخراج المعنى الظاهري يكون أقوى من المعنى الباطني وأسهل بالنسبة للمتلقي أي تكون أدواته واضحة ولا تحتاج إلى تعمق في الفكر ، فالبنية السطحية الظاهرة قد تُغني البحث عن البنية العميقة إذا كان المعنى واضحًا فالتعامل مع البنية العميقة يتطلب نوعًا من الحدسِ والتخمين، وهناك علاقة بين البنيتين السطحية والعميقة وأنَّ المعنى يربط بينهما[٤].

وللبنية السطحية مميزات منها :

١-هي البنية المنطوقة والمسموعة أو المكتوبة فعلًا لا تصورًا أو تخيُّلًا.
٢- الاختصار؛ لأنَّ المتكلم يعمد إلى ما يُريد بأقل العبارات أو الجمل المتعارف عليها.
٣- السهولة والوضوح في المعنى والبعد عن التعقيدات اللفظية ما أمكن.

---

(١) ينظر : اللسانيات النشأة والتطور، أحمد المؤمن، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط٢، الجزائر، ٢٠٠٥م: ٢١٢.
(٢) ينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: ١٦٤.
(٣) ينظر : اللسانيات النشأة والتطور :٢١٢ .
(٤) ينظر: البنية السطحية والبنية العميقة عند ابن جني، مقال الاستاذ الدكتور عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، ٢٠١٦م.

٤- الإعراب؛ لأنَّ هذه البنية يجب أن تُطبِق القواعد اللغوية والنحوية [١].

وموضوع علم المعاني يتضمن تلك النقاط التي توضحها البنية السطحية من الخبر والإنشاء والذكر والحذفِ والإيجازِ والإطنابِ والمساواةِ وغيرها من أدوات علم المعاني. وكذلك التركيب اللساني والذي يتضمَّن العناصر اللسانية من فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ به ومبتدأٍ وخبرٍ والجملةِ الإسميةِ والفعليةِ ونائب الفاعل وغيرها من القواعد النحوية . كل كلام في اللغة العربية إما خبر أو إنشاء . وإذا ما أردنا أن نبحث في علم المعاني نجد أنَّ البلاغيين قد ابتدأوا حديثهم عن هذا العلم بالخبر والإنشاء وأنواعهما.

فالخبر كلام يحتمل التصديق والتكذيب ،وقد يخرج الخبر إلى مقاصد بلاغية أخرى تُعرف عن طريق السياق اللغوي وطريقة نظم الكلام .

أمَّا الإنشاء فيختلف عن الخبر بأنَّه كلامٌ لا يحتمل التصديق والتكذيب وله أنواع وأغراض بلاغية.

والخبر كما عرَّفه المبرد: "ما جاز على قائلهِ التصديق والتكذيب" [٢]. وقد علَّق القزويني قائلًا: " اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب ، فذهب الجمهور إلى أنه منحصر فيهما ثم اختلفوا ، فقالوا الأكثر منهم: صِدْقُهُ مطابقة حكمه للواقع وكذبه عدم مطابقة حكمه ، وهذا هو المشهور وعليه التأويل" [٣].

والخبر يكون على ثلاثة أقسام وهي:

---

(١) ينظر: البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب: ٥.

(٢) المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب للنشر، بيروت ،(د.ط)، (د.ت): ٣/ ٨٩.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط٣،(د.ت): ١/ ٥٩. وللاستزادة في هذا المجال ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي للنشر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت): ٣/ ٤٤٧.

١- **الخبر الابتدائي:** وهو الخبر الذي يكون خاليا من المؤكدات لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمَّنه قال تعالى: **{ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا}**[١]، إذ استأنف الأخبار لما يقع التشوف له [٢].

٢- **الخبر الطلبي:** هو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ولا يعرف مدى صحته ، مثل قوله تعالى: **{وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ}**[٣].

٣-**الخبر الإنكاري:** وهو الذي ينكره المخاطب إنكارا يحتاج أن يؤكَّد بأكثر من مؤكد كقوله تعالى: **{ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ}**[٤]. فقد تأكد الخبر في قوله تعالى: {**إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**} بمؤكدين هما (إنَّ) و(اللام المزحلقة). وللخبر مؤكداتٍ كثيرةٍ منها: إنَّ، أنَّ، كأنَّ، لكنَّ، لام الابتداء، الفصل، أمَّا، قد، السين، القسم، ونونا التوكيد، لن، الحروف الزائدة، حروف التنبيه[٥]. ويخرج الخبر إلى أغراض بلاغية أخرى مثل الخبر لإظهار التحسر كما في قوله تعالى:**{قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى}**[٦] قال البقاعي: " ولما أخبر بما اقتضى مضي عزمها قبل الوضع أخبر بتحقيقه بعده فقال: فلما وضعتها قالت ، أي تحسرا ذاكرة وصف الإحسان استمطارا للامتنان ... ولما كان مقصدها مع إمضاء نذرها بعد التحقق كونها أنثى

---

(١) سورة الأنبياء: ٦٣.

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٢/٤٤٠ .

(٣) سورة القصص:٢٠.

(٤) سورة يس: ١٣-١٦.

(٥) معجم المصطلحات البلاغية: : د. أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات،ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م: ٢/ ٤٦٧.

(٦) سورة آل عمران: ٣٦.

والتحسر على ما فاتها من الأجر في خدمة البيت المقدس ... " [1]. فخرجت الآية إلى معنى التحسر على وضعها أنثى كما سيُوضح ذلك لاحقًا.

ومن الآيات التي جاء فيها الخبر على سبيل إظهار الضعف قوله تعالى على لسان زكريا (عليه السلام) : **{ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً }**[2]، جمل خبرية في أصل وضعها، والنبي زكريا (عليه السلام) في الآيات السابقة لا يريد أن يقرر واقعًا يفيد به ربه معرفة ذلك الواقع فالغرض لازم الفائدة لأنَّ الله(عز وجل) لا يخفى عليه شيء وهو العليم الحكيم . فسيدنا زكريا إنَّما يريد أن يُظهر ضعفه وخوفه ملتمسًا من ربّه مخرجا من الأمرين: الضعف ، والخوف .

وأيضًا من علم المعاني هناك الاستفهام ومنه الاستفهام التعجبي كما في قوله تعالى:**{ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ}**[3] فقد جاء الاستفهام هنا في هذا السياق بمعنى **(كيف)**، ففي الآية استفهام تعجبي بمعنى كيف أُرزق بغلام وأنا بهذا العمر. وقد ذهب أبو حيَّان إلى أنَّ الاستفهام هو على سبيل الاستعظام لقدرة الله تعالى.. لكونه كالمندهش عند حصول ما كان مستبعدًا له عادة[4]، فأبو حيَّان استبدل الدهشة بالتعجب.

وكذلك من المعاني البلاغية النداء، "النِداءُ: الصوت، وقد يضم مثل الدُعاءُ والرُغاءُ. وناداهُ مُناداةً ونداء، أي صاح به"[5]. ويخرج النداء إلى عدة أغراض منها: للتعجب كما في قوله تعالى:**{ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا**

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣٥٢/٢ . والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل :أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ: ٤٢٥/١ .

(٢) سورة مريم: ٤-٥.

(٣) سورة آل عمران: ٤٠.

(٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، (د.ط)،١٤٢٠هـ:٤٥٠/٢.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٦/ ٢٥٠٥.

لَشَـــيْءٌ عَجِيـــبٌ}[١]، فكـان النـداء فـي قولهـا **(يـــا ويلتـــي)** الـذي أفـاد التعجـب. ومنـه للتخصـيص، كمـا فـي قولـه تعـالى: **{ وَقِيـلَ يَـا أَرْضُ ابْلَعِـي مَـاءَكِ وَيَـا سَـمَاءُ أَقْلِعِـي}**[٢]، فالنـداء هنـا جـاء للتخصـص، ومنـه للتنبيـه كمـا فـي قولـه تعـالى: { **أَلَّا يَسْـجُدُوا لِلَّهِ الَّـذِي يُخْـرِجُ الْخَـبْءَ فِـي السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَـمُ مَـا تُخْفُـونَ وَمَـا تُعْلِنُـونَ}**[٣]، فجـاء النـداء فـي قوله ألا يسجدوا فأعظم تقريب لله تعالى هو السجود تعظيمًا له وتنويهًا به.

فهـذه جـزء مـن علـم المعـاني التـي اقتصـرت الباحثـة بمـا هـو مـذكور مـن ضـمن تطبيقاتهـا التـي اعتمـدت عليهـا فـي الدراسـة. واختـارت الباحثـة بعـض النصـوص القرآنيـة التـي سـتُطبق عليهـا البنيـة السـطحية للـنص فـي شخصـية الأنثـى منهـا: **قولـه تعـالى: {إِذْ قَالَـتِ امْـرَأَتُ عِمْـرَانَ رَبِّ إِنِّـي نَـذَرْتُ لَـكَ مَـا فِـي بَطْنِـي مُحَـرَّرًا فَتَقَبَّـلْ مِنِّـي إِنَّـكَ أَنْـتَ السَّـمِيعُ الْعَلِـيمُ* فَلَمَّـا وَضَـعَتْهَا قَالَـتْ رَبِّ إِنِّـي وَضَـعْتُهَا أُنْثَـى وَاللَّهُ أَعْلَـمُ بِمَـا وَضَـعَتْ وَلَـيْسَ الـذَّكَرُ كَـالْأُنْثَى وَإِنِّـي سَـمَّيْتُهَا مَـرْيَمَ وَإِنِّـي أُعِيـذُهَا بِـكَ وَذُرِّيَّتَهَـا مِـنَ الشَّـيْطَانِ الـرَّجِيمِ }**[٤]، فالحوار فـي هـذه الآيـة المباركـة دار بـين الله سـبحانه وتعـالى وحنّـا زوجـة عمـران ، حـول المولـود الـذي بُشِّـر بـه عمـران مـن قِبَـل الله ﷻ بـأَن أوحـى إليـه: " أنِّـي واهـب لـك ذكـرًا مباركًـا يُبـرئُ الأكمه والأبرص ويُحيي الموتى بإذني وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل " [٥] .

فلـذلك نـذرت مـا فـي بطنهـا محـرراً ، والمحـرر: هـو أن يفـرد الولـد لطاعـة الله عـزَّ وجـل ، وقـول امـرأة عمـران هـذا القـول ومعنـاه: جعلتـه خادمًـا يخـدم فـي المسـجد ولا يخـرج منـه أبـدًا، وكـان ذلـك جـائزًا لهـم ، وكـان علـى أولادهـم فرضًـا أنْ يطيعـوهم فـي نـذرهم، ويكـون خادمًا يخدم في مساجدهم[٦].

---

(١) سورة هود :٧٢.

(٢) سورة هود: من الآية ٤٤.

(٣) سورة النمل : ٢٥.

(٤) سورة آل عمران: ٣٥ –٣٦.

(٥) البرهان في تفسير القرآن: ٢/ ٢٩.

(٦) ينظر : لسان العرب:٤/ ٢١٢.

فتحرير الأب أو الأُم للولد ليس تحريرًا عن الرقبة، وإنَّما تحريره من ولايتهم، فالتحرير يخرج من سلطة والديه عليه في استخدامه لهم ، ويدخل في ولاية الله يعبده ويخدمه؛ أي يخدم في المساجد والكنائس ويكون خادمًا لله يخدم في المعبد(١).

وقد جاءت كلمة **(ربِّ)** منادى وهو محذوف الأداة والتقدير **(يا رب)** وهي للبعيد، ولكنَّها إشارة لعلو منزلة الله ورفعته لأنَّه قريب سمعًا واستجابةً وروحًا حيث يقول في كتابه المجيد: **{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}**(٢).

وفي الآية المباركة نلاحظ أنَّ الخطاب جاء مؤكدًا بالحرف **(إنَّ)** ثلاث مرات وذلك لحرصها الشديد على إيفاءها بالنذر ظنًّا منها أنَّ الذِّي في بطنها ذكرًا، ففي الأولى والثانية كان خبرهما فعلًا ماضيًا، وفي الثالثة عدلت عن الماضي إلى المضارع **(وإنِّي أُعيذها)** والمقصود بها الديمومة، ديمومة الاستعاذة والتجدد بخلاف الأخبار السابقة **(وضعتها، سميتها)** فإنَّها انقطعت(٣).

فعندما وضعتها أنثى نلحظ أنَّ هناك تحسُّرًا واعتذارًا من الله في قولها **(ربِّ إنِّي وَضَعْتُها أُنثى)** فإنها أعادت الحوار بينها وبين الله سبحانه، قالت إنّي وضعتها أنثى والله يعلم بما وضعت، فالخبر قد حمل معنى التحسُّر والاعتذار من جهة والخيبة والجزع من جهة أخرى ،فالتحسر والحزن لوضعها أُنثى وهي نذرت الولد الذي سيكون خادمًا للمسجد ،فقالت ليس الذكر كالأنثى أي من الناحية البايلوجية التي تَحدث للمرأة والتي بموجبها

---

(١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن :للسيِّد محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت –لبنان، ط١، ١٩٩٧م:٣/ ١٩٧ .

(٢) سورة البقرة :١٨٦.

(٣) ينظر: خطاب المرأة اللغوي في القرآن الكريم: هالة حسني بيدس وفاطمة محمد العليمات، بحث منشور في الجامعة الأردنية، م٤٠/ ع ٢/ ٢٠١٣م: ٥.

تقطع الصلاة في فترة من الفترات، وليس اعتراضها على شيء آخر، أي أنَّ الأنثى تحيض على عكس الذكر ، والمحرر إذا دخل المسجد لا يخرج منه أبدًا [١] .

وذكرت حنّا لرَّبها تسميتها مريم لأنَّ مريم في لغتهم يعني العابدة فأرادت التقرب إلى الله والطلب إليه أنْ يعصمها حتى يكون فعلها مطابقًا لاسمها وأن يصدق ظنَّها بها، كما نجد تقديم المسند إليه للتخصيص يعني أنَّ التسمية مني لا يشاركني فيها أحد[٢] . إذن حصَّن الله المولودة من الشيطان وتقبَّلها بقبول حسن استجابةً لطلب امرأة عمران ما نذرته لله، " لهذا جاء خبر الجواب من الخالق سبحانه جامعًا بين التقبُّل والقبول، ولفظة **(التقبُّل)** من حيث حروفها ومبناها نجدها أكثر معنى، فكأنَّها أرادت الحصول على أقصى درجات القبول والثواب" [٣]. وهكذا، عندما بلغت مريم مبلغ النساء انزوت في محرابها تتعبَّد الله. فالمحراب: هو غرفة في بيت المقدس، لا يُصعد إليها إلا بسُلَّم أو هو المسجد؛ وكانت مساجدهم تُسمى المحاريب، وسُمِّي محرابًا لأنَّه محل مُحاربة الشيطان والهوى[٤] . ونلحظ في هذه الآية المباركة المنزلة العظيمة التي خصَّ الله سبحانه بها مريم(عليها السلام) من خلال جعل كافلها نبيًا من أنبياء الله سبحانه، وهو زكريا (عليه السلام) وذلك مصداقًا لقوله تعالى **(فتقبلها ربها بقبولٍ حسن)**.

ولو ذهبنا إلى نصٍ قرآني آخر للنظر في بنيته السطحية كما في قوله تعالى: **{فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ *وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ * اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ**

---

(١) ينظر: البرهان في تفسير القرآن:٢/ ٢٩- ٣٠.

(٢) ينظر: روح المعاني ،أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي، تحقيق : علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت،-لبنان، ط١، ٢٠٠١م، ٢/ ١٣١.

(٣) خطاب امرأة عمران في القرآن. دراسة بلاغية تحليلية: عويض بن حمود العطوي، مجلة الشاطبي للدراسات القرآنية ، جدة، المملكة العربية السعودية، ع:٧، ٢٠٠٩م: ٣٠٧- ٣٠٨.

(٤) ينظر: صفوة البيان لمعاني القرآن : حسنين محمد مخلوف: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت، ط٣، ١٩٨٧م: ٧٩.

إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ }[1]، فسنجد في هذا النص المبارك أنَّه دار حوار بين الله سبحانه وتعالى وبين النبي موسى (عليه السلام) إذ كان موسى قد رأى نارًا من بعيد فذهب إلى ذلك المكان ليأتي بشيءٍ من تلك النار فلما ذهب إلى ذلك المكان نوديَ من شاطئ الوادي الأيمن والمقصود به نهر الفرات، والبقعة المباركة هي كربلاء والشجرة كانت نابتة على الشاطئ[2] ، ووصفها بالمباركة لأنَّ الله(عز وجل) كلمه فيها، وقيل إنَّ الكلام والنداء سمعه موسى(عليه السلام)من ناحية الشجرة، لأنَّ الله (عز وجل) فعل الكلام فيها لا أنَّ الله تعالى كان في الشجرة، لأنَّه لا يحويه مكان ،ولا يحل في جسم، فناداه أنا الله الذي خلقتُ جميع الخلائق وأخرجتهم من العدم إلى الوجود[3]" ولا ريب في دلالة الآية على أنَّ الشجرة كانت مبدأً للنداء والتكليم بوجه غير أنَّ الكلام وهو كلام الله سبحانه لم يكن قائمًا بها كقيام الكلام بالمتكلم مِنَّا فلم تكن إلا حِجابًا احتجب سبحانه به فكلَّمه من ورائه بما يليق بساحة قدسه من معنى الاحتجاب وهو على كل شيءٍ محيط"[4]، كما جاء في التنزيل العزيز قوله تعالى**{ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ}**[5].

عندما أقبل موسى (عليه السلام) نحو النار ليأخذ منها فإذا شجرة ونار تلتهب عليها ، فلمَّا ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه ففزع وكان كلَّما أراد أن يأخذ شيئًا من النار كانت الشجرة تلتهب فعدا ولم يرجع إليها، عندها ناداه الله (عز وجل) أن يا موسى أنِّي أنَّا رب العالمين فقال موسى : وما الدليل؟ فأعطاه الدليل وهو أن يُدخل يده في جيبه تخرج بيضاء من غير برص لأنَّ يدي موسى (عليه السلام) كانت شديدة السُمرة فعندما أخرج يده من

---

(١) سورة القصص: ٣٠-٣٢.

(٢) ينظر: تفسير الصافي: محسن الفيض الكاشاني، صححه وقدَّم له وعلَّق عليه: حسين الاعلمي، منشورات مكتبة الصدر، إيران- طهران، ط٣، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م: ٨٩/٤.

(٣) ينظر : التبيان في تفسير القرآن :٨ / ١٤٦- ١٤٧.

(٤) الميزان في تفسير القرآن:١٦ / ٣٢.

(٥) سورة الشورى: ٥١.

جيبه أضاءت له الدنيا[1]. نلاحظ في قوله تعالى: **(إِنِّي أَنَا الله رب العالمين)**، قد جاءت مؤكَدة بتوكيدين وهي الحرف المشبه بالفعل(أنَّ) جاء مؤكدًا مرتين إني أنا، بالإضافة إلى مجيء الله ورب العالمين في وقتٍ واحد وذلك ليُزيل الإبهام والشك عن المتلقي ويطمأن قلبه. ففي هذه الآية المباركة تصوير شخصية اليد والعصا وهي من الجمادات وهي من بعض معجزات النبي موسى(عليه السلام) اللتين خصَّهما الله له،**{فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ}**[2]، ففي هذه الآية المباركة تحولت العصا إلى ثعبان ،فالثعبان هو الحية الضخمة الطويلة ، وسمي ثعبانًا لأنَّه يجري كعنق الماء عند الانفجار، وإنَّ ذلك الثعبان فتح فاه، وجعل فيه فرعون بين نابيه فارتاع فرعون واستغاث بموسى أنْ يأخذه ففعل[3] ، فهذه الجملة السردية القصيرة جاءت بين جملٍ حوارية متعاقبة، وموسى (عليه السلام) شاهد الحدث الذي تصفه الآية شاهد تحول العصا إلى حية عظيمة تسعى على الأرض في خفة ونشاط، وما صاحب موسى (عليه السلام) من مشاعر التوجس والخوف. كذلك معجزة اليد البيضاء التي هي شخصية فريدة في القصص القرآني فهي عضو من أعضاء الإنسان ، لكنها امتازت بصفة المعجزة ، فيد موسى (عليه السلام) ما كان فيها برص فعند دخول يده في جيبه وخروجها أصبحت بيضاء كالثلج[4]. وهي معجزة من المعجزات التي وهبها الله له لتكون حجة وآية لفرعون وقومه.

فالعصا هنا في هذا النص المبارك من المتحولات التي بدأت بالتحول من حالة إلى حالة أخرى وهي من المعجزات التي خصَّ الله بها نبيه موسى(عليه السلام).

وفي نصٍ آخر نجد حوار الله سبحانه وتعالى مع جهنم في قوله :**{يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ}**[5]، ففي هذه الآية حوار بين الله سبحانه وجهنم،

---

(١) ينظر تفسير الصافي : ٤ / ٨٩.

(٢) سورة الأعراف: ١٠٧.

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٤٩١- ٤٩٢.

(٤) ينظر : قصص الأنبياء : عبد الوهَّاب النجَّار، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٨٦م: ١٧٤.

(٥) سورة ق: ٣٠.

الذي هو استفهام، لأنَّ الله سبحانه وعد النَّار بأن يملأها بالكافرين، فيسألها هل امتلأت؟ وترد هل من مزيد؟ على حد الاستفهام، أي ليس فيَّ المزيد[١] ، ففي هذه المسألة قولان: **الأول /** استفهام إنكاري ، أي لا يوجد هناك مكان للزيادة ، وذلك تحقيقًا لقوله تعالى **{لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}**[٢] وهو تأكيد على أنَّ تهديد الله سوف يتحقق وهو امتلاء جهنَّم من الكفار. **والثاني/** في هذه الجملة طلب للزيادة، فهي تسأل هل يوجد المزيد ليُدخلوا النَّار؟[٣]. فالخطاب هُنَا معبِّر عن سعتها، وإنَّها تتسع لسائر الكُفَّار على الرغم من كثرتهم "أي أنَّ الكلام خرج مخرج المثل أي أنَّ جهنم من سعتِها وعظمتها في ما يظهر من حالها بمنزلة الناطقة التي إذا قيل لها هل امتلأتِ فتقول هل من مزيد، أي لم أمتلئ" [٤]. "وحقيقة الخطاب لخزنة جهنَّم والجواب منهم وإنْ كانا نسبًا إلى جهنّم وفيه أنَّه خلاف الظاهر لا يصار إليه إلا بدليل، والخطاب والجواب على ظاهره، ولا دليل يدل على عدم الجواز، وقد أخبر الله سبحانه عن تكليم الأيدي والأرجل والجلود وغيرها" [٥]. ففي هذه الآية المباركة تصوير مشهد من مشاهد يوم القيامة من خلال الوعد والوعيد، وتدل هذه الآية دلالة واضحة على أنَّ أهل جهنم كثيرون "وأنَّ صورة جهنَّم مرعبة وموحشة وأنَّ تهديد الله جدِّي وحق يربك الفكر في كل إنسان فيهزّه ويحذرّه ألا يكون واحدًا من أهلِها! وهذا التفكير يمكن أن يُصيّره ورعًا ملتزمًا فلا يقدم على الذنوب الصغيرة والكبيرة" [٦]. وممَّا نلحظ في الآية المباركة هو تكلُّم الله (ﷻ) مع الجمادات غير العاقلة بالنسبة إلينا، فأصبحت وكأنَّها شيئًا عاقلًا فهي تعي وتفهم ما تُسأل عنه، فتجيب وتردُّ بما يستوجب منها من إجابة، وكذلك فإنَّ كل الجمادات سوف تنطق وتتكلم بإذن الله (ﷻ)

---

(١) ينظر: تفسير القميّ: ٣ / ١٠٠٨.

(٢) سورة السجدة: ١٣.

(٣) ينظر : تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) للنشر، إيران – قم، مطبعة سليمان زاده، ط١، ١٤٢٦هـ: ١٣ /١٧٧.

(٤) التبيان في تفسير القرآن: ٩ / ٣٦٩.

(٥) الميزان في تفسير القرآن: ١٨ / ٣٨٣– ٣٨٤.

(٦) تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل: ١٣ / ١٧٨.

ودليل ذلك قوله تعالى: **{يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}**[1].

وفي سياقٍ قرآني آخر جاءت شخصية الأنثى في قوله تعالى: **{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ}**[2] ، فالآيات المباركة تضرب مثالين من الشخصية وهي الشخصية الكافرة والشخصية المؤمنة، وينوه القرآن الكريم إلى مسألةٍ مهمة وهي أنَّ "شقاء الكفَّار وهلاكهم إنَّما كان بخيانتهم لله ورسوله وكفرهم ولم ينفعهم اتصال بسبب إلى الأنبياء المكرمين، وأنَّ سعادة المؤمنين وفلاحهم إنَّما كان بإخلاصهم الإيمان بالله ورسوله والقنوت وحسن الطاعة ولم يضرَّهم اتصال بأعداء الله بسبب فإنَّما ملاك الكرامة عند الله التقوى"[3].

فالقرآن الكريم يعطي مثالًا لشخصيتين كافرتين من زوجات الأنبياء وهما زوجة النبي نوح وزوجة النبي لوط على نبينا وآله عليهما السلام، ويشير النص القرآني إلى أنَّهما خانتا زوجيهما، وهناك من ذهب إلى أنَّ موضوع الخيانة هو العفة وهناك من ذهب إلى خيانة العهد وهو الكفر ، وإنَّ الكفر لأشدُّ من الزنا، فللزاني التوبة والاستغفار ، وليس للكافر إلا النار، وهذا من التنفير على إلحاق النبي بالوصمة، فمن قال بالكفر وحده دون الزنا ذهب إلى أنَّ امرأة نوح كافرة ، تقول للناس إنَّه مجنون، وكانت امرأة لوط تدل على أضيافه، فكان ذلك خيانةً لهما "فالخيانة والنفاق واحد إلا أنَّ الخيانة تُقال اعتبارًا بالعهدِ والأمانة ،والنفاق يُقال اعتبارًا بالدين ،ثمَّ يتداخلان ،فالخيانة مُخالفة الحق بنقض العهد في السر. ونقيض الخيانة: الأمانة، يُقال خنتُ فلانًا وخنتُ أمانة فلان وعلى ذلك

(١) سورة النور: ٢٤.

(٢) سورة التحريم: ١٠- ١١- ١٢.

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ١٩ / ٣٤٢.

قولـه تعـالى:**{ لا تَخُونُـوا اللَّهَ وَالرَّسُـولَ وَتَخُونُـوا أَمَانَـاتِكُمْ }**[1]" [2] ، فـلا نفعهمـا نسـب النبـي لهـنَّ ودخلـنَ النـار". عنـدما ذكـر الله سـبحانه وتعـالى الشخصـية الكـافرة أعقبهـا مباشـرة الشخصـية المؤمنـة وقـد ذكـر شخصـيتين مـؤمنتين وهمـا: آسـيا امـرأة فرعـون، ومـريم بنـت عمـران وقـد ذكـر مـا بهـنَّ مـن خصـال تميـزنَ بهمـا عـن سـائر نسـاء الأرض، ويشـير الله (ﷻ) إلـى منزلـة آسـيا بنـت مـزاحم الخاصـة وهـي دعوتهـا لله فـي بنـاء بيـتٍ لهـا فـي الجنـة، وأن ينجيهـا مـن فرعـون ومـن ظلمـه، فاختـارت أن تكـون بجـوار ربهـا علـى أن تكـون بجـوار فرعـون، وهـي ملكـة مصـر وأرادت أن يكـون لهـا بيتًـا فـي الجنـة يبنيـه لهـا ربهـا علـى بيـت فرعـون الـذي يتـوفر فيـه كـل مـا تشـتهيه الأنفس وتتمنـاه القلـوب، وعنـدما علِـم فرعـون بإيمانهـا نهاهـا عـدة مـرات لكنهـا لـم تسـتجب إليـه وأخيـرًا أمـرَ بقتلهـا[3] . والشخصـية المؤمنـة الأخـرى هـي مـريم بنـت عمـران التـي أحصـنت فرجهـا، والحصـن: كـل موضـع حصـين لا يوصـل إلـى مـا فـي جوفـه، حَصُـنَ الموضـع حصـانةً وحَصَّـنْتُه وأحصـنَتْهُ، وامـرأةٍ حَصـانٌ: عفيفـة ،وحصَّـنت المـرأة نفسـها وتحصَّـنت[4] ، وقـد جـاء فـي التنزيـل العزيـز: **{الَّتِـي أَحْصَـنَتْ فَرْجَهَـا}**. فمـريم بنـت عمـران منعـت فرجهـا مـن دنـس المعصـية وعفـت عـن الحـرام، فـنفخ الله فيهـا روحًـا بكلمـة منـه وهـو المسـيح ، فهـي امـرأة لا زوجَ لهـا أنجبـت ولـدًا صـار نبيًّـا مـن أنبيـاء الله (ﷻ) ، فكانـت مريم(عليهـا السـلام) فـي قمَّـة الإيمـان حيـث آمنـت بجميـع الكتـب السـماوية والتعـاليم الإلهيـة وأخضـعت قلبهـا لله، وكانـت علـى أتـم الاسـتعداد لتنفيـذ أوامـره، والقـرآن الكـريم نفـى كـل الـتهم التـي نُسـبت إليهـا، ووصـفها بالعفـةِ والطهـارةِ، فقـد خـصَّ الله تعـالى سـورة منفـردة بهـا، وسُـميَّت باسـمها وهـذا دليـل علـى عظـيم مكانتهـا عنـد الله سـبحانه وتعـالى[5]. وأمَّـا مكانتهـا لـدى المسـلمين فـلا نحتـاج إلـى مزيـدٍ مـن بيانـه لأنَّهـا شخصـية

---

(١) سورة الأنفال :٢٧.

(٢) المفردات في غريب القرآن:٣٠٥.

(٣) يُنظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٩ / ٣٤٤- ٣٤٥.

(٤) ينظر: كتاب العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال للنشر، (د.ط)، (د.ت) :٣/ ١١٨. ولسان العرب: ١٢٠/١٣.

(٥) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٤/ ٣٠٠.

محترمة جدًا ومقدسة[١]، وفي واقع الحال "لا يمكن فهم أيه كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها والتي تحدد معناها"[٢].

(١) وللاستفادة أكثر من هذا الموضوع والتعمق فيه ينظر: تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة : شرف الدين علي الحسيني الأسترابادي ، تحقيق: الفاضل حسين الاستاد ولي مؤسسة النشر الإسلامي ،قم ، ط٥، ١٤٣١هـ: ٢/ ٦٧٦- ٦٧٧.

(٢) اللغة والمعنى والسياق: جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهَّاب، مراجعة: يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ط١، ١٩٨٧م: ٨٣.

المبحث الثاني: بنيات الزمان

الزمن في اللغة: " الزمن من الزمان... وأزمن الشيء : طال عليه الانتظار"[١].

الزمن في الاصطلاح: يعدُّ الزمن من العناصر الفاعلة في القصة ،إذ يعدُّ محورًا جوهرياً في العديد من الدراسات الأشد ارتباطًا بالحياة ،وكان للفلاسفة الأسبقية في تناول مفهوم الزمن فنجده عند أفلاطون: "كل مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق" [٢]، وهو أيضًا ما بين حركتين.

وللزمن أهمية في الحكي فهو يعمق الإحساس بالحدث وبالشخصيات لدى المتلقي، ويميز الباحثون في السرديات البنيوية الحكي على مستويين للزمن: **زمن القصة أو زمن الحكاية:** هو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة، فلكل قصة بداية ونهاية فيخضع زمن القصة للتتابع المنطقي للأحداث. **زمن السرد:** هو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة، ولا يكون بالضرورة مطابقًا لزمن القصة. وهناك فرقٌ بين زمن القصة وزمن السرد، فزمن القصة يخضع للترتيب الطبيعي المنطقي، على حين أنَّ زمن السرد يتيح للروائي إمكانيات واحتمالات متعددة لإعادة كتابة القصة، ذلك أنَّ القصة الواحدة يمكن أن تُروى بطرق متعددة ومختلفة، فزمن السرد لا يطابق الترتيب الطبيعي للأحداث في القصة[٣].

أنواع الزمن:

قسّم الباحثون الأزمنة على ثلاثة أنواع (الخارجية، الداخلية، التخييلية):

١- **الأزمنة الخارجية:** والتي تتمثل في زمن القص وزمن الكتابة وزمن القراءة، وزمن القص الذي يمثل علاقة التخييل بالواقع وهو زمن تاريخي. وزمن الكتابة الذي يمثل

---

(١) معجم العين:٧/٣٧٥.

(٢) في نظرية الرواية . بحث في تقنيات السرد: عبد الملك مرتاض، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط) ، ١٩٩٨م: ١٧٢.

(٣) ينظر: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم: ٨٧- ٨٨. وللمزيد ينظر: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي: د. حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩١م: ٧٤- ٧٥.

الظروف التي كتبت فيها الرواية والمرحلة الثقافية التي تنتمي إليها. وهنا يتداخل زمنان: زمن قبلي في ذهن الكاتب، وزمن بعدي يكتبه الكاتب ويبينه وهو يمارس عملية الكتابة. أما زمن القراءة ؛هو زمن استقبال القارئ للعمل الفني الذي يعطي للنص تفسيراته . وتختلف هذه التفسيرات من شخص لآخر، فالقارئ المثقف يستطيع استنباط تفسيرات تختلف عن القارئ الاعتيادي ،وكذلك استجابة القارئ للنص تختلف من زمن لآخر، فعند قراءة قصيدة عميقة لا ينفع قراءتها على فراش النوم أو المرض ، وكذلك تختلف استجابة القارئ من سن لآخر فالفتى يؤثر إلى قراءة الشعر وعندما ينضج يتجه إلى قراءة الفلسفة والعلوم[١].

٢-**الأزمنة الداخلية:** وتتمثل في زمن النص ويتعلق بالفترة التي تجري فيها أحداث الرواية فيُقسم الكاتب أزمانه ويوزعها على حسب الشخصيات والأحداث، تاركاً لمنطق الأحداث نصيبًا من التفسير.

٣-**الأزمنة التخييلية:** وتتعلق بزمن الشخصيات في الرواية فيمكن تقسيمها إلى: الماضي والحاضر والمستقبل ، فالماضي الروائي هو حاضر الكاتب. والحاضر هو أكثر الأزمنة وجودًا في العمل الروائي، والمستقبل قليل في العمل الروائي[٢].

أما بالنسبة للبنية الزمنية في القصص القرآني فقد بدت فاعلة بإدراك ووعي تامين، فالمنهج القرآني له أسلوبه في التعامل مع الزمن، وهو أنَّ المتسع الزمني يحمل موقفًا إيحائيًا يُعني القارئ، أو صفة شخصية من شخصيات القصة تتصل بالغاية العامة من القصة، فالزمن في القصص هو اليد الحاملة للأحداث والمحركة لها، فأحداث القصص القرآني أغلبها آتية من القرون الماضية والأزمان الخالية ،وهذا يعطينا إحساسًا خاصًا بالزمن بأنَّه صورة الماضي البعيد، وإنَّ لكل قصة زمنها الخاص بها ، فقصة النبي يوسف (عليه السلام) عنصر الزمان ممسكًا بها من كل جوانبها ، حيث تدرَّج الزمن في تتبع أحداث حياة النبي منذ صباه إلى أن أصبح عزيز مصر، حيث تخللت الكثير من

(١) ينظر: فضاء النص الروائي. مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان: محمد عزَّام، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط١، ١٩٩٦م : ١٢٤ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٥.

الأحداث خلال فترة حياته[١]. ويعدُّ الزمن من العناصر المهمة في الفن القصصي فهو يسهم في "عرض الأحداث وإخراجها في صورة تقرِّب المشهد وتجلِّه وتكشف مراميه، فهو يُعطي للحدث صيغة خاصة تشير للحين الذي وقع فيه" [٢]. فلا يمكن دراسة الزمن إلا عبر الأحداث التي تجري فيه. وفي القرآن الكريم تبدو الأهمية واضحة للزمن عن طريق بعض الآيات التي وردت فيه، فقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالزمن مثل ذلك قوله تعالى: } [٣]، فالعصر هو الدهر، " والعصر عصر خروج القائم(عليه السلام) " [٤]، والذي يمثل الشرقي في حركة الإسلام نحو الذروة، وبيان حقيقة هذا الدين والحكمة منه ، فلأهميته أقسم الله به، والقسم بالدهر " لما فيه من العبر وما يكون فيه من الأحوال المتناقضة التي تدل على أنَّ لهذا الكون ولهذا الدهر إلهًا هو المتصرف القادر فيه" [٥].

كما أقسم الله سبحانه وتعالى بمكونات الزمن وأجزائه، إشعارًا منه بقيمته وتنبيهًا إلى أهميته، فأقسم بالليل، والنهار، والفجر والصبح، والشفق، والضحى، من ذلك قوله تعالى: } [٦]، وقوله تعالى: } [٧]، وقوله تعالى: } [٨]، فكل ما أقسم به الله سبحانه وتعالى كان مهمًا في أعلى درجات الأهمية، الأمر الذي يدعو إلى النظر في هذه الآيات نظرة واعية ، لأنَّها وردت في مستهل السورة وهذا يرمي إلى التنبيه الذي يقتضي من الإنسان أن يصغي إلى هذا الأمر، وإلى أهمية الحقائق التي يريدها الله سبحانه وتعالى. كما وتتضح أهمية الزمن في القرآن الكريم من حيث كونه مقياسًا يتم عن

---

(١) ينظر: الإعجاز العلمي في القصة الخبرية في ضوء القرآن الكريم. قصص سورة الكهف أنموذجًا : دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية – غزة، وسام إسحاق عبد الكريم حسَّان، ٢٠١٦م: ٣١.

(٢) البنية السردية في القصص القرآني: محمد طول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر(د.ط) ،١٩٩١م: ٣٤.

(٣) سورة العصر : ١– ٢.

(٤) البرهان في تفسير القرآن: ٨/ ٣٨٠.

(٥) قيمة الزمن عند العلماء: عبد الفتَّاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، (د.ط) : ٢٠.

(٦) سورة الليل : ١– ٢.

(٧) سورة الضحى: ١– ٢.

(٨) سورة التكوير: ١٧– ١٨.

طريق توضيح مدة خلق السموات والأرض وما بينهما والتي أُحصرت في ستة أيام ونجد ذلك في مواضع متعددة من القرآن الكريم ، كما في قوله تعالى:{ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ**}(١)، وكذلك هناك آياتٌ قرآنية فيها إشارات واضحة تبين قدرة الله (ﷻ) في تسيير حركة الزمن تبعًا لحركة الكواكب حول الشمس، وهذا الشيء يدعو إلى التأمل والتفكير في قدرة الله(ﷻ) وحكمته وتعاقبه لليل والنهار، وتشير هذه الحقائق على القدرة العجيبة التي لا يمتلكها سوى قادر جبَّار، من ذلك قوله تعالى:{ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ**}(٢). ومن جانب آخر ارتبط الزمن بمجموعة من العبادات والمعاملات والأحكام في التشريع الإسلامي ومن ذلك قوله تعالى:{ **أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**}(٣). وكذلك قوله تعالى :{ **فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**}(٤). كذلك ارتبط الزمن بالجانب الحياتي اليومي للإنسان حيث ربط بين أجزاء الزمن وتصاريف شؤون الحياة اليومية بما يحتِّم على الإنسان احترام تقسيم الوقت(٥)، من ذلك قوله تعالى: { **اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ**}(٦). كل تلك الآيات المباركة تشير إلى أهمية الزمن في القرآن الكريم واعتماده عليه حتى في تيسير حياة البشر وشؤونهم عن طريق المعاملات والأحكام وفي حياة

---

(١) سورة السجدة:٤.

(٢) سورة آل عمران: ١٩٠.

(٣) سورة الإسراء: ٧٨.

(٤) سورة التوبة: ٥.

(٥) ينظر: أسماء الزمن في القرآن الكريم. دراسة دلالية: رسالة مقدمة من الطالب محمود يوسف عبد القادر عوض، إلى جامعة النجاح الوطنية في نابلس–فلسطين، ٢٠٠٩م: ٢٦–٢٧.

(٦) سورة غافر: ٦١.

الإنسان، وبذلك نلاحظ لطف الخالق وعنايته بخلقه وقدرته الهائلة في كيفية تيسير الكون.

ونظر الباحثون في زمن القصة القرآنية نظرة تاريخية، وانحصر تفكيرهم في الزمن الطبيعي ،إذ جاءت أفكارهم محصورة في هذه الزاوية، فاعتقدوا أنَّ الزمن في القصة القرآنية لم يكن موجودًا ودليلهم على ذلك أنَّ أحداث القصص القرآني لم تكن مُرتَّبة ترتيبًا منطقيًا، كما أنَّها لم تذكر زمن وقوع الحدث، ولم ترد إشارة للزمن إلا في حدود الحاجة إليه . ويعود سبب ذلك إلى أنَّ هدف القرآن الكريم من القصص لم يقصد به التاريخ أو سرد الوقائع مرتبة حسب أزمنة وقوعها؛ وإنَّما أراد بها العظة والعبرة، فيجب أن يكون ترتيب الوقائع في الذكر على الوجه الذي يكون أبلغ في التذكير وأدعى إلى التأثير[١].

فقد طرح المنهج القرآني بهذا الادراك أهمية للزمن تنحصر عن طريقها على التلازم بين الحدث الفني والزمن ، و تصوير الأحداث المتعلقة بالزمان تصويرًا دقيقًا تتناسب مع الحدث الفني للقصة.

ونحن نريد رصد فاعلية البنيات الزمانية في النص القصصي القرآني التي تضمنت في شخصية الأنثى ، قوله سبحانه: [illegible] [٢].

والشَّرْبُ: مصدر شربتُ أشربُ شَرْبًا وشُرْبًا[٣]، وقيل: الشُّرْبُ : المصدر، والشِّرب بالكسر الاسم وهو الماء بعينه يُشرب، وهو الحظ والنصيب من الماء وقيل هو وقت الشرب[٤]، قال سيبويه: وشَربَه يشْربهُ شَرْبًا وهو شارب... وهو مصدر على وزن

(١) ينظر: البناء الزمني للأحداث في القصة القرآنية. قصة موسى(عليه السلام)أنموذجًا، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية، د. يوسف سليمان إسماعيل الطحَّان، كلية التربية الأساسية جامعة الموصل، م٢/ ع٣/ ٢٠٠٨م: ٣-٤.

(٢) سورة الشعراء: ١٥٥- ١٥٧.

(٣) لسان العرب :١/ ٤٨٧.

(٤) ينظر: العين: ٦/ ٢٥٦- ٢٥٧.

(فُعْـل) وذلـك نحـو: الشُـرْبُ والشُـغل[١]، فسـيبويه يـذكر هنـا مصـدر شـرب بـالفتح والضـم فقـط ولـم يـذكره بالكسـر. فجـاءت هنـا فـي الآيـة المباركـة شخصـية الأنثـى وهـي حيـوان الناقـة وهـي معجـزة النبـي صـالح (عليه السلام) التـي كلفَّـه الله بهـا حتـى تكـون آيـة لقومـه، التـي أخرجهـا الله مـن الصـخرة، وأوحـى الله تعـالى إلـى صـالح (عليه السلام) قـل لهـم: إنَّ الله قـد جعـل لهـذه الناقـة شِـرْبَ يـوم، ولكـم شِـربَ يـوم، فيـوم شـرب الناقـة إذا شـربت المـاء يحلبونهـا، فيشـرب منهـا الكبيـر والصـغير ، فـإذا كـان الليـل وأصـبحوا ،غـدوا إلـى مـائهم ، فشـربوا منـه ذلـك اليـوم، ولـم تشـرب منـه الناقـة يـوم كامـل، بعـدها لـم يعجـبهم ذلـك الوضـع وعتَـوا عـن أمـر ربهـم، فقـاموا بعقـر الناقـة والعقـر: القطـع ومنـه عقـرتُ النخـل قطعتـه مـن أصـله وعقـرتُ البعيـر نحرتـه وعقـرتُ ظهـر البعيـر فـانعقر[٢]، ومـن ثـم قتلوهـا وتقاسـموا لحمهـا مـا بقـي صـغيرا ولا كبيـرا إلا وأكـل مـن لحمهـا، وبـذلك عصـوا أمـر ربهـم ، وقتلـوا ناقـةً بعثهـا الله حجـة علـيهم وكانـت لهـم منفعـة عظيمـة، فأعطـاهم الله بـذلك مهلـة ثلاثـة أيـام إن تـابوا غفـر الله لهـم، وإن لـم يتوبـوا سـيحل عليهم غضبه فلم يهتموا لأمره فحقَّ عليهم غضب الله.

نلحـظ البنيـة الزمانيـة فـي عـدة مواضـع مـن هـذه الآيـات المباركـة منهـا **(يـوم معلـوم)** واليوم من اسماء السنة وأجزائها ،فالياء والواو والميم واحدة ،هي اليوم الواحد من الأيام[٣].

كـذلك وردت البنيـة الزمانيـة فـي قولـه تعـالى**(يـومٍ عظـيم)** وهـو اسـم مـن أسـماء يـوم القيامـة، أو قـد يكـون يـوم مشـؤوم علـيهم يعـذبهم الله فيـه إن مسَّـوا الناقـة بالسـوء فـلا يُنجـيهم شـيء مـن ذلـك اليـوم، وقـد وصـفه الله بـالعظيم لشـدته وأنَّـه سَـيُنزل بهـم عـذابًا أليمًـا فـي الـدنيا قبـل الآخـرة، فـذكر كلمـة يـوم إشـارةً إلـى اليـوم الـذي يحـدث فيـه عقـر الناقـة ، كأنَّـه قـال لهـم: إنْ منعتموهـا يومهـا بعقـر تنزلونـه بهـا أخـذكم عـذاب يـومٍ عظـيم، فيـوم تؤلمونهـا فيـه يكـون يـوم يـؤلمكم الله فيـه بعـذاب الاستئصـال وهـو يـوم عظـيم علـيكم، وفعـلًا حـلَّ بهـم العـذاب بمـا لا يتوقعـه أحـد، وذلـك نتيجـةً لقـتلهم النَّاقـة، التـي حـذَّرهم الله سـبحانه وتعـالى بعـدم الاقتـراب منهـا

---

(١) ينظر: الكتاب : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م: ٤/٥-٦.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٣٤١.

(٣) معجم مقاييس اللغة:٦ / ١٥٩.

والإساءةِ لها، فجاء عذابهم بعد أن أعطاهم الله سبحانه وتعالى فرصة للتوبة بأنْ يمكثوا في دارهم ثلاثة أيام وهي مدة زمنية حددها الله سبحانه لهم ليراجعوا بها أنفسهم ويتوبوا لكنهم لم يأبهوا ولم يتراجعوا فبدت العلامات تظهر على وجوههم في الأيام الثلاثة، ففي اليوم الأول بدت وجوههم مصفرّة ، وفي اليوم الثاني محمَّرة، وفي اليوم الثالث مسودَّة، فلما كان نصف الليل أتاهم جَبرئيل (عليه السلام) ،فصرخ بهم صرخةً خرقت تلك الصرخة أسماعهم وفلقت قلوبهم، وصدعت أكبادهم فماتوا بطرفة عين فلم يبقَ منهم صغيرٌ ولا كبيرٌ إلا أهلكه الله تعالى فأصبحوا في ديارهم ومضجعهم موتى أجمعين ، ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقهم أجمعين[1].

نلحظ في قصة الناقة تسلسل أحداثها الزمنية منذ بداية خروج الناقة من شق الجبل وتقسيم أيام شربها وشربهم للماء إلى أن عقروها والعذاب الذي حلَّ بهم نتيجةً لعدم امتثالهم لأمر الله سبحانه وتعالى في عدم مسِّ الناقةِ بسوء، فكانت نهايتهم مأساوية . وذكر الظرف الزمني **(ثلاثة أيام)**، وما له أهمية في تواتر الأحداث وما الذي سيحصل خلال هذه الأيام الثلاثة فقد حرص السارد على ذكرها لأنها مهمة في ترتيب الزمن، وما سيقع لقوم نبي الله صالح بعد قتلهم للناقة وعدم رجوعهم للتوبة ، فقد أمهلهم الله (جل جلاله) مهلة ثلاثة أيام وبعدها سيُقضى عليهم[2]. **(فعقروها فأصبحوا نادمين)** " فالفاء هنا للتعقيب تؤذن بمدى استخفافهم بهذا الإنذار وتكذيبهم دعوة صالح(عليه السلام) ، واسناد **(العقر)** إليهم جميعًا مع إنَّ العاقر واحد (مجاز عقلي) لعلاقة سببية؛ لأنَّهم أجمعوا رأيهم على عقر الناقة فكانوا سببًا له، وبذلك استحقوا نسبة العقر إليهم جميعًا واستحقوا بسببه العذاب العظيم" [3]. وقد جاءت البنية الزمانية داخلية هذه المرة لتتعلق بزمن الحكي فهنا في هذه الآية المباركة كانت هناك تحولات مهمة يكفي أنَّها معجزة مهمة من معجزات الله لنبيه

(١) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: ١٢ / ١٢١- ١٢٢.

(٢) ينظر: اسلوب السرد القصصي في القرآن، محمد طول: اطروحة جامعية ، المعهد الوطني للتعليم العالي للغة والأدب العربي، تلمسان، ١٩٨٨م: ٣٧.

(٣) الإعجاز البلاغي في القصة القرآنية دراسة في سور الطواسين: عدنان مهدي الدليمي، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان، ط١، ٢٠١٣م: ٣٠٥ .

صالح (عليه السلام)، والتغييرات التي حصلت في قوم صالح نتيجة عدم امتثالهم لأوامر النبي وعصيانهم له.

وفي موضع آخر قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [1].

كُرهًا: الكُره ما أكرهتَ نفسك عليه، والكَره : ما أكرهك غيرك عليه، جئتك كُرهًا وأدخلتني كَرهًا، والكَره المشقة التي تنال الإنسان من خارج فيما يُحمل عليه بإكراه ، والكُره ما يناله من ذاته وهو يَعافُهُ، ويكون على ضربين ،**أحدهما:** ما يُعاف من حيث الطبع. **والثاني:** ما يُعاف من حيث العقل والشرع[2]. في هذه الآية المباركة بنية زمانية وهي تحديد فترة الحمل والفطام ففي هذه الآية المباركة كان الكلام عن فاطمة الزهراء(عليها السلام) في حملها للإمام الحسين (عليه السلام) فالمقصود بوالديه في الآية المباركة هما الحسن والحسين (عليهما السلام) ثم عطف على الحسين (عليه السلام) فالله (عز وجل) بشَّر الرسول (صلى الله علية وآله وسلم) بالحسين قبل حمله، والإمامة تكون في ولده إلى يوم القيامة وأخبره بما يُصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده، ثم عوَّضه بأن جعل الإمامة في عقبه وأعلمه بأنَّه يُقتل، ثمَّ يردّه إلى الدنيا وينصره حتى يقتل أعداءه ويملّكه الأرض ، ثم أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) فاطمة الزهراء (عليها السلام) بخبر الحسين(عليه السلام)فقالت: لا حاجة لي به، وعندما أخبرها بالذي سيحصل وافقت فحملته كرها، أي أنها اغتمت لسماع هذا الخبر وكرهت لمَّا أخبرها بقتله، وكانت مدة لبثه في بطن أمه ستة أشهر وفصاله أربعة وعشرون شهرًا بذلك يصبح ثلاثون شهرًا[3]. وعندما بلغ الحسين (عليه السلام) عمر الأربعين سنة دعا ربه أن يلهمه القدرة على شكر نعمه التي أنعمها عليه والنعم هي الإمامة والولاية والوصاية، فأما أبوه فنعمته كنعمته، وأمَّا أُمُّه فلها فرض الولاية

(١) سورة الأحقاف: ١٥.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٤٢٩.

(٣) ينظر: تفسير القمي: ٣ /٩٦٩ – ٩٧٠.

والمـودَّة والمحبـة، فيـدعو الله أن يوفقـه للعمـل الصـالح لـه ولذريتـه وأن يعصـم ذريتـه كمـا عصـمه فصـلوات الله عليـه وعلـى آبائـه وأبنائـه المعصـومين[١]. وهنـا البنيـة الزمانيـة مـن النـوع الداخلي المتعلق بزمن الحكي.

وفـي نـص قرآنـيّ آخـر قولـه تعـالى: }وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ{ [٢]، ففـي هـذه الآيـة المباركـة جـاءت البنيـة الزمانيـة فـي أوحينـا وحصـل الـوحي قبـل ولادة النبـي موسـى (عليه السلام)حيـث تحـول زمـن القـص مـن الحاضـر إلـى المسـتقبل، فحصـل الـوحي إلـى أم موسـى بالرضـاعة بعـد ولادتـه، وفـي حـال خوفهـا عليـه مـن القتـل والـذبح عليهـا أنْ تُلقيـه فـي الـيم ولا تخـاف عليـه مـن الغـرق ولا تحـزن علـى فراقـه، فجـاء الاسـتقبال فـي الخـوفين نـوعين: اسـتقبال لحـال ماضـية يـدل علـى الاسـتقبال فيهـا اقتـران الفعـل بـأداة الشـرط وأكـد وقوعهـا الأمـر بالإلقـاء فـي اليم، واسـتقبال لمـا يقـع بعـد، وهـو الخـوف مـن الغـرق وتؤكـد السـابقة **(ولا تحزنـي)** وقـوع الإلقـاء فـي الـيم إذ الخـوف غـم يلحـق الإنسـان المتوقـع والحـزن يلحقـه لواقـع وهـو فراقهـا موسـى(عليه السلام) والإخطـار بـه[٣] ، كـذلك **(إنـا رادوه إليـكِ وجـاعلوه مـن المرسـلين)** ذات بعـدين: **فالبعـد الأول** يتحقـق فـي الحـدث المقبـل، أمـا **البعـد الثـاني** فيكـون عنـد تكلـيم الله سـبحانه لموسـى (عليه السلام) ففـي البعـد الأول هـي قريبـة المـدى وفقًـا لمسـتقبلٍ قريـب أي لـزمن قريـب، وفـي البعـد الثـاني بعيـد المـدى وفقًـا لمسـتقبل بعيـد ، وقـد تابعـت بعـد هـذا الحـدث أحـداث زمانيـة متعـددة أعقبـت واقعـة قـذف الوليـد فـي الـيم ، ففـي قولـه تعـالى :{ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ{ [٤]، إنَّهـا أحـداث متعاقبـة، وقـد سلسـلها السـرد فـي آيـاتٍ متعاقبـة، وقـد افتـرض سـليمان عشـراتي فـي كتابـه **(الخطـاب القرآنـي)** شـبكة علاقـات تزامنيـة أو تتابعيـة بـين وقـائع هـذه السـياقات،

(١) يُنظر: تأويل الآيات الظاهرة في العترة الطاهرة:١/ ٥٦٥- ٥٦٦.

(٢) سورة القصص: ٧.

(٣) ينظر: الكشاف: ٣/ ٣٩٣.

(٤) سورة القصص: ٨- ٩- ١٠- ١٢.

الحال القائم في **(وأصبح فؤاد أم موسى فارغا)** فهذا هو زمن الحزن والخوف على رضيعها فقد استمر هذا الخوف معها بموازاة كل الوقائع التي تعقب فعل القذف، فالزمن القائم هو الذي ينطبق على الأم من حال مؤسي، وحيال هذه الفترة الزمنية التي تعيشها الأم تتوالى الوقائع بأزمنتها كما يعيشها الفاعلون ، فهي من ثمة تتقاطع وتتوازى خاصة إذا ما اعتبرنا انخراط مجموعة الشخصيات في هذه الإشكالية الزمنية المتداخلة والمركبة، كذلك ما يطبعها من تنوع، فزمن السعادة الذي يغمر امرأة فرعون غير الزمن الذي تتجشمه أم موسى ،وهما زمنان متوازيان في مستوى سردي واحد من القصة حيث يمضي بهما الخطاب منتقلاً بالحدث من مرحلة إلى أخرى دون أن ترتبك السردية من جراء حركة العرض(١). ونلحظ أنَّ بنية الزمان هنا من النوع المتعلق بزمن السرد.

وجاء اسلوب النهي **(لا تخافي)** و**(لا تحزني)** متضافرًا مع اسلوب الأمر **(أرضعيه)** و **(ألقيه)** ليُشكل سلسلة خطوات توجيهية حتى تُساعد المخاطب المؤنث _أم موسى_ في اتخاذ القرار، وتحديد المصير الذي يتطلبه الموقف ليتماشى مع المخطط الإلهي في رد موسى (عليه السلام) إلى أمه وجعله نبيًا مرسلًا ليتحقق وعده تعالى لأم موسى **(إنَّا رادوه إليكِ وجاعلوه من المرسلين)**.

وهكذا وجدنا تسلسل البنية الزمانية وما فيها من أحداث مرت على النبي من قبل ولادته وقذفه في اليم والتقاط آل فرعون له، ورجوعه إلى أمه، وامتدت البنية الزمانية من الحاضر إلى المستقبل فكان السرد مثل حلقة متسلسلة ومتكاملة لا فيها نقص ولا خلل، كيف لا وهو كلام الله المعجز ودليل ذلك قوله في كتابه الحكيم : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (٢).

(١) ينظر: الخطاب القرآني: سليمان عشراتي: ١٠٨- ١٠٩. والبنية السردية في القصة القرآنية: ٥٨- ٥٩- ٦٠.
(٢) سورة يوسف: ٣.

المبحث الثالث: بنيات المكان

المكان في اللغة:

وردت كلمة (المكان) في معظم المعاجم اللغوية منها: المكانُ في أصل تقدير الفعل: مفعل، لأنه موضع للكينونة، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال، فقالوا: مكناً له، وقد تمكن[١].

عرَّفه ابن منظور: مكان تحت الجذر من الكون (الحدث)، وأعاد الحديث عنه تحت الجذر(مكن) فقال والمكان الموضع ، والجمع أمكنة ،كقذال وأقذلة ، وأماكن جمع الجمع[٢] ، والعرب تقول :كن مكانك وقم مكانك واقعد مكانك، فقد دلَّ هذا على أنَّه مصدر من كان أو موضع منه [٣].

المكان في الاصطلاح:

اختلفت الآراء حول مفهوم المكان اصطلاحًا اختلافًا بيِّنًا وواضحًا. وإذا أردنا أن نُبين ذلك علينا أن نتطرق إلى بعض العلوم التي تناولته ومن هذه العلوم (علم الفلسفة، علم الاجتماع، والنقد الأدبي). فقد عدَّ افلاطون "المكان غير حقيقي وهو حاوي للموجودات المتكثرة، ومحل التغيير والحركة في العالم المحسوس، عالم الظواهر غير الحقيقي"[٤].

---

(١) ينظر: العين: ٣٨٧/٥.

(٢) ينظر: لسان العرب: ١٣/ ٤١٤.

(٣) المصدر نفسه: ١٣/ ٤١٤.

(٤) جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا: أسماء شاهين، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠١م: ٩.

أمـا أرسـطو فيـرى المكـان هـو :"الحـاوي الأول وهـو لـيس جـزءًا مـن الشـيء ؛لأنَّـه مساوٍ للشيء المحوي وفيه الأعلى والأسفل" [١].

نسـتنتج مـن هـذين التعـريفين " إنَّ المكـان ملتصـق بحيـاة البشـر لأنَّهمـا يريـان أنَّ البشـر تـدرك المكـان ادراكًـا حسـيًّا مباشـرًا" [٢] يقـول دور كـايم: " إنَّ مقـولات الفكـر اجتماعيـة المصـدر ، فلقـد ولـدت مقـولات الفكـر ومـن ضـمنها مقولـة الزمـان والمكـان، فـي بـاطن الـدين ونشـأت عـن الـدين، فهـي إذن نتـاج للفكـر الـديني والـدين خيـر مـا يمثـل المجتمـع ، إذ إنَّـه ظـاهرة اجتماعيـة مـن الطـراز الأول نشـأت عـن المجتمـع، ومـن هنـا كـان مـا ينشـأ عنهـا اجتماعي الأصل بالطابع ومن ثم مقولات الفكر اجتماعية"[٣].

أمـا المكـان فـي النقـد الأدبـي فقـد تعـددت الآراء حـول مفهومـه، وأول تعريـف وصـل بـين أيـدي النقَّـاد هـو تعريـف غاسـتون باشـلار حيـث يـرى المكـان هـو: "مـا عـيش فيـه لا بشكل وضـعي بـل بكـل مـا للخيـال مـن تحيُّـز ، وهـو بشـكل خـاص فـي الغالـب مركـز اجتـذاب دائم" [٤].

وخلاصـة القـول إنَّ مفهـوم المكـان يختلـف مـن ناقـد لآخـر، ومـن علـم إلـى آخـر فكـل عـالم يُفسَّـره حسـب تخصصـه وفهمـه لهـذا المصـطلح، فبـذلك تنوعـت الآراء والمفـاهيم حـول هـذا المصـطلح، علـى النحـو الـذي عـدَّهُ الناقـد العراقـي ياسـين النصـير: "إحساسًـا بالمواطنـة وإحساسًـا آخـر بـالزمن بالمحليَّـة، حتـى لتحسـبه الكيـان الـذي لا يحـدث شـيء بدونه، فكان وكان واقعًا ورمزًا تاريخيًا قديمًا وآخر معاصرًا....." [٥].

---

(١) المكان في الرواية البحرينية: فهد حسين دراسة في ثلاث روايات (الجدوة ،حصار، أغنية الماء والنار) ، دار فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط١، ٢٠٠٣م: ٥٦.

(٢) المصدر نفسه: ٥٥.

(٣) جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا: ١٤.

(٤) جماليات المكان: غاستون باشلار: ترجمة : غالب هلسا، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، ١٩٨٠م: ١٧٩.

(٥) المكان والرواية، دراسة في فن الرواية العراقية :ياسين النصير، الموسوعة الصغيرة (٥٧)، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٨٠م: ٥.

وبـذلك يكـون مفهـوم المكـان عنـد ياسـين النصـير مفهومًـا يتعلـق بالانتمـاء والإحساس بهذا الانتماء، على العكس ممن يرى أنَّه مسرح للأحداث لا غير ولكنَّ الباحثة ستعتمد التعريف القائل: بأنَّه الحيز الذي تجري فيه الأحداث ، لأنَّه الأكثر شيوعًا والأغلب استعمالًا.

أهمية المكان:

للمكان دورٌ بارز في البناء القصصي، إذ يعدُّ أحد المكونات الحكائية التي تُشَّكل بنية النص الروائي، ويمكن الاعتماد على المكان لفهم الحدث الروائي ، فدوره مُكمِّل لدور الزمان في تحديد دلالة الرواية، فالمكان هو: "أحد أشكال الوجود الذي يفترض وجود الزمان الذي لا يكتمل معناه، ولا يتحقق فعله إلا عن طريق ظهور آثاره في الإنسان والطبيعة ، ولكي يُظهر الزمان آثاره لا يمكن أن يجري في الفراغ السديمي ، فلابُدَّ له من مكان يجري فيه، ولهذا يعدُّ المكان العنصر الهام حيوي للزمان" [1].

إنَّ أهمية المكان في القصة تتعدى كونه أحد عناصرها الفنية، فهو بؤرة مشعة تفيض بالدلالات التي تغذي القصة وتساعد في تطوير بنائها، إذ "يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي ، فالمكان يكون منظمًا بنفس الدقة التي نظمت فيها العناصر الأخرى في الرواية لذلك فهو يؤثر في بعضها ، ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف" [2]. فالمكان هو الإطار الذي تتجسَّد فيه الأحداث والأرضية التي تتفاعل فيها الشخوص لتأدية مهامها المكلَّفة بها، وهو عنصرًا ديناميًّا يقوم بتوجيه مسار الأحداث، وتحديد مواقف الشخوص، مضيفًا عليها دلالات ترميزية مستوحاة غالبًا من خصوصياته

(١) البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر: د. مرشد أحمد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م: ١٢٧.

(٢) بنية الشكل الروائي: حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت ، الدار البيضاء، (د.ط)، ١٩٩٠م: ٣٣.

ومميزاتها التي تتغير بتغيُّر طبيعة الحيز، كما يمكن أن تتوافق مع المنهج الفني العام الذي ينتظم الخطاب الروائي[١].

وفي السرد القصصي القرآني يمكننا أن نرصد حالتين مختلفتين لذكر المكان تتمثل **إحداهما:** في إرفاق الأحداث بالأمكنة التي دارت فيها. وتتمثل **ثانيهما:** في إخلاء الأحداث من مكانها المعلوم.

ففي الحالة الأولى مما ورد ذكر المكان الذي سرده القرآن الكريم من قصة **(عاد)** إذ جاء فيها ذكر المكان ذكرًا صريحًا في قوله تعالى: **﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾** [٢]، والأحقاف: الرمل الذي يكون كهيأة الجبل وكانت مساكن عاد بهذه الرمال المستطيلة المشرفة.

فذكر المكان هنا قد أسهم في صياغة الحدث والتمكين والسيرورة له وتسلسله وتبرير نتائجه[٣]. أمَّا الحالة الثانية وهي إخلاء الأحداث من المكان، فالقرآن الكريم لم يذكر المكان ولم يجر له ذكرًا ، فقد تكون ما تحمله القصص هذه فكرة عامة، مما يجعل معها التجريد لإلقاء درس في الكون الفسيح الرحب الذي هو جماع لكل الأمكنة. مثال ذلك لا نجد مكانًا واضحًا في قصة الرجلين الذي جعل الله لأحدهما جنتين ، في قوله تعالى:**{ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا *كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا}**[٤]، فأراد أن يكون الآخر فقيرًا ، فتاه أغناهما بما يملك على أفقرهما، فأرسل الله على الجنتين حسبانًا من السماء ، فالعبرة تنجر على كل مكان فيه غني متكبر، وغني

---

(١) ينظر: الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني. سورة يوسف أنموذجًا، رسالة ماجستير، للطالبة : آمنة عشاب، جامعة حسيبة بن بو علي بالشلف كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م: ١٤.

(٢) سورة الأحقاف: ٢١.

(٣) ينظر: اسلوب السرد القصصي في القرآن: ٤٣- ٤٤.

(٤) سورة الكهف: ٣٢-٣٣.

معـدم، وهـذه العبـرة العامـة هـي التـي حالـت دون إرسـاء مكـاني للقصـة ، ومنحتهـا تأشـيرة الانتماء للكون الفسيح(١).

إذن فالسـرد القصصـي القرآنـي يحضـر المكـان بقـوة بوصـفه مكونًـا سـرديًا لـه مـن الطاقـة الإيحائيـة والتأثيريـة التـي تنصـرف إلـى تزكيـة المقاصـد والغايـات، وتعزيـز مواقـف العبـرة الدينيـة ، "فالمكـان هـو أشـبه بالوعـاء للأحـداث ،لأنَّهـا تقـع فيـه وهـو ملمـوس، كمـا تقـع فـي الزمـان وهـو شـيء موهـوم" (٢). فالمكـان فـي القصـة القرآنيـة ذو ضـرورة فنيـة فـي السـرد مثلـه مثـل الـزمن، كلاهمـا يـؤطِّر الحـدث ويضـبط معالمـه ويُضـيء أبعـاده، والمكـان عـالم مـادي مُحَـسّ ثابـت ، ولأنَّ السـرد المعجـز مشـدود بـالغرض الـديني القاضـي بتحقيـق العبـرة والعظـة، فالمكـان فـي القصـة القرآنيـة (لا يأخـذ قيمـة تعبيريـة، إلا ضـمن السـياق التـوجيهي للقصة)(٣).

ونجـد شخصـية الأنثـى للبنيـة المكانيـة فـي الـنص القرآنـي، قولـه تعـالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٤).

" أصـل البيـت مـأوى الإنسـان فـي الليـل لأنَّـه يُقـال بـات :أقـام بالليـل كمـا يُقـال ظـلَّ بالنهـار ثـم قـد يُقـال للمسـكن بيـت مـن غيـر اعتبـار الليـل فيـه، وجمعـه أبيـات وبيـوت، والبيـوت بالمسـكن أخـصّ والأبيـات فـي الشـعر" (٥)، ففـي الآيـة المباركـة حـدد وقـوع الزمـان والمكـان معًـا وكـان فـي البيـت لـيلًا، وهـذا يؤكـد أنَّ القـرآن الكـريم "يـتقن انتقـاء اللفظـة ويحـرص علـى

(١) ينظر: اسلوب السرد القصصي في القرآن: ٤٨.

(٢) بحوث في قصص القرآن: د. السيد عبد الحافظ عبد ربه، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٢م: ٦٢.

(٣) الخطاب القرآني: ١٤٧. والحبك المكاني في السياق القصصي القرآني: ١٥. وللاستزادة أكثر، راجع: الوعي بالمكان ودلالته في قصص محمد العمري: شاكر عبد الحميد، مجلة فصول ، النقد الأدبي. الهيأة المصري العامة للكتاب، م١٣/ ع٤/ ١٩٩٥م: ١/ ٢٥٨.

(٤) سورة يوسف: ٢٣- ٢٤.

(٥) المفردات في غريب القرآن: ٦٤.

أن تكون سائغة في التركيب، وقد يكون لهذه اللفظة مرادفات عدة، ولكنَّه يؤثر الإتيان باللفظة التي يكون معها إصابة المعنى" [1]، وهذا من جماليات الأسلوب القرآني. إذن فمكان مراودة زليخا ليوسف كان في بيتها ليلًا، ومما يجدر الإشارة به إلى وجود حالة تمحيصية إلهية في قصة يوسف (عليه السلام) ،جمعت في الحب بين يوسف وامرأة العزيز ، حيث كانت زليخا مغلوبة بالنفس الأمّارة أو الشهوة وضعف الإيمان، لأنَّها حاولت إغواء نبيٍّ معصوم، وشهوتها اتجاه النبي هي التي كانت تشجعها على تكليف يوسف (عليه السلام) . "وكان يوسف من أجمل أهل زمانه ، فلمَّا راهقَ يوسُف راودته امرأة الملك عن نفسه، فقال لها :معاذ الله ، أنا من أهل بيتٍ لا يزنون، فغلَّقت الأبواب عليها وعليه، وقالت لا تخف. وألقت نفسها عليه ، فأفلت منها هاربًا إلى الباب ففتحه فلحقته ، فجذبت قميصه من خلفه فأخرجته منه، فأفلت يوسف منها في ثيابه" [2]. وهمَّت بالمعصية، وهمَّ يوسف بقتلها إنْ أجبرته، لعِظم ما تداخله، فصرف الله عنه قتلها والفاحشة، أي صرف الله تعالى عن يوسف (عليه السلام) السوء وهو القتل، والفاحشة الزنا[3]. ونجد أنَّ زليخا قد مرت بتحولات عديدة منذ أن جاء العزيز بيوسف حتى بلوغه ، إذ أنَّها ربت هذا الشاب كالابن، لها ولزوجها، ولكنَّها تحولت إلى عاشقة له مع الوقت على الرغم من وجوده تحت سقف هذا البيت، إذ بدأت بالشغف إلى يوسف ومن ثم التعلق به ، ونتيجة لحبها له ، تركت جميع ملذات الحياة من خدمٍ وحشمٍ ومالٍ وسلطة كلها من أجل يوسف، ثم حدث التحول الأكبر وهو التوجه لله والإخلاص له.

وفي موضع آخر قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [4]. الانتباذ "افتعال من نبذ، أي: الطرح، كأنَّها ألقت نفسها إلى جانب، معتزلًا عن الناس في مكان يلي شرقي بيت

(١) الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية: محمود السيد حسن مصطفى، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ط١، ١٩٨١م: ٨١.

(٢) البرهان في تفسير القرآن: ٤ / ١٦٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤ / ١٧٨.

(٤) سورة مريم: ٢٢- ٢٣.

المقدس أو شرق دارها"[١]. قصى: " القصَى البُعد والقصيُّ البعيد يقال: قصوتُ عنه وأقصيتُ أبعدتُ، والمكان الأقصى والناحية القُصوى" [٢]، فقصيًا من أقصى يعني بعيد المنال، بعيد التحقق، فأقصى ما يمكن أن يتحقق لمنزلة مخلوق كهذه، هي لامرأة واحدة لا تتكرر هي مريم (عليها السلام)، فأقصى وهي دلالة **(قصِّيا)** يعني منزلة من المستحيل أن تصل إليه امرأة أخرى مثل ما وصلت إليه مريم (عليها السلام) من الرفعة والمكانة .

فحملت مريم عليها السلام عيسى في بطنها، والحمل رفع الشيء من مكانه، ويقال له: **(حمِل)** بكسر الحاء لمَّا يكون على الظهر، وبالفتح لمَّا يكون في البطن، وانفردت به مكانًا بعيدًا حيث لا يعرِف مكانها أحد، في هذه البنية المكانية حدد مكان الوضع، فمريم (عليها السلام) ذهبت إلى مكان بعيد كي لا يراها أحد، فالمكان هنا هو لتجسيد الأحداث التي سوف تحصل لمريم (عليها السلام) ويكون من خلال التفاعل بين الشخصية والمكان، وهو الذي يوجه الحدث ويحدد مساره، وفي هذا الإطار جاء المكان غير مذكور، أي خلو الحدث من مكانه المعلوم، مجرد ذكرَ مكان بعيد لا يصل إليه أحد[٣]. وجاءها المخاض**(الطلق)** تحت هذه النخلة اليابسة فالتجأت إليها لتستند بها، فلمَّا ولدت تمنَّت الموت في هذه اللحظة كراهة لأن يعصى الله بها، أو لا تريد أن يظن بها الناس ظنَّ السوء، لأنَّها لم ترَ في قومها رشيدًا ذا فراسة ينزهها من السوء[٤]. وهنا نلاحظ التحولات المهمة التي حصلت في حياة مريم العذراء (عليها السلام) من بداية حياتها وحتى لحظة ولادتها المسيح(عليه السلام).

---

(١) موسوعة علوم اللغة العربية: إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان، ٢٠٠٦م: ٥/ ١٣٧.

(٢) المفردات في غريب القرآن: ٤٠٥.

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٧ / ١١٦.

(٤) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن: ٦ / ٣١٩.

وفي قوله تعالى: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا} [1].

فـي هـذه الآيـة المباركـة اجتمعـت البنيـة المكانيـة مـع البنيـة الزمانيـة، ففـي البنيـة المكانيـة القريـة ولـم يُعلـم أي قريـة أي ذُكـر المكـان لكنّـهَ غيـر محـدد، وهـذه القريـة التـي دخـل إليهـا رجـل صـالح يـدعى أرمينـا وهـي قريـة خربـة، فقـال: **(أَنَّـى يُحيِـي هـذه الله بعـد موتهـا)** فأمـات الله أرميـا الـذي نظـر إلـى خـراب هـذه القريـة ،أماتـه غـدوة وبعثـه عشـيَّة قبـل أن تغيـب الشمس، ثـم قيـل لـه : كـم لبثت ؟ قـال: لبثتُ يومًـا ، فلمَّـا نظـر إلـى الشـمس وجـدها لـم تغـب. ثـم قـال : وبعـض يـوم، وهنـا بـدأ بتحديـد البنيـة الزمانيـة وهـي يـوم أو بعـض يـوم ، لكـنَّ البنيـة الزمانيـة الحقيقيـة هـي مائـة عـام، قـال تعـالى: **(بـل لبثـتَ مائـة عـام)** والـدليل علـى ذلـك طعامـك الـذي لـم يتغيـر ، وكـذلك حمـارك، فجعـل ينظـر إلـى العظـام البالية المنفطـرة تجتمـع إليـه وإلـى اللحـم الـذي قـد أكلتـه السـباع يتـألف إلـى العظـام مـن هاهنـا وهاهنـا ويلتـزق بهـا، حتـى قـام وقـام حمـاره، وقـال : **(أعلـم أنَّ الله علـى كـل شـيءٍ قـدير)** [2]. إنَّنـا نجـد فـي هـذا المكـان _القريـة_ أنَّ الله (ﷻ) أسـقط عامـل الـزمن علـى الحمـار حيـث جعلـه رميمًـا، فـي حـين لـم يسـقطه علـى الطعـام والشـراب ،علـى الـرغم مـن وجـود كـل منهمـا _الحمـار والشـراب_ فـي المكـان نفسـه، فقـد تسـاوى المكـان والزمـان، واختلـف أثـر الـزمن ليبقـى الطعـام والشـراب دون تغييـر، علـى الـرغم مـن مـرور مائـة عـام. لـذلك خضـع الحمـار لقواعـد وشـروط الـزمن حيـث أصـبح رميمًـا ويُعـاد خلقـه مـرة أخـرى أمـام الرائـي، ليـرى عظمـة وقـدرة الخـالق علـى إحيـاء المـوتى مـرة أخـرى وهـذا دليـل قولـه تعـالى: {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ} [3]. وهـذا كلـه يجلـي طلاقـة القـدرة الإلهيـة ،التـي تتصـرف فـي عامـل الـزمن، وانتهـى الـنص القرآنـي بتقريـر يقينـي للشـخص المبعـوث بقولـه: **(أعلـم أنَّ الله علـى كـل شـيءٍ قـدير)** التقريـر نفسـه الـذي

(١) سورة البقرة :٢٥٩.

(٢) ينظر : البرهان في تفسير القرآن: ١/ ٥٤٦-٥٤٨.

(٣) سورة يس: ٧٨.

يتقاطع معه المتلقي المؤمن ،حين يقرأ هذه القصة القرآنية، مؤمنًا بطلاقة القدرة الإلهية التي تجعل من عنصر الزمن أداة طيعة ،وتتصرف في الإماتة والإحياء ، ولا اعتراض على المشيئة الإلهية(١).

وفي موضع آخر نجد البنية المكانية في قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} (٢). في هذا النص القرآني نجد البنية المكانية **(الجنة)** حدد فيها مواصفات هذا المكان في سياق آخر: **{إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى *وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى}**(٣)، فآدم (عليه السلام) سيحيا في هذا المكان ، دون الإحساس بالتعب أو العناء، مما يوحي ذلك عدم شعوره بالزمن، أي خلو هذا المكان من الإحساس بكل متاعب الحياة وشقائها التي تولد إحساسًا بالزمن الموضوعي، أو إحساسًا بالزمن النفسي، وقد قدَّم الله (جل جلاله) مواصفات المكان دون أن يذكر مدلولًا زمانيًا، لكن حينما أُرتكبت المعصية ، وهبط آدم إلى الأرض نجد أنه ربط المكان بالزمان لقد ارتبط الزمان بالأرض المكان، حيث الاستقرار والمتاع إلى حين. كما إنَّ قصة خلق آدم توحي بأنَّه مخلوق لهذه الأرض **(المكان)** دليل قوله: **(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)** (٤). إذَن فالبنية المكانية تحددت في الجنة أولا ولم ترتبط بزمان وتحددت أيضًا بعد الهبوط بالأرض ولكنها تحددت بزمان، وارتبط المكان بالزمان وهو وقتٌ معلوم. وهكذا رأينا التحولات التي حصلت للنبي (عليه السلام) وزوجته حواء فهم كانوا في بادئ الأمر بالجنة، بعدها ونتيجةً للعصيان الذي حصل عن طريق وسوسة الشيطان لهما، تم نقلهم إلى الأرض ليسكنوا فيها إلى الأبد، كذلك نجد شخصية الأنثى واضحة في النص وهي

---

(١) ينظر: اشكالية الزمن في القصص القرآني: اطروحة دكتوراه في النقد الأدبي، للطالب بن ذهيبة لطروش، كلية اللغات الآداب والفنون، الجزائر، جامعة جيلالي _سيدي بلعباس_ ٢٠١٦-٢٠١٧م: ٤٩- ٥٠.

(٢) سورة البقرة :٣٥- ٣٦.

(٣) سورة طه: ١١٨- ١١٩.

(٤) سورة البقرة :٣٠.

(حواء) التي اشتركت مع النبي آدم في هذه المعصية وهي الأكل من الشجرة المُحرمة عليهما، فتحولت البنية المكانية من الجنة دار الخلود إلى الأرض وهي دار الفناء.

وفي قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [1]. أمر النبي سُليمان ملكة سبأ بأن تدخل الصَّرح والصرح: "بيت مُنفرد يُبنى ضخمًا طويلًا في السماء، ويُجمع الصروح"[2]، فالصرح هو المكان الذي تجَّلت فيه البنية المكانية ،فلما رأته حسبته لجة، واللجة: "اللجاج التمادي والعناد في تماطي الفعل المزجور عنه وقد لَج في الأمر يلج لجاجًا، ولُجة البحر بالضم تردد أمواجه" [3]، ومنه لُجَّ في الأمر إذا بالغ بالدخول فيه، فظَّنت أنَّها تريد أن تخوض فيه لذلك كشفت عن ساقيها ، وقيل إنَّ سليمان (عليه السلام) أجرى الماء تحت الصرح الذي هو كهيئة السطح[4]. فكانت المفاجأة أنَّها أمام قصر من البلور والزجاج المصقول أقيمت أرضيته فوق الماء، فبدا للناظر وكأنَّه لجة بحر من تردد أمواجه، فلما طُلب منها الدخول إلى هذا الصرح لُبس عليها الأمر ، وحسبت أنَّها ستغوص في المياه لذلك كشفت عن ساقيها فرفعت أذيال ثوبها كي لا يتبلل. بذلك نبهها سُليمان بأنَّه ليس بلُجة بل هو صرح مملس من زجاج ، فلمَّا رأت بلقيس ما رأت من عظمة مُلك سُليمان (عليه السلام) وما رأت من قبل ذلك لم تشك أنَّ ذلك من آيات نبوته من غير أن يُؤتى بحزم أو تدبير، فعند ذلك قالت : في قوله تعالى ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي استغاثت أولًا بربها بالاعتراف بالظلم إن لم تعبد الله من بدء أو من حين رأت هذه الآيات ثم شهدت بالإسلام لله مع سليمان(عليه السلام)[5]. "ويكشف القرآن الكريم عن تأثير تقاليد المجتمع ومعتقداته على الفرد، فالذِّي صدَّ الملكة عن الإيمان بالله ومنعها من التسليم له، هو أنَّها

(١) سورة النمل :٤٤ .
(٢) العين: ٢/ ٣٨٨.
(٣) المفردات في غريب القرآن: ٤٤٧– ٤٤٨.
(٤) التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٩٩.
(٥) الميزان في تفسير القرآن: ١٥/ ٤٠١.

نشأت وعاشت في جوٍ مشبعٍ بالكفر، من ذلك قوله تعالى: {وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ} (١) "(٢).

فالآية المباركة تحددت فيها البنية المكانية وهي **(الصرح)** والذي دلَّ على وجود الحدث وارتباط المكان بالحدث يدل على التمكين له وسيرورة الأحداث، فهنا المكان قد جسَّد فيه الأحداث وأدى إلى تفاعل الشخوص لتأدية مهامها. التحول الأول الذي حدث لبلقيس هي قتلها لزوجها، وأخذت الحكم محله، ثم أتاها كتاب سليمان(عليه السلام) واستجابت له ، فهنا حدث التحول الثاني في حياتها وهي دخولها الإسلام بعد أن شاهدت الصرح، العرش، الجنود من الإنس والجن، وجلال ملك سليمان(عليه السلام)، هذه التحولات جعلتها تنتج النص ، مع العلم بأنَّها كانت على علمٍ بسليمان وملكه.

وإذا انتقلنا إلى آيةٍ أُخرى تتحدث عن الأنثى (الحيوان) نجد شخصية النملة وما كان لديها من حِوار مع مجموعة من النمل، نجد ذلك في قوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} (٣). ففي هذا المشهد تضَّمن وصف العلم الذي وهبه الله للنبي سُليمان (عليه السلام) وهو تكليم الطير والحيوانات وتسخير الرياح، مصورًا الحدث تصويرًا دقيقًا إذ بدأ قوله تعالى:{وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ} (٤) ، الذي كان بداية لوصف مشهد النملة مع قومها ، فبدأت الآية المباركة بـ**(حتى)** التي تفيد انتهاء الغاية ، يعني وصولهم إلى وادي النمل وبدأ حوار النملة مع قومها **(إذ قالت نملة)** أنَّ النملة نكرة مقصودة وليستْ أي نملة ، وصَفها بأنَّها مسموعة الكلام ، لذلك أورد قولها مستعملًا النداء بـ**(يا أيُّها)** الداخل على المعرَّف (بأل) وهذا يعني أنَّ الخطاب موجه إلى جميع النمل الذِّي في الوادي ، عن طريق هذا النداء تُصوِّر حالة الفزع والخوف الذي أصاب الملكة عند سماعها بوجود

---

(١) سورة النمل: ٤٣.

(٢) القصص القرآنية ، دراسة ومعطيات وأهداف: ٢ / ٣١٠.

(٣) سورة النمل: ١٨.

(٤) سورة النمل :١٧.

الخطر على مملكتها فسارعت بالنداء، وهذا النداء يرسم لنا لوحة دقيقة لا تدع شيئًا حاضرًا في أذهاننا إلا صورته لنا، عن طريق فعل الأمر المراد به التحذير **(ادخلوا مساكنكم)**،وصولًا إلى **(لا يحطمنَّكم)** النهي من تحطيم سُليمان لهم[١]، فعندها حَمِلت الريح صوت النملة إلى سُليمان(عليه السلام) فوقف، وقال عليَّ بالنملة. فلمَّا أُتي بها، قال سليمان :يا أيتها النملة، أما علمتِ أنِّي نبيّ، وأنِّي لا أظلِم أحدًا؟ قالت النملة :بلى. قال سليمان(عليه السلام) : فلِمَ حذَّرتهم ظلمي؟ قالت النملة: خشيتُ أن ينظروا إلى زينتك، فيفتتنوا بها، فيبعدوا عن ذكر الله (عز وجل)[٢]، وهذا تصوير بديع ومغزاه تجنب إقحام النفس في شؤون الغير، فالضرر إنْ وقع من الغير كان سبب الإقحام، والنبي سُليمان(عليه السلام) مع جُنده لم يحطموا النمل لأنَّه سمعها وتبسَّم فحمد الله وشكره على هذه النعم الكثيرة التي حباها الله له. وتجسدت هذه الصورة بمشاهد رائعة حيث تقوم نملة وهي ملكة قومها والتي تتصدر بني جنسها من النمل، وهي من الحشرات التي لا يُسمع لها صوت فتخاطبهم وتحذرهم من سُليمان وجنوده من أن يدهسهم، وكانت طريقتها لطيفة فهي تعتذر لسليمان وجنوده في نهاية قولها بأنَّهم لا يشعرون. وقد رسم القرآن الكريم صورًا عِدَّة لهذه النملة ، تحمل كل صورة منها دلالات منوعة تختلف بعضها عن بعض، التي بالنهاية تُقَّدم للمتلقي صورًا متنوعة لهذه المخلوقة ، حيث تمثلت في جملتها ثلاث صور وهي:

- صورة النملة الأنثى التي تُمارس خطاب العاطفة والإعجاب والحب.
- صورة النملة الحاكمة أو الملكة التي تُمارس خطاب الاستعلاء تجاه المتلقين.
- صورة النملة الحكيمة التي تُمارس خطاب النُصح والإرشاد والوعظ[٣].

---

(١) يُنظر: الوصف في القرآن الكريم: د. موسى سلُّوم عباس الأمير، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان، (د. ط)، (د. ت): ٢٤٧.

(٢) ينظر : البرهان في تفسير القرآن:٦ / ١٣.

(٣) ينظر: الصور المحتملة لشخصية النملة في القرآن الكريم .دراسة في ضوء منهج التحليل اللغوي ، م .د: ضمير لفتة حسين، بحث منشور في كلية الآداب جامعة البصرة، مجلة آداب البصرة، ع: ٧٨/ ٢٠١٦م: ٦.

نلحظ أنَّ المكان هنا **(مساكنكم) (وادي النمل)** قد أخذ حيزًا كبيرًا في القصة ، وسارت عليه سلسلةٍ من الحوادث التي بينت عن طريقه أهمية المكان وسيرورة الحدث، نلحظ أن البنية المكانية قد تحددت عن طريق ذكر المسكن والودي وهو المكان الذي يحمي فيه المخلوق نفسه من الأخطار التي تُصيبه من المحيط الخارجي وهنا تفاعل الحدث مع الشخصيات من خلال تحديد المكان.

ففي الآية المباركة جاءت لفظة **(نملة)** نكرة، وهو لتعظيم الشيء أو تصغيره وتحقيره، والذِّي يُعرف عن طريق سياق الكلام ، ففي هذا المقام يمكن أن نلتمّسه في قوله تعالى: **(قالت نملة)**، وهنا يحتمل تعظيم شأن النملة وأنها صاحبة سيادة في قومها.

خاطبت النملة قومها بأسلوب النداء، **(يا أيّها النمل)** حيث نجد الخِطاب مُصاغًا على نوعٍ من الاستعلاء والهيمنة وفيه ممارسة لسلطة المتكلم على المتلقين مما يعطيها حق السيادة وفرض الأوامر على بقية النمل، بقولها **(ادخلوا مساكنكم)**، أي أنَّ لهم أماكن دخول مخصصة فهي تحدد لهم جهة الدخول وهي **(مساكنكم)** دون ترك الخيار للمتلقين في اختيار غيرها ، أي أنَّها حددت المكان ممَّا جعل الخطاب أكثر صرامة وحدة، وحتى ينجوا من أقدام جنود النبي سليمان(عليه السلام) فكان الموقف خطيرًا يمكن أن يودي بحياة الكثير من شعبها لذلك تستوجب الحدة والصرامة في هكذا مواقف[1].

وفي قوله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾** [2]، فكان النبي زكريا(عليه السلام) كلمَّا دخل على مريم يجد عندها رزقًا، فالنبي زكريا (عليه السلام) كان متعجبًا من الطعام الذي كان يجده عند مريم في محرابها وكان تعجبه من نوع الطعام الذي لديها؛ ففاكهة الشتاء يجدها في الصيف وفاكهة الصيف يجدها في الشتاء ،وكان المحراب لا يدخل إليه أحدٌ سواه، فمن أين تأتي هذه الفاكهة التي في غير موسمها؟ وكان إذا خرج

(١) ينظر: الصور المحتملة لشخصية النملة في القرآن الكريم .دراسة في ضوء منهج التحليل اللغوي: ٩-١١.
(٢) سورة آل عمران: ٣٧.

يغلق باب المحراب بسبعة أبواب فلا يستطيع أحد الدخول إليها، فكان يسألها متعجبًا من أين لكِ هذا الرزق، فكانت تجيبه هو رزقٌ من عند الله إنَّ الله يرزق من يشاء بغير حساب[١]. وجاءت لفظة (رزقًا) نكرة أي لا يُعرف نوع هذا الرزق هل هو طعامٌ فقط أم شيء آخر والخبر هنا أفاد التنكير. و لمَّا رأى نبي الله زكريا(عليه السلام) كرامة مريم (عليها السلام) ومنزلتها عند الله (عز وجل)، فكان يقول في نفسه، إنَّ الذّي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء لقادر على أَنْ يهبَ لي ولدًا وإنْ كنتُ شيخًا وامرأتي عاقرًا، فدعا زكريا ربَّه بأنْ يُعطيه رزقًا كما أعطى لمريم(عليها السلام) من هذا الرزق الإعجازي الذي من خلاله أعطى إشارة لزكريا بأن يسأل الله أنْ يهب له من لدنه ذرية طيبة[٢]. أي أنَّ هناك صلة جوهرية بين مكان التعَّبد وبين الاستجابة أو المنح أو العطاءات ، أي أنَّ المعبد أو المحراب هو وسيلة للتواصل أو المحاكاة مع الله سبحانه، مهما كان نوع العطاء سواء أكان رزق الطعام لمريم (عليها السلام) أو الرزق بذرية من شيخ عجوز وامرأة عاقر. ونلحظ في الآية المباركة خروج الخبر إلى معنيين: هو التعظيم والتمجيد، في قوله: **(قالتْ هوَ منْ عِنْدِ اللهِ) (إنَّ اللهَ يرزُقُ منْ يشاءُ بغيرِ حسابٍ)** وهو إشادة بعظمة الله سبحانه، وتمجيدًا له فهو الذِي يرزق كما يشاء ودونما حساب. وكذلك جاءت صيغة الخبر مؤكدة بـ **(إنَّ)** وجاء خبرها فعلًا مضارعًا أي أفادَ الديمومة والاستمرارية في الرزق[٣]. وعندما دعا زكريا ربه في المحراب بأنْ يهب له ذكرًا ، ثم نادته الملائكة بأنَّ الله مُعطي لكَ ما سألت فقال في قوله تعالى: **هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** [٤]، ففي كلام زكريا(عليه السلام) استبعاد واستفهام، أنَّه كيف سيحصل على الذَكر وقد بلغه الكِبر وطعنُ السن

(١) ينظر: تفسير العيّاشي، لأبي النضر محمد بن مسعود العياشي ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية .مؤسسة البعثة ١ قم، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، طهران، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م: ١ / ٣٠٢- ٣٠٣.

(٢) ينظر تفسير الصافي: ١ / ٣٣٣.

(٣) ينظر: خطاب المؤنث في القرآن الكريم دراسة بلاغية: رسالة ماجستير ،حسنين عماد جاسم شبع، رسالة مقدمة إلى جامعة كربلاء كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية: ٢٠١٩م: ٤٩.

(٤) سورة آل عمران: ٤٠.

كان واضحٌ عليه، وممَّا زاد عليه من التعجب والاستفهام هو امرأته العاقر أي التي لا تلد من العقر بمعنى القطع التي لا نسل لها، فكانت الإجابة هو كل شيء بيد الله وهو القادر على أن يخلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر قادر على أن يفعل ما يشاء من العجائب الخارقة للعادة، فهو إذا أراد أن يقول للشيء كن فيكون[1]. فالمقام يمثل معنًى آخر فالنبي (عليه السلام) انقلب حالًا من مشاهدة أمر مريم (عليها السلام) وتذَّكر انقطاع عقبه فإنَّه سأل الله ما سأل، وفي دعائه ذكر حاله وكبره وعقم امرأته، وعندما استجاب له الله سبحانه وبُشِّر بالولد كأنَّه صحا وأفاق مما كان عليه من الحال، وأخذ يتعجب من ذلك الأمر فتغير وجهه من سيماء الحزن واليأس إلى السرور، وفي قوله تعالى :﴿قَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ في هذا الكلام كناية عن حاله من أنَّه لا يُجيد شهوة النِكاح لبلوغه الشيخوخة والهرم، وفي زوجته قد اجتمع الكبر والعقر معًا، في قوله تعالى : ﴿وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ [2] . فقد تحدد المكان في هذا النص المبارك وتوضحت البنية المكانية فيه وهو المحراب الذي اتخذته مريم(عليها السلام) مكانًا للتعبد منعزلًا بعيدًا عن أعين الناس لكي تستفرد من خلاله بطاعة الله (عز وجل) بعيدًا عن مضايقة البشر وهنا في هذا المكان حصل تفاعل بين الحدث والمكان الذي أدى إلى تطور الأحداث بما فيه من الإيحاءات والتأثيرات التي تؤدي إلى تعزيز المواقف الدينية الذي حصل ضمن إطار توجيهي للقصة.

(١) ينظر: تفسير الصافي: ١ /٣٣٥.

(٢) ينظر :الميزان في تفسير القرآن: ٣ / ٢٠٧.

الفصل الثاني

رؤية العالم

المبحث الأول: البنية الثقافية.

المبحث الثاني: البنية الاجتماعية.

المبحث الثالث البنية التاريخية.

توطئة

تعدُّ رؤية العالم من أهم المصطلحات الإجرائية التي اعتمدت عليها البنيوية التكوينية، ويعرفها ديلكي وهو أول من استعمل مصطلح (رؤية العالم): "بأنَّها مفهوم اجرائي بل مكوِّن فعَّال لما يعانيه الفرد ويعيشه، وبناءً على ذلك فهو يبدو من اختصاص علم النفس ، فإنَّ كل كائن يرد على ما يتولد عن موقفه في المجتمع من مشاكل بواسطة نموذج يبينه بشكل تدريجي، وحينئذٍ لا يبدو التحديد المجتمعي إلا عاملاً ثانويًا يضفي صيغة الوحدة على تنوع النظرات كما هي عند الأفراد" (١).

وهذا التعريف يشوبه الغموض إلا أنَّ جورج لوكاتش استعمله بكيفية دقيقة وفي مجال النقد الأدبي وكان إيجابيًا في استخدامه، ويؤكد هذا ما ذهب إليه لوسيان غولدمان حيث أشار إلى أنَّ " المفهوم ليس من أصل جدلي واستعمله ديلكي ومدرسته بكثرة ، لكن بشكل غامض فج دون أن ينجحوا في إعطائه وضعًا إيجابيًا صارمًا، وإنَّ الفضل في استعماله بالدقة اللازمة لتصبح أداة عمل يرجع بالدرجة الأولى إلى جورج لوكاتش" (٢). ويعرفها غولدمان: "إنَّ الرؤية للعالم هي بالتحديد هذه المجموعة من التطلعات والاحساسات والأفكار التي توحد أعضاء مجموعة اجتماعية وفي الغالب أعضاء طبقة اجتماعية، وتجعلهم في تعارض مع المجموعات الأخرى، إنَّها بلا شك خطاطة تعميمية للمؤرخ ولكنَّها تعميمية لتيار حقيقي لدى أعضاء مجموعة يحققون جميعًا هذا الوعي بطريقة واعية منسجمة إلى حدٍ ما" (٣).

فغولدمان يؤكد أنَّ رؤية العالم هي جماعية وليست فردية، فالمبدع لا يخلق بنية فكرية من تلقاء نفسه، وإنَّما يبلورها بشكل واضح ويرتقي إلى درجةٍ عاليةٍ من الانسجام حتى ترتقي إلى مستوى الإبداع الخيالي، ومن خلال الواقع الاجتماعي التي تنتمي إلى طبقة معينة يُعَّبر المبدع عن أفكار ومشاعر هذه الجماعة. وبذلك يكتسب العمل الأدبي وظيفة داخل المجتمع، وهي اعطاء رؤية كونية تكون أكثر انسجاما وارتباطًا ، لما له

---

(١) مفهوم النظرة إلى العالم وقيمته في نظرية الأدب، مارتن هيندلس، ترجمة: عبد السلام بن عبد العالي، مجلة آفاق ،الرباط، ع: ١٠، ١٩٨٢م: ٦٢- ٦٣.

(٢) الاله الخفي: لوسيان غولدمان، ترجمة :زبيدة القاضي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٠م: ٤٢.

(٣) المصدر نفسه: ٤٦.

قيمة جمالية تدفع بالاجتماعي ليكون منسجمًا وواقعيًا بالقوة. كذلك يعدُّ هذا المفهوم **(رؤية العالم)** عنصرًا أساسيًا في تشكيل البنيوية التكوينية نظريًا وإجرائيًا، وتعدُّ **(رؤية العالم)** تقييم للبنى الفكرية الواقعية إلى أقصى حدٍ، إنَّها مجموع نهائي للقضايا والحلول التي تظهر في المستوى الأدبي من طريق الخلق بوساطة الكلمات، وعالم مرتبط بالكائنات والأشياء. ثم يستنتج من التعريفين الأول والثاني نقطتين مهمتين:

١- رؤية العالم تتعدى كونها رؤية فردية.

٢- رؤية العالم هي النوع الأدبي والأسلوب والتركيب والصور والتقنيات الفنية التي وظفها الكاتب من أجل التعبير.

إنَّ رؤية للعالم هي وسيلة الباحث في إدراك الانسجام الكلي الذي يُميز الأعمال العظيمة من الأعمال المتوسطة، الأقل انسجامًا في تمثيلها للرؤية للعالم. ويؤكد غولدمان " على أهمية اللغة ، ويرى أنَّ الرؤية للعالم هي رؤية ماثلة في النص كلغة ، إنَّها النواة فيه تتجلى فيما يحكم بنيته من قوانين، وتبرز منطقًا تُبين به عناصر النص" [١]. وللكشف عن هيكلية النص والوصول إلى جوهر الرؤية التي تتسم بالانسجام والشمولية وجب التركيز على تحليل لغة النصوص، التي تحتوي ماضي النص" وحاضره ومستقبله، فلا يهمنا ما يعكسه النص الأدبي عن صاحبه بقدر ما يهمنا ما يعكسه النص من خلال تفسير تلك الرؤية وكشفها عن المجتمع ، وعن صراع طبقاته وتحولاته وعن التغيير الاجتماعي، وذلك ما يجعل النص متسمًا بالعبقرية والتقدمية"[٢]. ورؤية العالم تتم من خلال البنية الأيديولوجية(العقيدة) والبنية الاجتماعية(الواقع الاجتماعي). ويتم عرضهما معًا لتظهر لنا (البنية التاريخية) أي النتائج والأحداث التي تمخض عنها الصراع العقائدي بين الرسالات والأنبياء من جهة والأمم وعاداتها من جهة أخرى.

(١) محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر: بشير تاوريرت : دار الفجر، ط١، ٢٠٠٦م: ٤٥.

(٢) ينظر: علم الاجتماع الأدبي .منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد :٢٥٣ – ٢٥٤.

المبحث الأول: البنية الثقافية

الثقافة لغة: جاء في معجم العين ثقف "أي خلٌ ثقيفٌ قد ثقف ثَقافةً. والثَّقْفُ مصدر الثَّقافة، وفعله ثَقِفَ إذا لزم، وثَقِفْتُ الشيء وهو سرعة تعلمه. وقلب ثَقْفٌ أي سريع التعلم والتفهم"(١). أما ما جاء في معجم جمهرة اللغة قوله: "ثقفت الشَّيْء أثقفه ثقافة وثقوفة إذا حذقته وَمِنْه أخذت الثقافة بِالسَّيْفِ"(٢) . ففي كلا التعريفين جاء بمعنى الحاذق الفطن.

أما في **الاصطلاح** فقد تعدد التعريفات لبيان هذا المصطلح والتي تمحورت حول جانبها التطبيقي، وتصنيفها ضمن عدة جوانب ومنها:

١- **تعريفات تاريخية:** وترتكز على التراث الاجتماعي لمجموعة من البشر على مر تاريخهم.

٢- **تعريفات سيكولوجية:** والتي عن طريقها تمكِّن الإنسان من الانسجام مع بيئته ومجتمعه.

٣- **تعريفات بنيوية:** التأكيد من خلالها على الأسس البنيوية التي سادت في المجتمعات طوال تاريخه.

٤- **تعريفات تفصيلية:** هي بيان العناصر التي تقوم بها الثقافة بشكل عام دون تقييدها بشيء(٣).

وقد استطاع عالم الأنثروبولوجيا البريطاني (إدوارد تايلور) وضع تعريف عام شامل حيث وسَّع نطاق الثقافة إلى أقصى حد ، يقول: "هي الوحدة الكلية المعقدة التي تشمل المعرفة والإيمان والفن والأخلاق والقانون والعادات ، بالإضافة إلى أي قدرات

---

(١) العين: ٥/ ١٣٨-١٣٩.

(٢) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت،ط١، ١٩٨٧م: ١/ ٤٢٩.

(٣) ينظر: مقالة نشرت في مجلة (فرهنك عمومي) الفصلية ، وحيد حسين زاده: ع ١٢/ ٥٣.

وعادات أخرى يكتسبها الإنسان بوصفه عضوًا في المجتمع"[١]. وعرَّفتها منظمة اليونسكو في مؤتمرها الخاص بالثقافة: "الثقافة بمعناها الواسع يمكن أن ينظر إليها على أنَّها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعًا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات "[٢]. وبهذا تختلف الشعوب عن بعضها بسبب اختلاف في العقيدة والتقاليد والقيم والاتجاهات الفكرية.

ومع التقدم المتسارع في علم الأنثروبولوجيا فقد قدَّم علماء آخرون تعريفات أخرى للثقافة ، ومنهم كروبر وكلايد كلوكون إنَّ الثقافة تتراوح بين الكثير من المفهومات منها: **(السلوك المثقف) ، (الأفكار في العقل) ، (التركيب المنطقي) ، (آلية الدفاع النفسية)** وما إلى ذلك . إلا أنَّ التعريف المفضل عندهما هو أنَّ الثقافة (علمية تجريدية) وبعبارة أدق(تجريد مستخلص من السلوك) ، وبذلك استنتجا بأنَّ الثقافة هي تجريد مأخوذ من السلوك الملموس، ولكنها ليست سلوكًا بذاتها، فعندما يُنظر إلى الأشياء والأحداث في سياق علاقاتها بالكائن الإنساني ، فهي تؤلف السلوك؛ وعندما يُنظر إليها ليس عن طريق علاقتها بالإنسان بل علاقتها بعضها ببعض فهي تصبح ثقافة[٣].

ولم يقتصر مفهوم الثقافة على تعدد تعريفاتها وتتابع الدراسات عنها، بل ظهرت تخصصات عدة تُعنى بدراستها ومنها علم الثقافة الذي يرى أنَّ الثقافة مسألة قائمة بذاتها، وعلم الثقافة الأنثروبولوجي حيث يُركز على دراسة الثقافة وعناصرها وسماتها، فضلًا عن ظهور كثير من المفاهيم ذات العلاقة بالثقافة كالتراكم الثقافي والتغيُّر الثقافي والصراع الثقافي والاتصال الثقافي والتطور الثقافي والتكامل الثقافي. وطرق الحياة التي تحياها المجتمعات البشرية فهي تمتلك مجموعة من القيم والمبادئ والعادات والتقاليد،

---

(١) تأويل الثقافات. مقالات مختارة: كليفورد غيرتر، ترجمة د. محمد بدوي، مراجعة : الأب بولس وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م: ٨.

(٢) الوجيز في الثقافة الإسلامية: همام سعيد، دار الفكر، عمان– الأردن، ط١، ٢٠٠٢م :١٠-١١.

(٣) تأويل الثقافات: ٩.

وتمتلك مهارات ونتاجات فكرية ويدوية ونظم اجتماعية، كل هذا يُطلق عليه الثقافة، فالثقافة هو كل ما يتعلمه الإنسان وهو نمط للسلوك الإنساني يتبعه أعضاء المجتمع، إضافة إلى كونها نمطًا من الأفكار التي تدعم ذلك السلوك، فكل عنصر من عناصر الثقافة يتضمن سلوكًا(١).

وهناك علاقة وثيقة بين الثقافة والمجتمع ، فالثقافة لا توجد إلا بوجود المجتمع ، والمجتمع لا يقوم إلا بالثقافة، والثقافة طريق متميز لحياة الجماعة ، ونمط متكامل لحياة أفرادها ، فالثقافة هي التي تمد المجتمع بالأدوات اللازمة لاطرَّاد الحياة فيه، إذ تلعب الثقافة دورًا مهمًا في حياة الإنسان ، بل هي جزء مهم في حياته بوصفه عضوًا في مجتمع ، فالثقافة بصفة عامة تساعد على التمييز بين فرد وآخر ، وبين جماعة وأخرى ،وبين مجتمع وآخر، بل إنَّها تميز الجنس البشري عن غيره من الأجناس، لأنَّ الثقافة هي الصفة الإنسانية في الجنس البشري. فالثقافة عنصر لا غنى عنه في الدراسة التي تهدف إلى التعرف على الحياة الاجتماعية للناس، وتفسيرها وفهمها (٢).

إنَّ استمرارية نمط الحياة تعتمد على وجود علاقة طردية، بين تحيز ثقافي معين ونمط محدد للعلاقات الاجتماعية. تلك التحيزات والعلاقات لا يمكن الخلط والتوفيق بينها معًا ، فأي تغير في طريقة إدراك الفرد للطبيعة المادية والإنسانية يؤدي إلى تغيير في مدى السلوك الذي يستطيع الفرد تبرير الأخذ به ، ويستمر نمط الحياة في البقاء فقط إذا طبع أفراده بالتحيُّز الثقافي الذي يبرر هذا النمط، وعليه يجب عليهم أن يتفاوضوا حول مجموعة القيم والمعتقدات القادرة على دعم هذا النمط(٣).

---

(١) ينظر : ثقافة الأطفال: د. هادي نعمان الهيتي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، د.ط ١٩٨٨م: ٢٤-٢٥.

(٢) ينظر : نظرية الثقافة ، تأليف مجموعة من الكُتَّاب، ترجمة: د. علي سيد الصاوي، مراجعة: أ.د الفاروق زكي يونس، سلسلة كتب ثقافية ، الكويت، ١٩٩٧م: ٨-٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠. وللمزيد ينظر: الدراسات الثقافية :النشأة والمفهوم، أ. رويدي عدلان، مجلة إشكالات جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل ، م٧/ ع١/ ٢٠١٨م: ٩- ١٠.

والقرآن الكريم هو بالأساس جامع لكل الثقافات العقائدية والمعرفية، وهو أجلُّ وأشمل من أن يقتصر على علمٍ أو مجالٍ واحد؛ فهو منهج إلهي شامل لجميع المعارف الدينية والدنيوية، والقرآن الكريم هو نظام حياة كاملة في جميع قطاعاتها المادية والروحية ، إنَّه يدعو إلى العلم والعمل والتطور والنهوض.

والثقافة الإسلامية تختلف عن غيرها من الثقافات الأخرى التي قامت على أسس دينية وعقائدية في بنائها الثقافي ، وهي ترفع قدر من يتمسك بها وهي سبب النصر والظهور والتمكين، والثقافة الإسلامية تمنح أهلها الراحة النفسية والفكرية فهي تعصم المتمسك بها من القلق والاضطراب الفكري، لأنَّها تصله بالله تعالى فتطمئن النفس الإنسانية إلى خالقها، وترتاح لذكره، وتأنس الجوارح بعبادته، فتحصل لها السكينة والاطمئنان والسعادة وتحدث تأثيرًا في السلوك والأخلاق(١).

فالتركيز في هذا المبحث على البنية الثقافية التي تختص بالعقيدة، وذلك بسبب خصوصية النص القرآني وعدم خضوعه للنظريات الثقافية الأخرى. وهنا اعتمدت الباحثة في مجال البنية الثقافية على نمط الحياة، وسر حركتها في القرآن الكريم، ومحور ذلك هو العقيدة الإسلامية بكل تفاصيلها ، فالأصل هو العقيدة ثم بعد ذلك يأتي كل شيء.

ونجد البنية الثقافية في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: **{وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ*فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ}**(٢). إنَّ الملائكة لمَّا جاءت في هلاك قوم لوط قالوا: إنَّا مهلكوا أهل هذه القرية فعجبت سارة زوجة النبي إبراهيم(عليه السلام) من قلتهم وكثرة أهل القرية، قالت ومن يطيق قوم لوط، فبشروها بإسحاق ومن بعده يعقوب، فوقفت مندهشة من هذا الخبر، فصكت وجهها لمَّا بشرها جبرئيل بإسحاق ، في صرة : أي في جماعة، وهي يومئذ ابنة تسعين سنة وإبراهيم (عليه السلام) ابن

(١) ينظر: مفهوم الثقافة الإسلامية وتحدياتها: م.م صباح محمد جاسم ، جامعة ديالى، كلية العلوم الإسلامية، ع٢٤/ مجلة ديالى، ٢٠١٠م:٣٢.

(٢) سورة الذاريات: ٢٨-٢٩.

عشرين ومائة سنة، فقالت: كيف ألد وأنا عجوزٌ عقيم؟ فالمرأة بعد سن الخمسين لا يمكن أن تُنجب فكيف بسن التسعين![1].

ففي هذه الآية المباركة بشارة الملائكة لإبراهيم (عليه السلام) وزوجه بالذرية في هذا العمر، وفي حال عقم زوجته، فرصدَ القرآن الكريم حركاتها، بكل ما فيها من ذهول وحيرة لعظيم الحدث الذي ألقيَ إليها، وهو ما جرى على غير العادة، فحركة صك الوجه يصور حالة من التعجب والدهشة، فهذا الخبر غير متوقع بل من المستحيل أن تصدقه أي امرأة في موقفها هذا جعلتها تقوم بهذه الحركة لا إراديًا، وفي الحقيقة هذا هو المتوقع منها، فعادة النساء يفعلنَ هذا حين يتعجبن من شيء، وهذه تُعدُّ ضمن ثقافات معينة يقمن بها النساء عند سماعهن خبر غير متوقع الحصول.

والصكُّ على الوجه حركة تلتقي فيها اليد مع الوجه وتضربه ضربًا شديدًا، وغالبًا ما يحدث هذا الشيء عندما يتلقى المرء خبر موت أحدهم أو عند سماع كوارث مُعينة غير متوقعة ، ويكون هذا التصرف أكثر عند النساء مع مصاحبة هذه الحركات عبارات تنم عن الجزع، فتزيد من قوة الأداء اللغوي وتأثيره[2].فامرأة إبراهيم(عليه السلام) صكت وجهها خجلًا لأنَّها مسنَّة وليس جزعًا أو لطمًا، ففي هذه الآية المباركة نسق مضمر، والأنساق المضمرة في طبيعة الحال تكون في اللاوعي فهي متغلغلة في ثقافته وذهنه، ورأينا هذا في موقف سارة زوجة النبي (عليه السلام).

وفي سياق آخر قوله تعالى: **{ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }**[3].

---

(١) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: ٧/ ٣١٧-٣١٩.

(٢)ينظر: بلاغة التصوير بالوجه في القرآن الكريم: د. مها إبراهيم المشيطي، أستاذ مساعد كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية جامعة القصيم، ٢٠١٢م: ١٣٨٦.

(٣) سورة التحريم: ١١.

نلحظ في هذه الآية المباركة بنية ثقافية وهي تتمثل بشخصية امرأة فرعون فهي شخصية من طبقة اجتماعية رفيعة ،فهي زوجة ملك مصر وقائدها، وذات حسب ونسب وجاه، وهذه الصفات جعلتها تختلف من حيث مكانتها الاجتماعية عن بقية النساء ، وعلى الرغم من تعدد هذه الصفات والمميزات إلا أنَّها كانت لا تطيق العيش في هذا القصر، وتفضل بيتًا في الجنة على هذا القصر الفخم، لأنَّها تريد القرب من الله (ﷻ)، وتريد أن تنجو من هذه الفئة الظالمة الكافرة، واستجاب لها ربها وجعلها من أفضل نساء العالم، وعن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلَّم): " **أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسيا بنت مزاحم امرأة فرعون**" وإنَّها كانت ترجو بناء بيتٍ في الجنة لتحقيق بعدين ومعنيين: المعنى المادي الذي أشارت إليه بكلمة **(في الجنة)** والبعد المعنوي وهو القرب من الله **(عندك)** وقد جمعت في عبارة موجزة(١).

فإيمانها وعقيدتها بالله(ﷻ) هو العنصر الأساس لتحديد معالم هذه الشخصية والحكم عليها ، فاكتسبت امرأة فرعون صورة المؤمنة الرافضة لسلطان المال والمُلك ،فساواها القرآن الكريم بضرب المثال مع مريم (عليها السلام) ، ولعلَّ التقريبُ بينهما ناتجٌ بسبب كفالتهما نبيين من أنبياء الله تعالى، وتمثل دور امرأة فرعون في مساعدة موسى(عليه السلام) والمحافظة على حياته، حيث اعترضت على فرعون حينما أراد قتل موسى(عليه السلام) في قوله تعالى :**{ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ}**(٢)، فيدلُّ موقفها هذا عن شخصية قوية ذات تفكير سليم ، لا تشك في مكانتها لدى الملك، ولا يكشف قولها عن رجاحة في العقل فحسب بل يُضيءُ جانبًا إنسانيًا في الشخصية، وهو عطف المرأة على الطفل وإن لم يكن ابنها ، وتُصنَّف شخصية أم موسى وامرأة فرعون على محورين دلاليين مختلفين من حيث البعد الاجتماعي فإحداهما تنتمي إلى الفئة المستضعفة ، والأخرى إلى الطبقة الحاكمة

(١) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٤/ ٢٩٩-٣٠٠.

(٢) سورة القصص: ٩.

الظالمة ، وهو وضع ينتج تقابل الفقر والغِنى ولكنه يظهر في صورتين مختلفتين تمامًا، فارتبط البعد الاجتماعي بالبعد النفسي والثقة بالنفس، فقد تزعزع إيمان أم موسى لشدة جبروت فرعون وبطشه وعدم رأفته بالصبي إن وقع بين يديه، في حين تواجه امرأة فرعون الطاغية وتطلب منه عدم إيذائه، أما من حيث الأدوار الغرضية فنجد أنَّ الشخصيتين تتفقان في الحفاظ على حياة الطفل والخوف عليه(١).

وقوله تعالى: **{وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى*قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى*قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى*فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى*قَالَ خُذْهَا وَلا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى}**(٢).

في بداية النص المبارك سؤال استفهامي **(ما تلك)** والذي يعود إلى العصا ، فالعصا معروفة من المؤنثات السماعية، فالإشارة بـ **(تلك)** إلى العصا لا بداعي الاطّلاع على اسمها وحقيقتها بل ذكر أوصافها ، فأخذ يذكر اسمها ثم أوصافها وخصائصها، فكان جوابُ موسى (عليه السلام) في قوله تعالى: **(قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى)**، فالتوكأ والاتكاء يعني الاعتماد عليها في جميع أموره، والهش هو خبط ورق الشجرة وضربه بالعصا لتساقط على الغنم فيأكله، ومآربه فيها تعلُّق حوائجه بها من حيث إنَّها وسيلة رفعها(٣).

وقد وردت أحاديث عن أهل البيت (عليهم السلام) بخصوص العصا ومنها: قول الإمام أبي جعفر (عليه السلام) في شأن العصا، قال: (كانت عصا موسى لآدم، فصارت إلى شعيب، ثم صار إلى موسى بن عمران، إنَّها لعندنا ، وإنَّ عهدي بها آنفًا، وهي خضراء كهيأتها حين انتزعت من شجرتها، وإنَّها لتنطِق إذا استُنطِقت ، أُعدَّت لقائمنا (عليه السلام) ، يصنع بها ما كان يصنع بها موسى(عليه السلام)، وإنَّها لتُروّع وتلقفُ ما يأفكون، وتصنع ما

(١) ينظر: البنية السردية في القصة القرآنية: ٣٨-٣٩.
(٢) سورة طه: ١٧-٢١.
(٣) ينظر :الميزان في تفسير القرآن: ١٤/ ١٤٢.

تُؤمر بـه، إنَّهـا حيـث أقبلـت تلقـفُ مـا يـأفكون، يُفـتحُ لهـا شـعبتان: إحـداهما فـي الأرض، والأخرى في السقف، وبينهما أربعون ذراعًا، تلقفُ ما يأفكون بلسانها)[١] .

وقـال أبـو عبـد الله (عليه السلام): (ألـواحُ موسـى(عليه السلام) عنـدنا، وعصـا موسـى عنـدنا، ونحـنُ ورثةُ الأنبياء)[٢].

ففـي هـذه الأحاديـث الشـريفة التـي تـدل علـى أنَّ العصـا هـي شـيء متـوارث عنـد الأئمـة والأنبيـاء (صـلوات الله علـيهم) ، وتعـدُّ أيضًـا سـمة ثقافيـة لـدى المجتمعـات، والـدليل علـى أنَّ العصـا مـأخوذ مـن أصـلٍ كـريم ومعـدن شـريف اتخـاذ نبـي الله سُـليمان (عليه السلام) للعصـا فـي خطبتـه وموعظتـه، ولمقاماتـه، وطـول صـلاته ولطـول الـتلاوة والانتصـاب، حتـى عنـد وفاتـه (عليه السلام) كـان متكِئًـا عليهـا ولـم يُعلـم لوفاتـه إلا عنـدما أكلـت عصـاه دابـة الأرض وذلـك فـي قولـه تعـالى:**{ فَلَمَّـا قَضَـيْنَا عَلَيْـهِ الْمَـوْتَ مَـا دَلَّهُـمْ عَلَـى مَوْتِـهِ إِلا دَابَّـةُ الأَرْضِ تَأْكُـلُ مِنْسَـأَتَهُ فَلَمَّـا خَـرَّ تَبَيَّنَـتِ الْجِـنُّ أَنْ لَـوْ كَـانُوا يَعْلَمُـونَ الْغَيْـبَ مَـا لَبِثُـوا فِـي الْعَـذَابِ الْمُهِـينِ}**[٣] والمنسأة: هي العصا[٤].

وللعصـا مكانـة كبيـرة عنـد العـرب وفـي تـراثهم العربـي، فهـي تعبِّـر عـن تـاريخ العـرب وثقـافتهم ، وتـرتبط بأبعـاد سياسـية واجتماعيـة ودينيـة وأنثروبولوجيـة تُبـين حضـورها الرمـزي فـي الـذاكرة الجماعيـة ، وحضـورها الفعلـي فـي الماضـي لتعبـر عـن السـلطة والجـاه مـن جهـة ، ونمـط العـيش والثقافـة مـن جهـة أخـرى. وقـد كـان للعصـا حضـور قـوي فـي المحـيط البـدوي والنظـام القبلـي فهـي تُرافـق راعـي الغـنم وسـيِّد القـوم والمسـافر فـي الصـحراء، فلـم تكـن العصـا مجـرد عصـا بـل أكثـر مـن ذلـك فهـي أداة للقتـال والـدفاع عـن الـنفس، والعصـا فـي تاريخهـا

(١) أصول الكافي: للشيخ محمد بن يعقوب الكُليني: منشورات الفجر، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م : ١/ ١٣٧.

(٢) المصدر نفسه: ١٣٧/١.

(٣) سورة سبأ: ١٤.

(٤) ينظر: البيان والتبيين: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: شرح وتبويب: د. علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ٢٠٠٢م: ٣/ ٢١–٢٢.

الطويل أداة للسيطرة والهيمنة فقد أراد الخطباء أن تكون لهم معينًا وسندًا ، تساعدهم على إبلاغ رسالتهم والإقناع بها، فهدف الخطيب هو التأثير على المستمعين وشد انتباههم واستمالة قلوبهم وعقولهم بحججه الدامغة الصلبة صلابة العصا التي يمسكها بيده ، وكأنَّ العصا هي التي تحدثهم بقدر ما يحدثهم صاحبه فيخشونه ويخشونها ،وهكذا تجتمع لدى الخطيب سلطة الكلام وسلطة العصا ومثله يفعل مؤدب الصبيان ومعلمهم(١).

وقوله تعالى في نصٍ قرآني آخر: **{وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}**(٢). في هذه الآية بنية ثقافية نجدها في شخصية زوجة العزيز، وهو أحد كبار مصر ووجهائها ، وله ولزوجته مكانة في المجتمع، فهي تعدُّ من الطبقات النبيلة في مصر، فقد أُعجبت بجمال (يوسف) وحسن بهائه واستهوته ، فكانت من عادات الملوك ووجهاء القوم يفعلون ما يشاؤون بالعبد المملوك، وعليه الاستماع والطاعة فقط، فشُغفت حبًا بهذا الغلام، وأرادت الخلوة معه في مضجعها، لكنَّه رفض هذا الشيء، لأنَّ يوسف (عليه السلام) وثقافته التي تربى عليها، وأنَّه نبي وابن نبي لا يُسمح له فعل هذه الأشياء المحرمة معها، وإنَّه استكبر واستنكر أنْ يمتثل لما تدعوه إليه، وأنَّ هذا الشيء يتعارض أخلاقيًا مع ما انفتحت عليه عيناه في بيئته الأولى من مكارم وقيَم ومُثل عُليا كالوفاء والمروءة(٣).

وفي نصٍ آخر قوله تعالى:**{ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ}** (٤).

---

(١) ينظر: ارتباط العرب تاريخيًا وثقافيًا بالعصا مقال للدكتور محمد الجويلي، مجلة العرب، الاثنين، ٢٥ يوليو، ٢٠١٦م.

(٢) سورة يوسف: ٢٣.

(٣) ينظر: القصص القرآني قراءة معاصرة: د. محمد شحرور، دار الساقي، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠١٢م: ٢/ ٢٣٣.

(٤) سورة يوسف: ٣٠.

والمراودة: هي أن تراود شخص عن نفسه إذا حاول كل واحد من صاحبه الوطء والجماع، كما في قوله تعالى: **(تراود فتاها عن نفسه)** فجعل فعل المراودة لها، وراودته على أمر مراودةً وروادًا أي أردته[1].

أما الشغف: " الشين والغين والفاء كلمة واحدة، وهي الشَّغاف، وهو غلاف القلب وشغفها حبا معناها وصل الحب إلى شغاف قلبها"[2]، وقد حجبها حبه عن الناس، فلا تعقل ولا ترى غيره، وكانت زليخا مغلوبة بالنفس والشهوة وضعف إيمانها، وكانت شهوتها هي التي تشجعها في التكليف على يوسف (عليه السلام). وكانت عقيدتها التي ترى بأنَّ الخادم يلبي كلَّ احتياجات سيده فاعتقدت هنا أنَّها سوف تحظى بالنبي يوسف(عليه السلام).

بعدما راودت امرأة العزيز فتاها عن نفسه شاع الحديث بين النسوة عن هذه الحادثة ، وبدأنَ بالحديث عن تعلُّق سيدة القصر ذات المقام الاجتماعي الرفيع بمملوكها الذي اشتراه زوجها بثمن زهيد ، واكتوائها بنار حبه، وتهالكها في بذل نفسها له، فكانت النسوة ترى أنَّ هذا الفعل لا يليق بامرأة كامرأة العزيز وهي من أشراف القوم وساداتهم، بالإضافة إلى عقيدتها ودينها التي تربت عليهما، لذلك كُنَّ يرينَ أنَّها في ضلال مبين، فرؤية النسوة كانت سطحية، فهُنَّ يرينَ ظاهر الأمر ، ولا يعلمنَ ما تعانيه امرأة العزيز من الوجد والشوق الذي تكنُّه ليوسف (عليه السلام).

إنَّ زليخا أمام صراع قوي بين حبها ليوسف وبين معاندته لها، وماذا تصنع كي تفوز بقلبه ويخضع لها ويهيم بحبها، ترى أنَّ يوسف أولى بحبها، وعندما أدركت الحديث الذي يُراد به النيل منها ومن شأنها فكرت في طريقة تتيح لها اطلاعهنَّ على محنتها التي تعانيها، لتلمس العذر لها ، وتشفي غيضها منهنَّ، فأقامت لهُنَّ مأدبة طعام، ووفرت لهنَّ كل وسائل الراحة والانبساط، فقدمت لهنَّ الفواكه ومعها سكينًا، وأمرت يوسف بالدخول عليهُنَّ عندما رأينه أكبرنَه وقطَّعن أصابعهن، وبذلك عذرنَ زوجة العزيز عمَّا فعلته مع

(١) ينظر لسان العرب: ٣ /٢٣٥.
(٢) معجم مقاييس اللغة: ٣ / ١٩٥.

يوسف، لأنهنَّ انبهرن بجماله الأخاذ، وقلن إنَّه ليس ببشر بل هو ملك كريم، لحسنه وبهائه، في قوله تعالى:**{ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلا مَلَكٌ كَرِيمٌ}**[1]. بذلك نجحت خطة زليخا من تبرئة نفسها أمام نسوة مصر، والتخلص من مكرهنَّ، واعترافهنَّ بجمال يوسف وعدم إلقاء اللوم على زُليخا بل ومساعدتها أيضًا في إقناع يوسف(عليه السلام) إلى الرضوخ والاستسلام لها. كل تلك الأحداث والوقائع كانت بمثابة بنية ثقافية تسعى إلى بيان عقيدة كل فئة في المجتمع وتوضح العقائد التي سار عليها الأنبياء (عليهم السلام) وعقيدة المجتمع الذي كان يُحيط بهم.

وفي نصٍ آخر قوله تعالى: **{ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا* قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا* قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا}**[2].

بلغت مريم العذراء (عليها السلام) مكانة سامية ، فصارت محدَّثة تحدثها الملائكة، وهي في محرابها تتعبد كالعادة أرسل الله إليها جبرئيل (عليه السلام) بهيأة بشر ، فخافت وفزعت منه ، وأراد أن يطمئن قلبها فقال لها، في قوله تعالى:**(قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا)** ، فألقى نبأ البشارة إلى مريم (عليها السلام)، فالملائكة تحدثت مع مريم وهي عذراء وتبشيرها بالمولود وهو ذكرٌ واسمه المسيح، و ذو مكانة عالية في الدنيا والآخرة ، وولادته تكون خارقة للعادة، أي أنها تلِد صبيًا بدون أب، وكذا تكلمه في المهد[3].

إنَّ ظهور البعد النفسي يتجلى واضحًا من خلال تصوير الانفعالات والعواطف التي كانت تدور بداخل مريم (عليها السلام)، فهناك مشاعر الخوف والحياء والخجل عند

---

(١) سورة يوسف: ٣١.

(٢) سورة مريم: ١٨-٢٠.

(٣) ينظر: القصص القرآنية ،دراسة ومعطيات وأهداف: ٢ / ٣٨١- ٣٨٢.

دخول الملك عليها وبشارتها بحمل مولود في أحشائها، والقلق والخوف من الفضيحة التي ستواجهها، كما حصل صراع داخلي في نفسها لحظة الولادة وتمنيها الموت بسبب الوضع الذي تمر به[1]. فرؤية مريم (عليها السلام) كأي رؤية إنسان عادي تعلم أنَّ المرأة لا تلد إلا إذا كانت متزوجة ويحصل الإخصاب وبذلك يتم الحمل، لذلك كانت متفاجئة من هذا الخبر ، لكنها أيقنت بعد ذلك إنَّ قدرة الله العظيمة قادرة على كل شيء لذلك تغيرت رؤيتها، عندها أصبحت رؤيتها ذات طابع ديني يقرر على أنَّ الله قادر على كل شيء، إذا يقول للشيء كن فيكون. فكانت عقيدة السيدة مريم (عليها السلام) واضحة من خلال يقينها بالله سبحانه وتعالى وأنَّها أمام اختبار من قبل الله عزّ وجلّ فهي مؤمنة بالله وعقيدتها تدفعها إلى الخضوع لأوامر الله سبحانه وتعالى.

وكذلك نجد البنية الثقافية عن طريق عقيدة أم موسى وما مرَّ بها من مصاعب، في ذلك قوله تعالى:**{ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}** [2]. بلغ إلى أم موسى أنَّ فرعون قد أخذ وليدها، وعندما وعندما علِمت حزِنت حزنًا شديدًا وبكت، وكادت أنْ تُخبر بخبره ، أو تموت، بعدها ضبطت نفسها وتراجعت ، وربط الله (ﷻ) قلبها بالإيمان ، والمراد بإفراغ قلب أم موسى هو افراغه من الحزن لعلمها أنَّه سيكون بخير وسينجو ، وذلك لأنَّ الله سبحانه وتعالى أخبرها من قبل بهذا الأمر وطمْأن قلبها، فكيف تكون قلقة بشأنه وهو في رعاية الله (ﷻ) وحفظه، وقطع لها وعدًا بأنَّه سيرجعه إليها، وليس ذلك فقط ،بل يرجعه نبي مرسل من قبل الله (ﷻ)، وغريزة أم موسى تفرض عليها أن تكون قلقة بشأن وليدها الرضيع الذي ألقته في اليم، ولا تعلم إلى ماذا سيؤول مصيره ، عندئذٍ وصل إليها خبر إنَّ موسى أصبح في قصر فرعون الذي التقطه من اليم، فزاد ذلك من خوفها على موسى وقد أصبح بين يدي فرعون الذي أمر بقتل جميع المولودين من الذكور من بني اسرائيل،

---

(١) ينظر: قصة مريم دراسة فنية بلاغية: د. بلقيس محمد الطيب إدريس، استاذ البلاغة والنقد المساعد، كلية آداب والعلوم الإنسانية_ مجلة جامعة طيبة، السنة الخامسة، ع: ١١، ١٤٣٧هـ: ٢٠.

(٢) سورة القصص: ١٠.

لذلك طلبت من ابنتها أن تذهب إلى القصر وتتقصى أخبار الرضيع ، وذلك في قوله تعالى: **{وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ}**[١]، فتقصَّت ابنتها أخاها وتتبعتهُ فكانت تبصرهُ من بعيد دون أنْ يشعر أحد بوجودها، حتى تطمأن على أخبارهِ ، والقص: القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء. من ذلك اقتصصتُ الأثر ،إذا تتبعته. يقال: قصصتُ أثره والقَصَصُ الأثر[٢]. فقالت أم موسى لأخته اتبعي أثر موسي وأنظري إلى ماذا سينتهي به الأمر ، فبدأت بمراقبته عن جنب أي من مكان بعيد دون أن يشعر أحد بوجودها ، فرأته عن بعدٍ وقد أخذه خدم فرعون وأرسلوه إلى الملك فرعون[٣].

لم يقبل الرضيع أخذ ثدي أي مرضعة من المرضعات التي أرسل إليها فرعون، فاغتمَّ فرعون لذلك الأمر ، عندها جاءت الفرصة المناسبة لأخته بأن تظهر وتُبدي المساعدة، وبذلك تستطيع إرجاعه إلى أمه، وطبعًا هذه حكمة من الله(ﷻ) بأن يُحرِّم جميع المراضع على الطفل الرضيع حتى يكون سببًا في إرجاع الرضيع إلى إمه ، في قوله تعالى: **{وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ}**[٤]، فقالت أخته: هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم. وهم له ناصحون؟ فقال: نعم. فأتت بأمها ، وعندما وضعته في حِجرها وألقمته ثديها فالتقمه وشرب ففرح فرعون وأهله، وأكرموا أمه، ولكي يتحقق وعد الله إليها بإرجاع موسى إليها، في قوله تعالى: **{ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ}** [٥]. وكانت طريقة إرضاعها لولدها بترددها إلى قصر الملك ، ولم يكن بإرسال موسى إلى بيتها لكي ترضعه ، فالطريقة الثانية تقطع أواصر المحبة بينهما وبين الولد ، أما الطريقة الأولى هي التي تؤكد بقائها في قلبهما وقد يؤيد ذلك قول

---

(١) سورة القصص: ١١.

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة: ٥ /١١. والمفردات في غريب القرآن: ٤٠٤.

(٣) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٦ / ١٣.

(٤) سورة القصص: ١٢.

(٥) سورة القصص: ١٣.

فرعون لموسى (عليه السلام) عند المحاجَّة فقوله تعالى: **{ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ}**[1]. وبذلك تحقق الوعد الإلهي ورجع موسى إلى إمه، وردَّه إليها، فالرد : صرف الشيء بذاته أو بحالةٍ من أحواله، يُقال رددتُهُ فارتدَّ. وهذا الرد في الآية المباركة هو صرف الشيء بذاته[2]. لتعلم أم موسى إن الوعد الذي قطعه الله لها قد تحقق، فأم موسى كانت تعلم من قبل إنَّ وعد الله حق ، وكانت مؤمنة ، وإنَّما أُريد بالردِّ أن توقن بالمشاهدة أنَّ وعد الله حق[3]. وهنا تبينت عقيدة أمّ موسى من خلال صبرها وتحملها على ما جرى لها فكانت صابرة وقوية، وهي مؤمنة بالوعد الإلهي الذي قطعه الله لها، فثقافة أم موسى اتسمت بالعقيدة الراسخة التي كانت تؤمن بها.

(١) سورة الشعراء: ١٨.

(٢) ينظر : المفردات في غريب القرآن: ١٩٢.

(٣) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: ٦ /٦٢. والقصص القرآنية ، دراسة ومعطيات وأهداف: ٢ / ٣٤.

المبحث الثاني: البنية الاجتماعية

إنّ المفهوم الأساسي ، أو الفكرة الموجهة في علم الاجتماع هي البنية الاجتماعية ، وهي من المفاهيم الرئيسة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا. فالبنية الاجتماعية عند رادكليف براون: هي نوع من الترتيب المنتظم للأجزاء أو المكونات، فاللحن الموسيقي له بنيته؛ وأي عبارة لها بنية، والبناء له بنيته، ومكونات ووحدات البنية الاجتماعية هي أشخاص، وأي شخص هو كائن بشري ينظر إليه لا بوصفه كائنًا ، وإنَّما كمحتل لوضع في بنية اجتماعية . فالبنية الاجتماعية حسب رادكليف تتشكل من علاقات اجتماعية، وإنَّها ليست تركيبًا عشوائيًا، وإنَّما يتحدد بالعملية الاجتماعية، وهو يؤكد على ضرورة التمييز بين التفسير التاريخي للمؤسسات والفهم النظري لها(١).

ويرجع الفضل في صياغة مصطلح **(البناء الاجتماعي)** إلى هذا العالم، حيث قرر إنَّ البناء الاجتماعي مجموعة من العلاقات الاجتماعية الثابتة والدائمة التي تربط بين أعضاء المجتمع الذين يلعبون أدوارًا معينة ويشغلون مكانات اجتماعية محددة، وبالتالي يكونون جماعات اجتماعية متعددة داخل المجتمع، أي إنَّ الفرد لا يُعدُّ جزءًا مكونًا في البناء، ولكن أعضاء المجتمع من حيث هم أشخاص يدخلون كوحدات في هذا البناء، ويدخلون في شبكة من العلاقات(٢).

ويرى براون أنَّ علاقة النظام الاجتماعي بالبناء الاجتماعي تتضمن شطرين وهما:

١-علاقة النظام بأفراد الجماعة داخل البناء الاجتماعي.

٢-علاقة النظام بسائر النظم الأخرى التي تتعلق بالنسق وبالبناء الاجتماعي.

---

(١) ينظر: منهجية علم الاجتماع بين الماركسية والوظيفية والبنيوية: د. أحمد القصير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م: ١٤٦.

(٢) ينظر: النظرية السوسيولوجية المعاصرة: طاهر حسو الزيباري ، دار البيروني للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م: ٩٧-٩٨.

فمثلًا إنَّ النسق الثقافي يتألف من عدد من النظم المتعلقة به كنظام التوريث والنظام الأبوي والنظام الأمومي وهكذا. وأيضًا يُميّز براون بين **(الصورة البنائية)** و**(الصورة الواقعية)** ، فالصورة البنائية هي الصورة العامة أو السوية لعلاقة من العلاقات بعد أن تُجرد من مختلف الأحداث الجزئية رغم إدخال هذه التغيرات في الاعتبار. أما البناء الواقعي فهو البناء من حيث هو حقيقة شخصية موجودة بالفعل ويمكن أن تُلاحظ مباشرةً ، والبناء الواقعي يتغير بسرعة وباستمرار على عكس البنائي الذي يحتفظ بخصائصه وملامحه الأساسية بدون تغيرات ولمدة طويلة من الزمن(١).

أما ريموند فيرث فيطرح تصوره حول البنية الاجتماعية بقوله: الحياة في مجتمع معناها تنظيم مصالح الأفراد، وتوجيه سلوكهم بعضهم تجاه بعض، ومحاولة تصنيفهم إلى جماعات من أجل العمل المشترك، التي تُكون العلاقات والطريقة التي تميل بها هذه العلاقات هي التي تؤثر في حياة الأفراد وطبيعة المجتمع ذاته فيمكن أن نسميها الوظائف الاجتماعية.

وفي الدراسة الحديثة لبارسونز حيث قدَّم تعريفًا بخصوص البنية الاجتماعية وذلك لقوله: هي عبارة عن أي مجموعة من العلاقات بين أجزاء أي نسق حي والتي يمكن أن تظهر على أساس أمبريقي في ظل ثابت على امتداد مدة من الزمن(٢). إذن فإنَّ بارسونز يؤكد أن البنية هي مجموعة من العلاقات، ويصل البنية الاجتماعية إلى نسق اجتماعي. وتستند البنية الاجتماعية على عناصر التفاعل التي تدور بين سائر الأفراد، فالبنية الاجتماعية هي مبعث التصورات والمعايير المنظمة للسلوك في رأي بارسونز، كما أنَّها مصدر عملية التنميط التي تحدد السلوك الاجتماعي طبقًا لقوالب معينة يفرضها النسق الاجتماعي، والفارق بين النسق والبناء هو فارق في الدرجة، فالسلوك داخل النسق

(١) ينظر: النظرية السوسيولوجية المعاصرة: ١١٢-١١٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٨.

الاجتماعي هو جزء لا يتجزأ من نطاق أو مدار أوسع وأشمل وهو مجال البنية الاجتماعية[1].

الطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي:

تظهر هذه الظاهرة نتيجة للصدامات التي تنشأ بين الأفراد لذلك تنبه العلماء إلى هذه الظاهرة، لكن لم تكن هناك صياغة واضحة لهذا المفهوم، حيث يقول ماركس: إنَّ تاريخ كل المجتمعات التي وجدت هو تاريخ الصراع الطبقي باستثناء المجتمعات البدائية، فالأحرار والعبيد، والنبلاء والعامة، وصاحب الحرفة والصانع الأجير كانوا في تعارضٍ دائم، وكان بينهم صراع مستمر، أحيانًا بشكل ظاهر وأخرى بشكل مستتر، وهذا الصراع دائمًا ما ينتهي إمَّا بإعادة بناء المجتمع بأكمله على أساس ثوري، وأمَّا بانهيار الطبقتين المتصارعتين معًا، كما إنَّ ماركس لم يكن المكتشف الأول لهذه الطبقات وصرَّح بذلك : لا يعود إليَّ الفضل في اكتشاف وجود الطبقات في المجتمع الحديث بل كان لمؤرخين برجوازيين تعرضوا إليه لمدة طويلة للتطور التاريخي في صراع الطبقات ، وهناك شيء جديد أتى به ويتمثل بالنقاط الآتية:

١-أثبت إنَّ وجود الطبقات مرتبط بمراحل تاريخية محددة من تطور الإنتاج.

٢-صراع الطبقات يفضي دائمًا إلى دكتاتورية الطبقات العاملة.

٣-وهذه الدكتاتورية لا تمثل سوى انتقال إلى إلغاء جميع الطبقات، نحو مجتمع بدون طبقات[2].

---

(١) ينظر : الانثروبولوجيا الاجتماعية: عاطف وصفي، دار النهضة العربية ، بيروت، (د.ت)، (د.ط): ٨٢.وللمزيد ينظر: البناء الاجتماعي للأسرة: عبد الفتاح تركي موسى، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٩٨م: ٢٠. و:النظرية السوسيولوجية المعاصرة: ٩٩. وعلم الاجتماع: عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨م: ١١٦. و تأصيل النص . المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان، محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط١، ١٩٩٧م: ٤٣ – ٤٤.

(٢) ينظر: منهجية علم الاجتماع بين الماركسية والوظيفية والبنيوية: ٨٣.

إنَّ التطور التاريخي، أي الانتقال من نمط إنتاج إلى نمط آخر يجد جذوره في هذا التعارض بين الطبقات، فالتعديلات القابلة للظهور والقادرة على تحسين قدرات الإنتاج سوف تكون محمولة من قبل طبقة جديدة في حالة تكوُّن، ولكي تنجح هذه الطبقة عليها أن تواجه الطبقة السابقة التي كانت مسيطرة وهكذا، وستناضل البرجوازية الناشئة في إطار النمط الإقطاعي ضد الاقطاعيين لتقييم نظام جديد مبنيٍّ على العمل المأجور(١).

فالمجتمع مقسَّم إلى طبقات لكل منها وعيها الخاص، ومصالحها التي تُدافع عنها، وهذا الوعي يحدده الجانب المادي؛ إذ إنَّ التغيُّر في الواقع المادي هو محصلة صراع بين عوامل السلب والإيجاب، أو بين الجانب المحروم والجانب المُسيطر الذي يسعى لبقاء الواقع على حاله لأنَّه يخدمه، لذلك فإنَّ أي تغيير في الواقع المادي هو انتصار للجانب المحروم(٢). وقد أولى ماركس فكرة الانعكاس أهمية بالغة فهو يرى أن كل نشاط فني هو انعكاس للعمليات الاجتماعية وبصفة خاصة للمصالح والاهتمامات الطبقية. فالأدب تعبير مباشر عن المصالح الطبقية والصراع الطبقي(٣).

يقول غولدمان: إنَّ المبدع الحقيقي هو المجتمع إذ إنَّ الجماعة ماهي إلا شبكة معقدة من العلاقات المتبادلة بين الأفراد ويتطلب التحليل تحديد بنية الشبكة ودور الأفراد الفاعلين لندرك العلاقة الموضوعية بين الإنتاج والمبدع الحقيقي؛ وهو الجماعة الاجتماعية وليس الفرد،

---

(١) ينظر: الطبقات الاجتماعية: تأليف: يانيك لوميل، ترجمة: د. جورجيت الحداد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٨م: ٢٣.

(٢) ينظر: سوسيولوجيا النص الأدبي وتطبيقاتها في النقد العربي المعاصر: رسالة ماجستير للطالبة صالحة عباسي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية وآدابها، الجمهورية الجزائرية جامعة العربي بن مهيدي–ام البواقي– :١٠.

(٣) ينظر: دليل الناقد الأدبي: ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الادبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٥ بيروت –٢٠٠٧م: ٣٢٤. وللمزيد ينظر: علم اجتماع الأدب: عاطف أحمد فؤاد، دار المعرفة الجامعية: (د.ط)، ١٩٦٦م: ٨٥.

فالفرد بفعل ولادته أو وضعه الاجتماعي يؤلف جزءً من الجماعة[١]، أي إنَّ العمل الأدبي يقوم على أبنية عقلية للجماعات أو الطبقات الاجتماعية ولا تكون مقتصرة على الفرد، لذلك دعا إلى ضرورة الاهتمام بالحركة المتواصلة من النص إلى المجتمع ، ومن المجتمع إلى النص، دليلًا على مدى تأثير المجتمع في تكوين العمل الإبداعي...وتشكل هذه العلاقة الفكرة الرئيسة عند غولدمان، وتكمن قيمتها في الدور الذي تؤديه الوقائع في العمل الأدبي، فالعمل الأدبي لبنية معينة تنتمي لجماعة ما، بإمكانه أن يكون في بعض الحالات تماثلًا دقيقًا يكون على علاقة بسيطة بين العمل الفكري وهذه الجماعة ؛ فالميزة الاجتماعية للعمل الأدبي تكمُن على الخصوص في كون الفرد ليس بمقدوره وحده فقط تكوين بنية منسجمة تقابل ما يسمى رؤية العالم ، لأنَّ هذه البنية لا تتكون إلا من طرف الجماعة[٢] .

هناك نظرية العلاقات الدائمة التي تؤكد على دراسة العلاقات الدائمة والثنائية ذات الأهمية في بناء المجتمع للمجتمعات المحلية الصغيرة، وعناصر المجتمع لا يمكن دراستها بصورة منفصلة أو مستقلة بل يجب دراستها ككل كنسقٍ متكاملٍ ولا يمكن فهم أي عنصر أو أي علاقة إلا عن طريق الكل، وهذه النظرية لم تدرس العلاقات الثنائية فقط بل العلاقات الدائمة أيضًا على مستوى الأفراد والجماعات والمؤسسات الاجتماعية. والنظرية الإسلامية التي تهتم في البناء الاجتماعي والتي نتعلم عن طريقها في نشوء المجتمع وتكوُّن الحياة الاجتماعية، لابدَّ أن نتجه إلى آيات القرآن الكريم التي دعت إلى بناء المجتمع الإنساني وصياغة حياة الفرد ضمن التشكيل الاجتماعي العام على أسس ومبادئ راسخة وثابتة [٣]، ومن هذه الآيات، قوله تعالى: **{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}**[٤]، وكذلك قوله تعالى: **{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا**

---

(١) ينظر: علم الاجتماع الأدبي. منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد: ٢٣١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٨-٢٤٩.

(٣) ينظر : التكوين الاجتماعي والثقافي ودورهما في التنمية المستدامة: د. إيمان محمد الطائي، وأ.د.م حسن محمود الفلاحي: بحث منشور من مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، ع١١/ ١٠-١١.

(٤) سورة الحجرات: ١٣.

وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}[1]، فدراسة هذه الآيات يشخص دوافع وأسباب نشوء المجتمع ومنها:

١-**قانون الزوجية:** هو العنصر الأساسي الذي يقوم على بناء المجتمع وهذه العلاقة تسعى لحفظ النوع وتقوم في جانبيها النفسي والإنساني على أساس الود والرحمة والطمأنينة والاستقرار.

٢-**التعارف:** هو دافع يدفع الإنسان باتجاه تكوين الحياة الاجتماعية لأنَّه يوفر عنصر الاتصال المباشر بين أبناء النوع البشري القائم على أساس حب الاجتماع ، لأنَّ الإنسان لا يشعر بالاستقرار والراحة إلا بالاجتماع والعيش مع الآخرين. ومن ذلك قوله تعالى:**{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}**[2].

٣-**تبادل المنافع:** هو سبب ثالث لإقامة المجتمعات من خلال تبادل المنافع المادية المختلفة، لأنَّ جميع الأفراد لديهم احتياجات ومتطلبات متعددة لا يستطيع الفرد توفيرها بنفسه بل يحتاج بعضهم بعضًا، وتبادل المنتجات والمنافع والخدمات ناتج عن اختلاف مستوياتها لدى الأفراد . وعلى هذا الأساس نشأت الوظيفة الاجتماعية لتتكامل الحياة كما تتكامل أجهزة الجسم في وظائفها[3]. وذلك في قوله تعالى:**{ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ* .لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ}**[4].

---

(١) سورة الروم: ٢١.

(٢) سورة الحجرات: ١٣.

(٣) ينظر: التكوين الاجتماعي والثقافي ودورهما في التنمية المستدامة: ١٢-١٣.

(٤) سورة الحج: ٢٧-٢٨.

والأنثى من البشر لها الفاعلية الكبيرة في البناء الاجتماعي بحسب الرؤية الإسلامية التي عرفها القرآن الكريم. في هذا المبحث سيتم التركيز على البنية الاجتماعية لمجتمع أقوام الأنبياء وعلاقاتهم مع زوجاتهم ومع المجتمع المحيط بهم.

ومن النصوص القرآنية التي تخص شخصية الأنثى في القرآن الكريم حول البنية الاجتماعية قوله تعالى في نساء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): **{ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَعْرُوفًا}**[1]. في هذه الآية المباركة بنية اجتماعية واضحة تكمن في زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهنَّ يختلفنَ عن أي نساء فهنَّ زوجات الرسول، والآية تنفي مساواتهنَّ لسائر النساء، لذلك وضع الله (ﷻ)لهنَّ تكاليف يجب أنْ يتَّبعنها، فقوله: لستن كأحدٍ ولم يقل كواحدة لأنَّ أحدًا نفي عام للمذكر والمؤنث والواحد والجماعة، أي لا تشبهكنَّ أحد من النساء في جلالة القدر وعظم المنزلة ، وهذا كله حاصل لكن بشرط أن تتقينَ عقاب الله(ﷻ) باجتناب المعاصي والامتثال لأوامره، فهنا جاءت إن الشرطية وهي شرط حصول الفعل بأنهنَّ يختلفن عن أسوة النساء بأنهنَّ زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلَّم) بأن يتقين الله ويحذرنَ عقابه، ولولا الشرط كأن يكون إغراء لهنَّ بالمعاصي، وذلك لا يجوز على الله (ﷻ)، بمعنى أنّ انتسابكنّ إلى النّبي من جانب، ووجودكنّ في منزل الوحي وسماع آيات القرآن وتعليمات الإسلام من جانب آخر، قد منحكنَّ موقعًا خاصًّا بحيث أصبحتنَّ في موقع القدوة لكلّ النساء، سواء كان ذلك في مسير التقوى أم مسير المعصية، وبناءً على هذا ينبغي أن تدركن موقعكنّ، ولا تنسين مسؤولياتكنّ الملقاة على عاتقكنّ، واعلمن أنّكنّ إن اتقيتنّ فلكنّ عند الله المقام المحمود. ثم جاء بعد ذلك بنهيهنَ عن التلين بالكلام أمام الرجال و يكون كلامهنَّ جزلاً قويًا، لا كالنساء المتميّعات **(تخضعن بالقول)** اللائي يسعينَ من خلال حديثهنّ المليء بالعبارات المحرّكة للشهوة، والتي قد تقترن بترخيم الصوت وأداء بعض الحركات المهيّجة، أن يدفعن ذوي الشهوات إلى الفساد وارتكاب المعاصي. والأمر الثاني: هو القول المعروف أي يكون كلامكنَّ

(١) سورة الأحزاب: ٣٢.

مستقيمًا جميلًا بريئًا من التهمة ، بعيدًا من الريبة موافقًا للدينِ والإسلام، إضافةً إلى أنّه ينفي كلّ قول باطل لا فائدة فيه ولا هدف من ورائه، وكذلك ينفي المعصية وكلّ ما خالف الحقّ [١]. ويتصدر الأمر الثالث في باب رعاية العفة في قوله تعالى: **{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}**[٢]. ففي هذه الآية المباركة إكمالاً للأوامر التي خصَّها الله لنساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلَّم)، وقرن من الوقار ، أي الثقل وهو كناية عن التزام البيوت[٣]، فهذا أمر عن الزام البيت والمكوث فيه وعدم التبرج والظهور به أمام النَّاس، مثل أيام الجاهلية "أي ستكون جاهلية أخرى"[٤]، ثم يليها أمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإطاعة الله والرسول، إذا كانت الآية قد أكّدت على نساء النبي الصلاة والزكاة من بين العبادات، فإنّما ذلك لكون الصلاة أهمّ وسائل الاتصال والارتباط بالخالق (ﷻ)، وتُعدُّ الزكاة علاقة متينة بخلق الله، وهي في الوقت نفسه عبادة عظيمة. إنّ هذه الأوامر الثلاثة تشير إلى أنّ الأحكام المذكورة ليست مختّصة بنساء النّبي، بل هي للجميع، وإن أكّدت عليهنّ. فمكانة الأفراد الاجتماعية هي التي تحدد مستوى مسؤوليتهم ، فمكانة نساء النبي الاجتماعية تختلف عن سائر النساء الأخريات ، ولهنَّ القيمة والمكانة الاجتماعية الخاصة بهنَّ والتي لا يستطيع أحد الوصول إلى هذه المكانة ، فكل إنسان له طبقته الاجتماعية الخاصة به والذي ينتمي إليها بحسب بيئته والمكان الذي يعيش فيه.

فمن هذه الآيات المباركة الخاصة بنساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلَّم) نستشف إنَّ الله (ﷻ) أكدَّ على المكانة الاجتماعية ولذلك وضع حدود لزوجات النبي(صلى الله عليه وآله وسلَّم) في التعامل مع الناس، لكي لا يُسئنَ إلى مكانة

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : ٨/ ٣٣٨.
(٢) سورة الأحزاب: ٣٣.
(٣) ينظر :لسان العرب: ٩٩/١١.
(٤) تفسير القمي:٣/ ٨٢٩.

النبي(صلى الله عليه وآله وسلَّم) الاجتماعية لأنَّه رمز الإسلام والمسلمين، ولمكانته الاجتماعية الفريدة لذلك يجب على زوجاته إطاعته وحفظ مكانته الاجتماعية بين الناس.

وقوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا}** [1]. ننتقل إلى نص قرآني آخر للكشف عن مضامين البنية الاجتماعية والغوص في معانيها ، ففي هذا السياق القرآني نجد إنَّ زوجات النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلَّم) وهنَّ ذوات طبقة اجتماعية خاصة، ومن مكانة اجتماعية تختلف عن جميع نساء الأرض، ففيه خطاب للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلَّم) وهذا لم يكن تخييرهُنَّ بالطلاق ، إنَّما هو تخيير بين الدنيا والآخرة، فعاتبهُنَّ الله سبحانه وتعالى، وخيرهُنَّ بين المقام مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلَّم) واختيار ما عند الله سبحانه من الثواب والمقام النعيم في الآخرة، وبين ذلك قوله تعالى:(**وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا)**[2]، وقيَّد ذلك بالحسنات، لعلمه أنَّ فيهنَّ ربَّما ارتكبت ما يستحق به الخروج عن ولاية الله تمويلًا على ما وعد الله تعالى به من النعيم، وهذه الآية نزلت من مقالة قالتها بعضُ نسائه: لعلك ترى إن طلقتنا أنَّا لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا فأنف النبي لذلك، ، فاعتزل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلَّم) نساءه تسعًا وعشرين ليلة في مشربة أم إبراهيم ، ثمَّ دعاهُنَّ فاخترنه فلم يكن شيئًا ، ولو اخترن أنفسهنَّ كانت واحدة بائنة ، فأنزل الله آية التخيير [3]. فهذه الآيات خاصة بزوجات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلَّم) وفيها تنبيه أنَّ ليس لهنَّ من الدنيا وزينتها إلا العفاف والكفاف إن اخترن زوجية النبي (صلى الله عليه وآله وسلَّم)، فهنَّ واقفات في موقفٍ صعبٍ على ما فيه من العلو والشرف، واختلافهنَّ على بقية النساء في الرفعة والمكانة الاجتماعية، فإنْ اتقين الله يؤتينَ

(١) سورة الأحزاب: ٢٨.

(٢) سورة الأحزاب: ٢٩.

(٣) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: ٦/ ٢٥٠.

أجرهنَّ مرتين وإن أتينَ بفاحشة فيُضاعف لهنَّ العذاب ضعفين ويأمرهنَّ بالعفة ولزوم البيت من غير تبرج[١].

ونتبين من الآيات أنَّ ليس لزوجية النبي من حيث هي زوجية كرامة عند الله سبحانه، وإنما المقارنة لزوجيته المقارنة للإحسان والتقوى، لمَّا ذكر الله سبحانه بعلو منزلتهنَّ، وانهنَّ يختلف عن باقي النساء،لأنَّ مكانتهُنَّ الاجتماعية أعلى، ويختلفنَّ عن بقية النساء، في قوله: **(لسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِسْاءِ إنِ اتقيْتُنَّ)** وهذا كقوله تعالى في النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلَّم) وأصحابه: **{ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا}**[٢]، إلى قوله: **{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}** حيث مدحهم عامة بظاهر أعمالهم أولًا، ثم قيد وعدهم الأجر العظيم بالإيمان والعمل الصالح[٣].

وفي نص مبارك آخر ، من قوله تعالى: **{وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ*يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}**[٤]. ففي هذا النص القرآني دلالة واضحة بخصوص ثقافة المجتمع في ذلك الوقت فكانت تُعدُّ عادة من عاداتهم وهو نوع من التقاليد التي تقوم بها بعض تلك القبائل في العصر الجاهلي فهي تقع ضمن ثقافتهم السائدة في ذلك المجتمع، فكان أحدهم إذا بُشِّر بالأُنثى يظلُّ وجهه مسودًا من الغيظ والكظم، فاسوداد الوجه كناية عن الغضب، "والكَظْمُ: مخرج النفس. [يقال] : قد غمه وأخذ بكَظْمه فما يقدر أن يتنفس، أي: كربه، وهو مكظوم كظيم، أي: مكروب"[٥]، فيقوم بالتواري والتخفي عن قومه من سوء هذه البُشرى التي تجْلُب له الذلة والخزي والهوان ، فيقوم بالتفكير في أمره :أيمسُك ما بُشِّر بهذه البنت على ذلة من إمساكه وحفظه، أو يدسها في التُراب كما هي

---

(١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٦/ ٣١١.

(٢) سورة الفتح: ٢٩.

(٣) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٦ / ٣١٢.

(٤) سورة النحل: ٥٨-٥٩.

(٥) العين: ٥/ ٣٤٥.

بعضًا من عادات ذلك المجتمع ، حيث كانوا يحفرون حُفيرة صغيرة فإذا كان المولود أنثى جعلوها في الحُفيرة ويرمون عليها التراب حتى تموت تحته[١].

وفي قوله تعالى: **{وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}**[٢].

فمن هذا المنطلق تبدأ رحلة النبي يوسف (عليه السلام) بعد أنْ اشتراه عزيز مصر من سوق العبيد، وكانت هذه عادة من عادات المجتمع الثقافية حيث كان هناك سوقًا يُطلق عليه اسم (سوق النخاسين) حيث يُباع فيه الجواري والغلمان، وكان قد مرَّ العزيز الذي كان مسؤولًا عن خزائن مصر، وكان اسمه قطفير أو اظفير من ذاك المكان، فرأى في ذلك السوق غلامًا جميلًا جدًا يبدو على وجهه ملامح الذكاء والفطنة، فاشتراه وأعطاه هدية لزوجته، وقال لها أكرمي مثواه ،أي اجعلي مقامه عندنا كريمًا وحسنًا، عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا، لما كان يشاهد في وجهه من آثار الجلال وصفاء الروح على ماله من الجمال البديع، فاستقرَّ يوسف(عليه السلام) في بيت العزيز في كرامة وأهنأ عيش[٣]. وكانت عادة كبار مصر ووجهائها أنَّهم لا يهتمون بأمر أرقائهم دون أن يتفرَّسوا في وجه الرقيق آثار الأصالة والرشد، ويشاهدوا في سيماه الخير والسعادة، وكان هذا حال عزيز مصر عندما اشترى يوسف وكرَّمه إكرامًا كبيرًا، وصلت درجته أن يجعله ولدًا له بالتبني، فكان من العزيز أنْ يقول لزوجته أكرمي مثواه، أي اهتمي به بنفسك، واجعلي له مقامًا كريمًا عندك ،ومن هنا يمكن أن نستدل أنَّ العزيز كان عقيمًا لا ولد له من زوجته ولذلك ترجى أن يتبنى هو وزوجته يوسف[٤]. ففي تلك الحقبة الزمنية كان بيع وشراء العبيد عادة من عادات المجتمع، وكانت طبيعة ثقافتهم تعتمد على بيع الغلمان وشرائِها ، كذلك إنَّ البيئة

---

(١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٢/ ٢٧٦.

(٢) سورة يوسف: ٢١.

(٣) ينظر: تفسير الصافي: ٣/ ١٢.

(٤) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١١/ ١١٨-١١٩.

الثقافية في البادية تختلف عن البيئة الثقافية في مصر من مأكل ومشرب وحتى الملبس لذلك كانت هاتان البيئتان مختلفتين من حيث الثقافة إلى حدٍ كبير.

وقوله تعالى: **{وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ*فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}**[1]. وقد لوحظ في هذا النص المبارك نوعًا آخرًا من البنية الاجتماعية ،التي تكمن في ثقافة ذلك الزمان بينما كانت المرأة مهمشة ويفضلون الرجال على النساء في كل شيء حتى في استسقاء الماء، ومن ذلك قصة الفتاتين اللتين كانتا واقفتين تذودان أي تحبسان أغنامهما وتمنعاهما من الاختلاط بأغنام الآخرين، ولضعف المرأة الطبيعي، كانتا تنظران حتى يخفُّ الزحام فتسقيان أغنامهما ، فانتقى القرآن الكريم هذه اللفظة المميزة التي من خلالها أثارت مخيلتنا في تصور الموقف وما فيه من حركة والدوافع النفسية التي تدفعها للتصرف بهذه الطريقة ، كما تبين حقيقة أخرى لهؤلاء القوم الذين يهتمون بمصالحهم وحب الذات والحرص على مصالحهم الخاصة دون التفكير بغيرهم وحاجاتهم، وكان الأجدر بهم أن يقضوا حاجة الفتاتين لأنهنَّ أولى، وفي هذا النص القرآني نلاحظ شخصية الأنثى بوضوح وثقافة التلميح لمحت لوالدها بأن يستأجره لهما، ويبدو إعجابها الشديد بـ(موسى) فآثرت التلميح لوالدها بدل التصريح ، مما يدل أنَّ ثقافة المجتمع آنذاك كانت البنت تستحي عن الإفصاح بمن تحب، فاكتفت بالتلميح ، ووجدنا ذلك في قوله تعالى:**{قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ}**[2]، وهو انعكاس لثقافة أو انحسار دور المرأة في التصريح بحبها أو إعجابها ، وتبدو ثقافة الأنبياء وتقديرهم لمشاعر المرأة وحقها في الاختيار. وهذا يدلُّ على ثقافة ذلك المجتمع وعاداته التي تميَّز بها، مما دعا موسى (عليه السلام) بأن يسقي لهما وهذه أيضًا تُعدُّ ضمن ثقافته الخُلقية الذي تربى عليها[3]. وفي هذه

---

(١) سورة القصص: ٢٣-٢٤.

(٢) سورة القصص: ٢٦.

(٣) يُنظر: الحبك المكاني في السياق القصصي : أمنة عشاب، رسالة ماجستير جامعة حسيبة بن بوعلي، كلية الآداب واللغات، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م: ٣١.

الآيـة المباركـة هنـاك حـذف مـا حقـه أنْ يثبـت، حتـى يتجـه الاهتمـام إلـى الشـيء المـذكور حيـث يكـون فـي بعـض الأحيـان تـرك الـذكر أفصـح مـن الـذكر ، والصـمت عـن الفائـدة أزيـد للإفـادة، وتجـدكَ أنطـق مـا تكـون إذا لـم تنطـق، وأتـم مـا تكـون بيانًـا إذا لـم تُـبن، وحُـذف فـي هـذا الـنص المبـارك المفعـول فـي أربعـة مواضـع، حيـث كانـت فيهـا الأفعـال متعديـة وتحتـاج إلـى مفاعيـل، فالأفعـال الأربعـة هـي:(**يسـقون، تـذودان، نسـقي، سـقى)**، حـذفت منهـا المفاعيـل وأصـل العبـارة: (وجـد عليـه أمـة مـن النـاس يسـقون أغنـامهم، وامـرأتين تـذودان غنمهمـا ، وقالتـا لا نسـقي غنمنـا، فسـقى لهمـا غنمهمـا) والمفاعيـل التـي حُـذفت هنـا لتركيـز الاهتمـام علـى الفعـل بحيـث يـدرك المتلقـي أنَّ النـاس كـانوا يسـقون وأن الامـرأتين كانتـا تـذودان ولـم تسـتطيعا القيـام بفعـل السـقي، ولا يوجـد أيّ داعٍ لمعرفـة ماهيـة الماشـية التـي تُسـقى، والغـرض هـو معرفـة الفعـل وكيـف تـم، وهـذا الحـذف يُسـاعد المتلقـي علـى التفكيـر فيمـا وراء الألفاظ حتى يندمج مع أحداث القصة [1].

(١) ينظر: اسلوب السرد القصصي في القرآن: ١٢٨-١٢٩.

المبحث الثالث: البنية التاريخية

في المرحلة الأولى تمحورت البيئة التاريخية حول الفرد الحاكم أو الأسرة البيت الحاكم ، ففي العصر الكلاسيكي حيث بنية المجتمعات بسيطة وكانت تخلو من التعقيد أو التركيب، وكانت عملية الصعود نحو الحضارة يمكن أن تُحقق للجماعة الإنسانية في مدى قصير نسبيًا ، فالإرادة تكون هي الأكثر محورية وتأثيرًا في هذه العملية ، سواء كانت ناجمة عن وعي فرد ملك أو عائلة ملكية، أو عن إلهام عقيدة دينية كبرى، وفي ظل بنية تاريخية بسيطة ومتشابهة هو بالأساس قدرتها على التوحد وإصرارها على الإنجاز، وقد تميزت آليات عملها وأنماط تأثيرها إزاء هذه البيئة التاريخية بعدم الاستمرارية وسرعة التحول، والانقلابية الجذرية، فالفاعلون في حالة تبدل سريع بين قوة وضعف، لأنهم يفعلون باعتبارهم أفرادًا، أو أسرًا فينزلون إرادتهم على التاريخ بشكل مباشر يؤثر سريعًا وينتهي سريعًا دون القدرة على صياغة أبنية تاريخية يمارسون فعلهم من داخلها[1].

أما المرحلة التالية للحداثة فقد ساد فيها ذكاء تاريخي خطي والذي تأسس على مرحلة جديدة في العلم الذي يُعدُّ بدوره أكثر أبنية التاريخ استقرارًا واستمرارًا والذي يقوم في تطوره وتأثره على التراكم المعرفي لدى أمة ، وفي هذه اللحظة تحول التاريخ إلى أبنية كبرى اجتماعية –سياسية–اقتصادية متمايزة للتقدم حينًا وللتخلف أحيانًا أخرى حسب الموقف التاريخي، فأصبح الاستقراء النسبي وليس المتغير والانقلابي هو طبيعة الإرادات الفاعلة في التاريخ[2].

إذن فالبنية التاريخية تطورت من عصر إلى عصر آخر بل من زمن إلى زمن آخر ، فكانت هذه البنية تميل إلى الاستقرار والثبات كلما تطور العصر وتقدم، وأصبحت

(١) ينظر: تجليات الاسلام المعاصر: المسلمون بين العقلانية والتقليدية والانقلابية: صلاح سالم، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م: ٣٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣٩.

تعتمد على الأفراد الفاعلة في المجتمع بعد أن كانت مستقرة على الأسر والأفراد الحاكمة فقط.

والمادية التاريخية تشمل دراسة الحياة الاجتماعية وتُطبق هذه المبادئ على حوادث الحياة الاجتماعية، أي على درس المجتمع ، وعلى درس تاريخ المجتمع، وهناك علاقة وثيقة بين التاريخ والمجتمع، فدراسة تاريخ المجتمع يعدُّ تطورًا ضروريًا للمجتمع، وتصبح دراسة التاريخ الاجتماعي علمًا، فالعالم المادي هو واقع موضوعي موجود بصورة مستقلة عن إدراك الناس ، والإدراك هو انعكاس هذا الواقع الموضوعي ، ونتج عن ذلك إنَّ حياة المجتمع المادية أو موجود المجتمع هو العنصر الأول، وحياة المجتمع العقلية هي العنصر الثاني، فحياة المجتمع المادية هي واقع موضوعي موجود بصورة مستقلة عن حياة الإنسان، أما حياة المجتمع العقلية فهي انعكاس ذلك الواقع الموضوعي أو انعكاس الموجود، وبالتالي يجب البحث عن منشأ حياة المجتمع العقلية وعن أصل الأفكار الاجتماعية والنظريات الاجتماعية والآراء السياسية[1].

تعدُّ المادية التاريخية هيَ الطريقة التي يُنظم الناس وفقًا لها إنتاجهم المادي، وتشكِّل أساس كل تنظيم اجتماعي. ويحدد هذا الأساس بدوره كل النشاطات الاجتماعية الأخرى، مثل إدارة العلاقات بين الجماعات البشرية (لا سيما ظهور الدولة وتطورها) والإنتاج الفكري، والقانون والأخلاق والدين الخ، وهذه النشاطات العائدة –كما يقال– للبنية الفوقية في المجتمع، يتم ربطها بالأساس دائما، بصورة أو بأخرى.

فالمادية التاريخية لا تؤكد أبدًا بأنَّ الإنتاج المادي **(العامل الاقتصادي)** يُحدد بصورة مباشرة وفورية مضمون كل النشاطات التي تُنسب إلى البنية الفوقية وشكلها، والأساس الاجتماعي ليس النشاط الإنتاجي من حيث هو كذلك، كما ليس **(الإنتاج**

(١) ينظر : المادية الديكالتيكية والمادية التاريخية: جوزيف ستالين، دار دمشق للطباعة والنشر، د.ط، د.ت: ٥٢-٥٤.

المـادي) منظـورًا إليـه لوحـده، بـل هـو العلاقـات الاجتماعيـة التـي يعقـدها النـاس فيمـا ينتجـون حياتهم المادية، فالمادية التاريخية ليست إذا حتمية بل اجتماعية–اقتصادية.

وتعـدُّ الماديـة التاريخيـة علاقـات الإنتـاج هـي أسـاس كـل مجتمـع، فالإنتـاج المـادي هـو الموضـوع الأسـاس للنشـاطات علـى مسـتوى الأسـاس الاجتمـاعي والإنتـاج الأيـديولوجي (الفلسـفي والـديني والقـانوني والسياسـي، الـخ) والإنتـاج الفنـي والعلمـي هـو الموضـوع الأساسـي للنشاطات على مستوى البنية الفوقية الاجتماعية(١).

والماديـة التاريخيـة هـي التـي تُمثـل الإطـار العـام الشـامل الـذي يسـتوعب فـي داخلـه الماديـة السوسـيولوجية ، فالماديـة التاريخيـة هـي الرؤيـة الشـاملة التـي تنظـر إلـى تـاريخ تطـور الجـنس البشـري والـذي يتأسـس بصـورة أساسـية وحاسـمة فـي تعاقـب أنمـاط الإنتـاج، تلـك الأنمـاط التـي تكـون داخـل التـاريخ الإنسـاني، وبمـا فيـه مـن أشـكال المجتمعـات والسـلطات وأنـواع الحُكـم والطبقـات الاجتماعيـة والقـوانين والأفكـار التـي تخـص ذلـك المجتمـع، والرؤيـة الماديـة للتـاريخ هـي التـي تُفسـر ظهـور الطبقـات وتوزيعهـا علـى أشـكال تقسـيم العمـل وتلـك الأشـكال التـي يفرضـها مسـتوى تطـور أنمـاط الإنتـاج، فوجـود طبقـة معينـة تتحـدد عـن طريـق هـذه الرؤيـة ويُشَّـخص طبيعتهـا ومكانهـا داخـل التشـكيلة الاجتماعيـة الكليـة بنـاءً علـى الوظيفـة الإنتاجية التي تقوم بها داخل نمط الإنتاج الواحد(٢).

والماديـة التاريخيـة تهـتم بـالمجتمع البشـري فـي جميـع اتجاهاتـه سـواء فـي الوجـود أو الـوعي، حيـث تـدرس العلاقـة بـين الوجـود الاجتمـاعي والـوعي الاجتمـاعي وبالتـالي الوصـول إلـى نتيجـة صـائبة ويقينيـة للقـوانين الخاصـة بهـا، وهنـاك تطـور داخلـي للمجتمعـات يحصـل للتـاريخ ويظهـر عـن طريـق مـا يقـوم بـه المجتمـع مـن خـلال التصـرفات التـي تعكـس هـذا التطـور والـذي يصـبح أمـرًا حتميًـا والانتقـال إلـى شـكلٍ أرقـى للنظـام الاجتمـاعي، ويحـدد طبيعـة

(١) ينظر: مدخل إلى الاشتراكية العلمية: أرنست ماندل، ترجمة: غسان ماجد وكميل داغر،(د.ط)، ١٩٧٧م: ٩٢–٩٣.

(٢) ينظر: التفسير المادي للفلسفة أدو رنو نموذجًا: د. أشرف حسن منصور، استاذ مساعد الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية : ١٥.

المجتمع كله بتنظيمه السياسي ، وبأفكاره عن نفسه وما شابه ذلك، ولقد اعتبرت المادية التاريخية سلاحًا فكريًا ومنهجية لدراسة التاريخ واعادة صياغته، حيث أنَّها كانت منهجية علمية لتفهم أحداث الماضي في جوهرها الحقيقي بل وأرفع قيمة، إذ هي أهم وسائل الصراع لدى البروليتاريا التي كانت دائمًا في صراعٍ طبقي[١].

إذن فالمادية التاريخية وجدت أنَّ الطبقات الاجتماعية هي الميدان الذي يتم فيه تطبيق هذه القوانين فحركة التاريخ ليست في الواقع سوى التعبير بدرجة تزيد أو تقل عن النضال بين الطبقات الاجتماعية وسواء كان النضال في مبادئ الدين أو الفلسفة أو أي ميدان أيديولوجي آخر، والصدام والصراع الذي يحدث بين هذه الطبقات تحدده درجة التطور الاقتصادي وأُسلوب الإنتاج[٢]. فالمادة هي القوة المحركة ونقصد علاقة الإنسان بها، بالإضافة إلى أنَّ مختلف مجالات الحياة من سياسة ودين وفلسفة وفن على مجرى التاريخ البشري هي محصلة طرائقها في الإنتاج وبنسبة أقل في التوزيع فأطلق ماركس على نظريته بالتصور المادي للتاريخ، إذ أنَّ مسار التاريخ وتطوره لا يخضع لحاكمية الروح المطلق على أنَّه انتصارًا أو تحقيقًا لها، وإنَّما يخضع لحاكمية المادة باعتباره تحرير لطاقة ولحاجات طبيعية يتم فيها الفصل بين الروحي والزمني، وبالأحرى فإنَّ العلاقات الاجتماعية هي السبب في صنع الإنسان ككائن واعي ، وهذا ما تنتجه حسب ماركس الحاجة التي هي أساس الوجود الإنساني والحاجة لا يمكنها إلا أن تكون اجتماعية ينتجها الشيء، فلولا وجود التشخيص الموضوعي أو موضعة الأشياء لما وجد هناك مجتمع أو حضارات وقيم[٣].

---

(١) ينظر: النقد الماركسي في الكتابات العربية. عبد الله العروي أنموذجًا: رسالة ماجستير للطالبة مسعودة غنَّام، جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي– كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٦م: ٣٨–٣٩.

(٢) ينظر: فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي. دراسة مقارنة بالمدارس الغربية الحديثة والمعاصرة: د. صائب عبد الحميد، دار الهادي، د.ط، ٢٠٠٦م: ١١٠–١١١.

(٣) ينظر : فلسفة التاريخ جدل البداية والنهاية والعود الدائم: تأليف :مجموعة من الأكاديميين العرب، اشراف وتحرير د. علي عبود المحمداوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ٢٠١٢م: ١٩٠–١٩٢ . وللمزيد

وهنا ستعتمد الباحثة على البنية التاريخية التي ينسجها الصراع بين عقيدة التوحيد عبر الشرائع السماوية المختلفة من جهة وبين الأقوام الجاهلية من جهةٍ أخرى، والبنية التاريخية على صعيد القران الكريم نجد أنَّ العروض القرآنية للتاريخ تتحدث عن مواقف الأفراد والجماعات إزاء عددٍ من الأحداث والقيم التاريخية، والذي يمتد إلى خلق آدم(عليه السلام) ويصل بعضها الآخر إلى عددٍ من التجارب التي مارسها أفراد اعتياديون سلبًا أو إيجابًا، أو نفذها قادة وملوك وزعماء كبار منهم فرعون وقارون وذي القرنين وأصحاب الفيل وغيرهم. والقرآن الكريم يبين في موضع آخر من الآيات الهدف من إيراد القصص والعروض التاريخية ، وهو نفس الهدف الذي يمكن أن يتمخض عن أي مطالعة جدية ملتزمة لحركة التاريخ(١).

فقصص الأنبياء من أهم العوامل النفسية التي لجأ إليها القرآن الكريم ،في الجدال مع مخالفيه ، والتبشير برضوان الله والتحذير من معصيته، وفي تثبيت قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلَّم) أي إنَّ القرآن نقل التاريخ إلى حضارات متعددة وفي أزمنة مختلفة ، بل كانت هذه النظرة القرآنية أوسع وأعمق من ذلك حينما نُقل الإنسان خارج حدود الزمان والمكان فربطه بالكون وعواقب الأفعال وتحكم السنن وذلك في قوله تعالى: **{وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيْلًا}**(٢)، وقد دلَّ القرآن المجيد على العديد من الآيات القرآنية التي تحدثت عن القصص التاريخي منه قوله تعالى: **{فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ}**(٣)، وفي موضع آخر قوله تعالى: **{ وَكُلا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}**(٤).

ينظر: المجتمع والتاريخ: للشيخ مرتضى المُطهري، مؤسسة العطَّار الثقافية، النجف الأشرف، ط١، ١٤٢٧هـ: ١/ ٦٢-٦٤.

(١) ينظر: عالمية التاريخ في القرآن الكريم: نبيل الحسيني، مقال نشر في مجلة العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٤م .

(٢) سورة الأحزاب: ٦٢.

(٣) سورة الأعراف: ١٧٦.

(٤) سورة هود: ١٢٠.

كذلك الأمثال التي وردت في القرآن الكريم للتعبير عن النظرة الشاملة للتاريخ، فقد جعل منها مادة خصبة لنمو الحركة التاريخية وشموليتها العالمية منذ زمن نبوة آدم (عليه السلام) إلى خاتم الأنبياء النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كذلك فالقرآن الكريم أعطى بنية جديدة لحركة الإنسان في الحياة الدنيوية والأخروية ،من خلال تحريك البنيوية العقلية ودفعها نحو التفاعل مع الأساليب المعرفية ، أي ربط الإنسان بكل ما يدور من حوله لكي يرسم حياة كريمة مليئة بالخير والسلام[1]. فالتركيز في هذا المبحث اعتمد على الصراع بين عقيدة التوحيد والأقوام الجاهلية.

ونجد البنية التاريخية في القرآن الكريم في قوله تعالى:**{ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}**[2].

في حقيقة قصة آدم (عليه السلام) أنَّه مخلوق للأرض منذ اللحظة الأولى من خلقه، وأنَّ الفلاسفة الماديين يرونَ أنَّ بداية نشأة الكون كانت تلقائية ، وقد بدأت قصة الإنسان في الجنة، تلك البداية التي لا يعلم زمنها إلا الله سبحانه وتعالى، ففي الجنة لم يكن هناك زمن أي أنَّ المكان لم يرتبط بزمن معين ، بل كان هناك مواصفات لهذا المكان وهي في قوله تعالى: **{ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى* إِنَّ لَكَ أَلا تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى* وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى}**[3]، فآدم سيحيا في هذا المكان دون إحساس بأي تعب أو جوع، مما يوحي بانعدام الشعور بالزمن، أي خلو هذا المكان من الإحساس بكل متاعب الحياة وشقائها التي تولد إحساسًا بالزمن الموضوعي ،أو إحساسًا بالزمن النفسي، فلا الشعور بالتعب والجهد الذي ينتج عن عامل الحركة والفعل، ولا الشعور بالضيق والملل الذي ينتج عن العامل النفسي، وحين ارتكب آدم (عليه السلام) المعصية نجد أنَّه ربط المكان بالزمان، في قوله تعالى: **{ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا**

---

(١) ينظر: عالمية التاريخ في القرآن الكريم: نبيل الحسيني، مقال نشر في مجلة العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٤م.

(٢) سورة البقرة: ٣٥.

(٣) سورة طه: ١١٧-١١٨-١١٩.

فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}[١]، لقد ارتبط الزمان بالأرض حيث الاستقرار والمتاع إلى حين[٢].

إذن فالبنية التاريخية في هذا النص واضحة حيث دار صراع بين العقيدة الإسلامية المتمثلة بالنبي آدم (عليه السلام) مع إبليس الذي كان يُحرضه على الأكل من الشجرة ووسوسته لكي يعصي الله وفعل ما نهاه عنه ، وبذلك نجح في إغوائه والسيطرة عليه وبالتالي أخرج الله سبحانه وتعالى النبي آدم(عليه السلام) من الجنة وأهبطه إلى الأرض.

وفي سياق آخر قوله تعالى: **{وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ*إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ*وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ}**[٣].

بِلْقِيس امرأة عظيمة أُوتيت من كلّ شيء كناية عن عظمة ملكها، وتوافر أسباب القوة والمنعة لها، وأُعطيت من الجند والخيل والمال ولها عرشٌ عظيم، جملة حالية تبين الحال التي كانت عليها بلقيس، وكانت وقومها يسجدون للشمس من دون الله، متجاوزين عبادة الله، ويبدأ الخِطاب القرآني موجهًا إلى بِلْقِيس من سليمان (عليه السلام) بعد إخبار الهدهد له عن مملكة سبأ وعظيم سلطانها ،حينها قرر نبي الله سليمان(عليه السلام) إرسال كتاب دون أن يكشف عن مضمون هذا الكتاب، ففي هذا النص القرآني وُصِفت البنية التاريخية حيث كشفت عن الحدث والمكان وكانت امرأة تملكهم والغريب في الأمر أنَّ المرأة لا تكون مَلكًا على قوم، ولكن يرجع هذا الأمر لقوة شخصية هذه المرأة، ولطبيعتها التي تربت عليها يُحتِّم عليها أن تكون ملكة وقائدة لمملكة سبأ، فقد كان أبوها ملكًا عظيم الشأن وكذلك إخوتها جميعهم ملوك[٤].

---

(١) سورة البقرة: ٣٦.

(٢) ينظر: إشكالية الزمن في القصص القرآني: ٣٠-٣١.

(٣) سورة النمل: ٢٢-٢٤.

(٤) ينظر: خطاب المرأة اللغوي في القرآن الكريم: ١٤.

وَجَعَلُوا الشُّكر لِلَّهِ أَن سَجدوا لِلشَّمسِ مِن دُونِه، وَكانَ عَرشُهَا سَريرًا مِنْ ذَهب، مُكلَّل بالجَوَاهِر النَّفِيسَة مِنَ اليَوَاقِيتِ وَالزَّبَرجَدِ وَاللُّؤْلُؤِ، فقد استعجب الهدهد لهذا الأمر ، وأبلغه لسُليمان (عليه السلام) ليرى ما سيفعل في أمرهم، فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهَا، فَوَافَاهَا وَهِيَ فِي قَصْرِهَا فَأَلْقَاهُ فِي حِجْرِهَا، فَأَخَذَتْهُ وَقَرَأَتْهُ، وَأَحْضَرَتْ قَوْمَهَا وَقَالَتْ[1]: **{قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ*إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*أَلا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ*قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ}**[2]. ففي هذا الموقف الذي أبدت به الملكة وهو مشاورة الملأ بكل صغيرةٍ وكبيرة، يدل على أنَّها ذات حكمة وعقل راجح اتخذت المشاورة وعدم الانفراد بتنفيذ القرار وحدها، وهذا المبدأ الذي يتبّعه القائد السياسي المُحنَّك، باتخاذ المشاورة في المسائل المصيرية التي تهتم بمصلحة بلادها أولًا وآخرًا، فنجد بلقيس قد اتصفت بالسمو في تدبر الموقف والدور الشخصي الفردي الذي يتكامل مع الدور الاجتماعي في مناقشة الحدث ، للوصول إلى نتيجة تهم المجتمع ومستقبله، وفي قولها: **(ماكنتُ قاطعة أمرًا حتى تشهدون)** يؤكد هذا القول على أنَّها كانت دائمًا تستشيرهم في أمر المملكة، والذي يؤكد هذا القول توظيفها مبدأ الشورى في أي قرار يخصُّ المملكة، أي إنَّها كانت مستمرة على هذا الحال، فهنا تخبرهم بما جاء به سُليمان (عليه السلام) وما أرسل إليها من كتاب كريم ووصفته بالكرم لاشتماله على الكلام الحكيم ، والأسلوب البديع، والتوجيه الحسِن، ولجمال هيأتهِ ، وعجيب أمره، فالكتاب –مع إيجازه– متضمن لفنون البلاغة، ولمظاهر القوة الحكيمة العادلة التي اتَّبعها سليمان(عليه السلام) في رسالته إلى ملكة سبأ وقومها [3].

وهنا استخدمت اسلوب النداء **(يا أيُّها)** وهذا الأسلوب يُستخدم في المواقف الحاسمة ، فجاءت بلفظ **(أُلقيَ)** لاهتمامها بفعل الكتاب، وهي لا تريد أن تُصَّرح بالفاعل

---

(١) ينظر: الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م: ١/٢٠٥.

(٢) سورة النمل: ٢٩-٣٢.

(٣) القصة في القرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م: ٢/ ٦٩.

وذلك لتعلّم أصحابها أنّ لها مصادر معرفية لا يعرفونها، وهذا من سياسة الحيطة والحذر، كما كانت بِلْقِيس قارئة عربية من قوم تُبّع، وكانت عالمة بملك سليمان، فأفصحت عن مصدره ومضمونه **(إنّه من سليمان)** استئناف وقع جوابًا لسؤال مقدّر كأنَّه قيل لها ممّن الكتاب؟ وما مضمونه؟ فقالت: إنَّه من سليمان وإنَّه بسم الله الرحمن الرحيم وهذا من باب الإيجاز بحذف أكثر من جملة[١]. فأعطى القوم حرية التصرف والنظر في هذا الأمر للملكة لكونها الأعلم في إدارة المملكة، وهنا يحكي لنا القرآن الكريم ما كانت عليه تلك المرأة من دهاء وكياسة ، وإيثار للسلم بدل الحرب واللين على الشدة، فقوله تعالى:**{قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ}**[٢]. إنَّها تخبرهم بالذي سيحلُّ بهم إن قاوموا ولم يطيعوا بأنَّهم إنْ دخلوا قرية جعلوا أعزة أهلها أذلة بعد تغلبهم على أهلها عن طريق القتال، وأنهم لا يتركون فيها إلا الخراب والدمار، وهذه هي عاداتهم التي يفعلونها ، وفي كلامها تلميح إلى قومها بأن السلم هو أقصر الطرق للتخلص من الحرب، والملاينة مع سليمان(عليه السلام) أفضل من المجابهة والمواجهة بالقوة[٣].

فبدأت ملكة سبأ بإدارة دفة الأمور والمواجهة للحدث كحدث خارجي، ومواجهة المجتمع بالحقيقة التي سيؤول إليها إن رفض وعاند ، فجرت المشاورات الداخلية، وأقنعت المجتمع على مراحل مرحلة إرسال الهدايا والتي من خلالها أرادت أن تختبر سُليمان(عليه السلام) إن كان ملك دُنيا أو ملك رسالة ومبادئ ، ففشل أسلوب الهدايا لذلك لجأت إلى السلم ، ومن الطبيعي أن يحصل ذلك، لأنَّ المرأة بطبيعتها كائن يكره الحرب والدماء، لذلك انصاعت لأمر سليمان(عليه السلام) واستجابت طلبه[٤].

---

(١) ينظر: خطاب المرأة اللغوي في القرآن الكريم: ١٥ . والشخصية في القصص القرآني. دراسة نصية نقدية تحليلية لشخوص مختارة: خالد سليمان عيد الدولات :رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك: ٩٨.

(٢) سورة النمل :٣٤.

(٣) ينظر: القصة في القرآن الكريم: ٢/٧٠.

(٤) ينظر: الشخصية في القصص القرآني : ٩٩.

وفي قوله تعالى: **{مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}** [1]. "الاتخاذ: افتعال من الأخذ، إلا أنَّه أُدغم بعد تليين الهمزة وإبدال التاء، ثم لمَّا كثر الاستعمال على لفظ الافتعال توهموا أنَّ التاء أصلية فبنوا منه فَعِلَ يفْعَلُ، قالوا تَخِذَ يَتْخَذُ"[2]. في هذه الآية المباركة أتت البنية التاريخية التي من خلالها نرجع إلى الترابط الأسري الضعيف **(للعنكبوت)** الذي يفتقد إلى أبسط مقومات الأمان الأسري، فشخصية العنكبوت بالإضافة إلى ضعف بيتها وسهولة تمزقه ، إنَّها ضعيفة الترابط الأسري فتزامن لفظة **(أوهن)** مع العنكبوت، حيث تناسبت شخصية **(العنكبوت)** مع المكان وتفاعلت معه ،حيث نسجت أنثى العنكبوت بيتًا لها وهو لا يليق أن يصدق عليه عنوان البيت الذي يتألف من حائط هائل، وسقف مظل ، وباب ونوافذ، وبيتها يفقد أبسط تلك المقومات، هذا من جانب ومن جانب آخر هو يفتقد للمقاومة أمام الظواهر الخارجية، فبمجرد قدوم رياح شديدة سوف يتهدم ذلك البيت، "وفي قوله **(أوهن البيوت)** هو بيانٌ لصفة البيت التي اتخذته العنكبوت ولم يقل: إنَّ أوهن البيوت لبيتها كما هو مقتضى الظاهر أخذًا للجملة بمنزلة المثل السائر الذي لا يتغير"[3] وفي ذلك شبه الله سبحانه وتعالى عبادة غيره، ببيت العنكبوت لهوانه وضعفه، بل حال الآلهة الزائفة أسوء حالًا من بيت العنكبوت لأن العنكبوت تنسج بيتها لتصيد الحشرات ، ولكنَّ الأصنام والأوثان لا توفر شيئًا للكافر [4].

---

(١) سورة العنكبوت: ٤١.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تحقيق: عبد الستار أحمد فرَّاج، مطبعة الكويت، ١٣٩١هـ-١٩٧١م: ٩/ ٣٦٩.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ١٦/ ١٣٤.

(٤) ينظر: الأمثال في القرآن الكريم: للشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ، اعتماد- قم، ط١، ١٤٢٠هـ: ٢١٨.

الفصل الثالث

البنية المتحركة

المبحث الأول: النص الحاضروالنص الغائب.

المبحث الثاني: النتاج.

المبحث الثالث: القيمة.

يُـراد فـي هـذا الفصـل توضـيح البنيـة المتحركـة التـي هـي أهـم مـا يُميّـز البنيويـة التكوينيـة بحسـب لوسـيان غولـدمان، فبقـاء البنيـة ثابتـة (سـتاتيكية) يعنـي الجمـود والمـوت، وحركـة البنيـة ونموهـا يعنـي الحياة(ديناميكيـة) ، وفـي هـذا الفصـل نحـاول عـرض أبـرز ملامـح البنيـة المتحركـة الناميـة ، ولـذلك سيتضـمن هـذا الفصـل مباحـث تتعلـق برصـد الـنص الحاضـر والـنص الغائـب ، والنتـاج الـذي هـو حصـيلة الصـراع بـين الـذات والموضـوع ، والقيمـة التـي هـي مقـدار تعبيـر الـنص عـن العـالم وتناسـقه وانسـجامه وصـحة الرؤيـة وزاويتهـا. وكـذلك سـنتحدث فـي المبحـث الأول عـن البنيـة العميقـة(الـنص الـداخلي للـنص) كما أشرنا عنها في الفصل الأول.

المبحث الأول: النص الحاضر والنص الغائب

الـنص عـادةً مـا ينشـأ عـن طريـق نصـوص مترابطـة ، فـالنص لا يقـف وحيـدًا كنتـاج فـردي معـزول، بـل يتكـوَّن مـن نصـوص مترابطـة سـابقة، ومتزامنـة معـه بعلاقـة عميقـة تجعـل منهـا جـزءًا مـن حيويـة الـنص الجديـد ونسـيجه وبنيتـه، وهـذا الارتبـاط بـين الـنص الـراهن والنصـوص الأخـرى يُشـكِّل شـبكة مـن علاقـات التنـاص أو التفاعـل النصـي الـذي يؤكـد انتمـاء الـنص لسلسـلة مـن العلاقـات الفاعلـة، فـالنص تشـكيل لنصـوص سـابقة ومعاصـرة، أُعيـدت صـياغتها بشـكل جديـد وليسـت هنـاك حـدود فاصـلة بـين نـصٍ وآخـر، بـل يأخـذ الـنص مـن نصـوصٍ أُخـرى ويعطيهـا فـي آن، وبمجـرد أن يطلـق الكاتـب **(نصَّـه)** الجديـد الـذي هـو عبـارة عـن نصـوص سـابقة ومعاصـرة، فإنّـه يُدخلـه فـي عمليـات **(تنـاص)** جديـدة، علـى أنَّ الـنص الجيـد قـادرًا علـى العطـاء المسـتمر لقـراءات متعـددة، ومـن هنـا يظـل الـنص منفصـلًا عـن القـارئ ومتصـلًا بـه فـي آن، فتصـبح عمليـة إنتـاج الـنص الماثـل عمليـة تشـترك فيهـا النصـوص الغائبـة، لأنَّهـا الأدوات الأساسـية للإنتـاج مـع الـنص الماثـل، ويُعـدُّ القـارئ هـو الأداة الثانيـة فـي تفسـير الـنص وتأويلـه، وتظـل عمليـة القـراءة هـي عمليـة أخـذ وعطـاء أخـذ مـن الـنص ، وعطـاء لـه مـن قبـل المخـزون الأدبـي والثقـافي للقـارئ، فيتفاعـل النصـان: **(الغائـب)** و**(الحاضـر)** مـن أجـل إنتـاج نـص جديـد يشـكِّل **(تناصًـا)** مـع مكنونـات الثقافـة

والقارئ[١]. والحضور ضد الغيبة[٢]، ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى:**{ وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ}**[٣]، ويعترض كل حضور نقيضًا هو الغياب، مما يسمح موضعة مفهومية لحضور الوعي /غياب الوعي/غياب التاريخ/ في نص أدبي ما. ويمكن تعريف الحضور بعبارةٍ أدق وهو: كل ما يُمثل العلاقات التشكيلية **(الدال)** ووسائل تنظيمها في بنية النص بشكل واضح الدلالة **(المدلول)**[٤]. وقد تطرق الفلاسفة والصوفيون إلى تعريف الحضور بصيغة أخرى وهو: حضور القلب بالحق عند غيبه عن الخلق، والغيبة هي غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه[٥]، وجاء في القرآن الكريم لفظ **(الحضور)** خمسةٌ وعشرونَ مرةً، واستعملت هذه اللفظة كحضور مادي في قوله تعالى: **{ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرونَ}**[٦]. والنص الغائب هو ما لم يقله النص مباشرة ولكنه يوحي به ، وهو ما لم يذكره النص ولكنَّه يتضمنَّه، وهو ما لم يُصَّرح به ولكنَّه يُثيره، ويتطلب البحث في النص الغائب البحث ما وراء النص الحاضر بشكل أساسي ، وذلك من خلال استحضار الرموز والدلالات التي تؤكد على وجود النص الغائب من خلال إعادة بنائه وترتيبه وتركيبه تمهيدًا لفهمه، والنص الغائب كذلك هو تلك المراجع والإشارات التي تستحضر عند الدراسة والتحليل كالإشارات التاريخية والاجتماعية والفكرية، فهي ترتبط بالنص الحاضر بشكل خفي أو إيحائي، ويكون التعامل مع النص الغائب على أساس أنَّه شفرة تصدر من مرسل إلى مرسل إليه وهو القارئ ويجب عليه فك الرموز من أجل فهم النص واستيعابه ، لذا يستوجب على القارئ أن يُقيم الجسور بين

---

(١) ينظر: النص الغائب . تجليات التناص في الشعر العربي: محمد عزَّام، منشورات اتحاد الكتَّاب العرب، دمشق، د.ط، ٢٠٠١م:١١-١٢.

(٢) مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية للنشر – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م: ٧٥.

(٣) سورة النساء: من الآية ١٢٨.

(٤) ينظر: ثنائية الحضور والغياب في خزف ما بعد الحداثة: م. رباب سلمان كاظم، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل:٢٢٢.

(٥) ينظر : الظاهرة الشعرية العربية: الحضور والغياب: د. حسين خمري، منشورات اتحاد الكتَّاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م: ١٣-١٤.

(٦) سورة يس: ٣٢.

عناصر الحضور وعناصر الغياب للوصول إلى قراءة فاعلة واعية[١]. نلاحظ أنَّ تعريف الحضور مناقضًا لتعريف الغياب، فالأول موجود والثاني معدوم، فإنَّ تشكيل أي نص هو خرق لقاعدة اللغة ، والقاعدة هي ذلك النمط المرجعي الذي يحترمه كل متداول للغةٍ مُعينة حتى يضمن لكلامه سهولة التواصل وممارسة تأثير مُعين ، وبقدر ما يكون التشكيل حاضرًا بقوة فإنَّ القاعدة تُمثِّل غيابًا، وعلى أساس هذا يجب التمييز بين نوعين من العلاقات التي يمكن ملاحظتها في العمل الأدبي، وهذه العلاقات تقوم بها عناصر حاضرة وأخرى غائبة، فالدال يُمثل حضورًا **(حضور مادي)** وأنَّ المدلول يمثل غيابًا **(غياب مادي ولكنه حضور معنوي)**، فهناك عناصر غائبة من النص ، لكنها إلى حدٍ كبير حاضرة في الذاكرة الجماعية لقرَّاء مدة مُعينة، وهذا ما يُمثل بطبيعة الحال علاقات الحضور، وفي مقابل ذلك نجد بعض النصوص تكون على مسافة من البعد عن بعضها البعض وتكون علاقتها غير مخالفة لعلاقة الغياب[٢].

عناصر النص الغائب:

للنص الغائب عناصر كثيرة ومتنوعة وتعتمد على طبيعة النص الحاضر وما يتخلله من إشارات ورموز يمكن من خلاله الكشف عن النص الغائب ومن هذه العناصر:

١-**غياب الزمان:** ويعني به عدم تحديد حقبة زمنية والذي يؤدي إلى غياب زمن الأحداث في النص، إذ تجري الأحداث دون معرفة الزمن الذي جرت فيه، ودون الإشارة إلى حقبة تاريخية محددة، فغياب الزمن يستدعي النص الحاضر إلى ترصد الإشارات والدلالات والرموز للكشف عن الزمن الذي جرت فيه الأحداث. فمثال غياب الزمان في القرآن الكريم قوله تعالى:**{ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ**

(١) ينظر: النص الغائب دراسة في جدلية العلاقة بين النص الحاضر والنص الغائب: أحمد الزعبي ، جامعة اليرموك، إربد الأردن، مجلة أبحاث اليرموك، م/١٢، ع/ ١، ١٩٩٤م: ٢٢٥-٢٢٦.

(٢) ينظر : الظاهرة الشعرية العربية: الحضور والغياب:١٤ .

أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}[1]، فهنا لم يحدد زمان دخول النبي (عليه السلام) للمحراب فجرت الأحداث دون تحديد الزمن.

٢-**غياب المكان:** ويكون من خلال عدم تحديد المكان في النص المكان الذي تدور فيه الوقائع والأحداث ، وبذلك فإنَّ النص الحاضر بدوره يقوم بتزويدنا بشكل غير مباشر بمكان الأحداث، ويكون استحضار ذلك المكان الغائب عند قراءة النص وتحليله. ونأخذ مثالًا حول غياب المكان في القرآن الكريم قوله تعالى:**{ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا}**[2].ففي هذا النص المبارك نلحظ خلو الحدث من المكان فالجنتين لا نجد لهما مكانًا محددًا في القصة مما يمنحهما تأشيرة الانتماء لهذا الكون الفسيح.

٣-**غياب المناسبة:** ويقصد به غياب الحدث الفعلي الذي يجَّسده الكاتب أو غياب الموضوع الحقيقي الذي يتحدث عنه في النص الحاضر، وفي هذه الحالة لابدَّ من استقراء النص في عناصره المختلفة لمعرفة الموضوع الذي يتحدث عنه، في النص الفني أو الحادثة التي يُجسدها دون الإشارة إليها مباشرة.

٤-**غياب الموضوع:** ويقصد به عدم التصريح المباشر بالموضوع الذي يطرحه الكاتب، ولكن في أغلب الأحيان يرمز له بموضوع آخر، ويغيب الموضوع الحقيقي أو الواقعي في معظم الكتابات الأدبية ويستبدل به موضوع آخر في النص الحاضر ويشار إليه بطرق وأساليب مختلفة .

٥-**غياب المؤلف:** ويقصد به استقراء النص دون النظر إلى صاحبه، ويعدَّه بعض النقَّاد هو المسلَّمة الوحيدة للتصرف بالنص، لأنَّه لا يُعرف من هو مؤلفه، بينما ينظر إليه البعض الآخر بأنَّه غياب فني، أي أنَّه يكون في النص ولا يطل كثيرًا بين ثناياه، ويظل هو المحرك الخفي والمنظم المستتر وراء كلماته ونصوصه وإبداعاته، ويكون غياب

---

(١) سورة آل عمران: ٣٧.

(٢) سورة الكهف: ٣٢.

المؤلف جزءًا من النصوص الغائبة التي تستحضر إلى النص لتعميق الفهم والاستيعاب والتحليل.

٦-غياب الموقف.. الرؤية.. الهدف: إنَّ غياب هذه العناصر في النص الأدبي يكون متعمدًا من قبل الكاتب، وذلك ليُعطي مساحة واسعة للقارئ في التفكر والتأمل، ويستنتج بنفسه دون التقيُّد بموقف معين، فالكاتب يعرض موضوعه ويدبر صراعاته ويصوغ حواراته في النص الأدبي، وعلى القارئ أو الناقد أن يستبطن الفكرة المقصودة، ويستحضر الموقف الغائب من وراء حوارات النص وأحداثه وصراعاته وإشاراته[١].

فالنص الغائب هو مجموع النصوص المستترة التي يحويها النص في بنيته، وتعمل بشكل باطني على تحقق هذا النص وتشكيل دلالته، ومن ثم تتعطل آلية عملية فهم واستيعاب هذا النص المركب وهذه الدلالة الغامضة، بدون معرفة حقيقية بهذا النص الغائب، وتخريج معانيه، وإضاءة ظلماته الرمزية من خلال الإشارات والرموز التي يدلُّ عليها النص الحاضر. فإنَّ أي نص هو تركيب من نص حاضر ذي هوية محددة وكيان ماثل من حيث وجوده اللغوي ومن حيث احتوائه على إثارة من عاطفة أو فكر، ونص آخر غائب ذي هوية غامضة ورامزة يستدعي كشفًا لملامحه وتبيانًا لفاعليته في إنتاج الدلالات[٢]. ومن آليات النص الغائب الذي يندرج ضمن قوانين وآليات: قانون **الاجترار-قانون الامتصاص-قانون الحوار**، ومن خلال هذه القوانين يتم تحديد الوعي المصاحب لكل قراءة للنص الغائب، **فالاجترار** يكون دالًا على الوعي السكوني في مرحلة زمنية توصف بالانحطاط وبتشوش التصور الملازم للعملية الإبداعية الذي يوسم بالاستسلام المطلق لهيمنة الآخر النص السابق، **والامتصاص** يكون أعلى درجة من سابقه، ويكون تعامله مع النص الغائب بوصفه حركة وتحولًا في إطار الأصل ، وضرورة امتصاصه ضمن النص الماثل، كاستمرار متجدد، أما **الحوار** هو المستوى الأعلى ويكون تعامله

---

(١) ينظر: النص الغائب دراسة في جدلية العلاقة بين النص الحاضر والنص الغائب: ٢٢٩-٢٣٣.

(٢) ينظر: النص الغائب في القصيدة العربية الحديثة: د. عبد السلام عبد الخالق الربيدي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، (د.ط)، ٢٠١١م: ٢٦-٢٧.

مع النص الغائب بوصفه مجالًا لتحاور الأصوات وتباين الرؤى واتفاقها، وفي كل هذه الحالات ينبغي التعامل مع النص وفقًا لتجليَّات القوانين المختلفة، فالنص يملي قراءته ويحدد سمات تأويله ونتائج ذلك التأويل(١). وبمجرد أن يطلق الكاتب نصَّه الجديد الذي تكوَّن من عدة نصوص سابقة فإنَّه يُدخل النص في عمليات تناص جديدة، ذلك لأنَّ النص الجديد قادرًا على إعطاء قراءات جديدة ومتعددة، وتصبح عملية إنتاج النص الماثل عملية تشترك فيها النصوص الغائبة، باعتبارها الأدوات الأساسية للإنتاج، مع النص الحاضر باعتبار القارئ الأداة الثانية في تفسير النص وتركيبه من جديد(٢). إذن فالنص الواحد يصبح في صورة نصين : نص موجود تقوله اللغة، ونص غائب يقوله قارئ منتظر، وفي هذه الحالة تبدو مهمة القارئ ذات صعوبة لأنَّها تحتاج إلى مِراس وخبرة لفك الشفرات النصية والكشف عن النص الغائب(٣).

العلاقة بين الحضور والغياب:

وهي من العلاقات التي يُمكن ملاحظتها في العمل الأدبي علاقات تقوم بين العناصر الحاضرة، وأخرى تقوم بين العناصر الغائبة، إذ تكون هناك عناصر غائبة من النص ولكنها شديدة الحضور في ذاكرة القرَّاء الجماعية إلى درجة يمكن اعتبارها عناصر حاضرة، وتعدُّ علاقات الغياب علاقات معنىً ورمز، فهذا الدال يدلُّ على ذاك المدلول، وهذه الحقيقة تقتضي أخرى وهي أنَّ الحادثة ترمز لفكرة معينة، أما علاقات الحضور فهي علاقات تصوير وتكوين، حيث تتشكل الأحداث والشخصيَات فيما بينها وتكوِّن مجموعات متقابلة متدرجة –لا رموزًا– وتتآلف الكلمات داخل علاقة دلالية بقوة البنية –

(١) ينظر: النص الغائب في القصيدة العربية الحديثة: ٢٧. والنص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي: ٥٤.

(٢) ينظر : المصدر نفسه: ٥٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٩ .

لا بالإيحاء- أي أنَّ الكلمات والأحداث والشخصيَّات لا تعني غيرها ولا ترمز إليه ولكنها تتجاور معه وتتركب به[١].

أما على صعيد البلاغة العربية فقد أُطلق مصطلح النص الغائب بمصطلح **(الحذف)** . فالحذف عند أهل اللغة: "حذف ذنب فرسه إذا قطع طرفه وفرس محذوف الذنب. وزق محذوف: مقطوع القوائم. وحذف رأسه بالسيف: ضربه فقطع منه قطعة"[٢]. أما الفيروز أبادي فإنَّه لا يُقيِّد الحذف بالطرف بل بالإسقاط يقول: "حَذَفَهُ يَحْذِفُهُ: أَسْقَطَهُ، ومن شَعَرِه: أَخَذَه، وبالعَصَا: رَمَاهُ بها"[٣].

وفي اصطلاحات العلوم العربية يطلق على إسقاط خاص، فعند **أهل العروض:** هو إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء، فبقي من مفاعيلن مثلًا فعولن لأنَّ مفاعي لمَّا كان غير مستعمل وُضع موضعه فعول. أمَّا عند **أهل البديع:** يطلق على بعض المحسّنات الخطية. وبهذا المعنى ليس من علم البديع حقيقة وإن ذكره البعض فيه أي في علم البديع، ولعله جعله من الملحقات وهو إسقاط الكاتب أو الشاعر بعض الحروف المعجم من رسالته أو خطبته أو قصيدته. أمَّا مفهومه **عند الصرفيين:** إسقاط حرف أو أكثر أو حركة من كلمة[٤]. أما الحذف في **اصطلاح النحويين:** هو "إسقاط جزء من

---

(١) ينظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي: د. صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ٢٠٧.

(٢) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٩-١٩٩٨م: ١/١٧٧.

(٣) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ٧٩٩.

(٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية :د. جورج زيناني، مكتبة لبنان للنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م: ١/٦٣١-٦٣٢.

الكلام أو كله لدليل"[١]. فالجزء هو الكلمة أو جملة ، ويُحذف كله إذا دلَّ على الكلام قرينة تدل على المحذوف.

وقد عرفه الجرجاني في دلائل الإعجاز ، يقول: ((بابٌ دقيقُ المسلك لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر؛ فإنكَ ترى به تَرْكَ الذكر، أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإفادة؛ وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تُبِنْ))[٢].

أسباب الحذف:

١. **التخفيف:** فكثرة الاستعمال تلتزم الحذف رغبة في التخفيف، والتقاء الساكنين لصعوبة النطق يستلزم الحذف للتخفيف، وكذلك حذف حرف الجر للتخفيف، مثلًا قولهم: ليس أحدٌ أي ليس هنا أحدٌ. فكل ذلك حُذف تخفيفا، واستغناءً بعلم المخاطَب بما يعني[٣].

٢. **التنبيه على أنَّ الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف،** وأنَّ الاشتغال بذكره يقضي إلى تفويت المهم وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء، وقد اجتمعا في قوله تعالى:**{ نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا}**[٤]، فناقة الله تحذير تقديره **(ذروا)** وسقياها إغراء، تقديره : **(ألزموا)**[٥].

٣. **التفخيم والتعظيم:** لما فيها من الإبهام ومنه قوله تعالى:**{حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا}**[٦]، فحذف الجواب، وذلك دليلًا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه، وتركت النفوس تقدر ما تشاء.

---

(١) البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية للنشر، بيروت–لبنان، ط١، ١٣٧٦هـ–١٩٥٧م: ٣/ ١٠٢.

(٢) دلائل الإعجاز: ١٤٦.

(٣) ينظر: الكتاب: ٣/ ٣٤٦.

(٤) سورة الشمس :١٣.

(٥) الحذف والتقدير في القرآن الكريم: مرشد سعيد أحمد محمود، أطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلامية ، بهاول بور، ١٩٩٥م: ١٧.

(٦) سورة الزمر: من الآية ٧٣.

٤. **الاتساع:** هو نوع من الحذف للإيجاز والاختصار، وينتج عنه نوع من المجاز وذلك لانتقال الكلمة من حكم إلى حكم ليس بحقيقة فيها، وذلك في قوله تعالى:**{ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا}**[١] ، والتقدير اسأل أهل القرية، ويقول سيبويه إنَّ التوسع في اللغة أكثر من أن يُحصى[٢].

٥. **العلم بالمحذوف:** من أسباب الحذف أيضًا هو كون المحذوف معلومًا في ذهن السامع، كأنْ يكون في المحذوف متقدم الذكر في بداية الكلام وعلى هذا الرأي طرح سيبويه مثالًا بقوله: " من ذلك قول العرب: **(مَنْ كذب كانَ شرًا لهُ)**، يريد كان الكذب شرًا له، إلا أنَّه استغنى أنَّ المخاطب قد علِم أنَّه الكذِب"[٣].

فهذه الأسباب تتداخل فيما بينها حتى يصعب الفصل بينهما وربما تجتمع في بعض المواطن كأُسلوب القسم، فإنَّه يُعلل بأكثر من علة: منها طول الكلام وكثرة الاستعمال ، وكذلك الأمثال فيها الإيجاز وكثرة الاستعمال ، كقولهم : **(الجار قبل الدار)** ؛أي: اختر الجار قبل شراء الدار[٤].

ونجد شخصية الأنثى **(النحلة)** في قوله تعالى:**{ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ}**[٥]. تتمحور هذه الآية المباركة حول شخصية النحلة والتي دار الحوار عليها في القرآن الكريم، وسميت نحلة لأنَّ الله تعالى نحلَ النَّاس العسل الذي يخرج منها إذ النحلة العطية، وبيوتها من أعجب الأشياء لأنَّها مبنيَّة على الشكل المسدس الذي لا ينخرق ، وهو في دائرة مسدسة لا يوجد فيها اختلاف ولا يستطيع بني البشر صنع مثلها إلا بأدوات خاصة، فاهتداء تلك الحيوان إلى

---

(١) سورة يوسف: ٨٢.

(٢) الكتاب: ١/ ٥٩٢.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٣٩١.

(٤) ينظر: جمهرة الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت– لبنان، (د.ت): ٢١٩/١. وظاهرة الحذف عند ابن جني في كتاب المحتسب. دراسة نحوية، رسالة ماجستير في اللغة العربية قسم اللغويات، أحمد بن عوض الرحيلي ، المملكة العربية السعودية، جامعة طيبة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠١٤م: ٢٠.

(٥) سورة النحل: ٦٨.

هذه الحكمة الخفية بغير آلة ولا فكرة من أثر صنع اللطيف الخبير وإلهامه إياها؛ كما في قوله:(**أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا**)، ومن الأحاديث المروية عن أهل البيت (عليهم السلام) حول النحلة، قول الإمام علي(عليه السلام): شيعتنا بمنزلة النحل لو يعلم الناس ما في أجوافها لأكلوها[١]. فالنحل: الحيوان المخصوص ، والنَّحلة والنِّحلة عطية على سبيل التبرع، وهو أخص من الهبة، إذ كل هبة نِحلة وليس كل نِحلة هبة[٢]. ففي ظاهر النص القرآني نجد أنَّ النحلة أُختصت على الحيوان المعروف الذي يصنع العسل، فالوحي: الإلهام، وجعل ذلك في غرائزها بما يخفى مثله عن غيرها، والوحي في كلام العرب على وجوه، منها وحي النبوة ومنها الإلهام، ومنها الإشارة ومنها الكتاب، ومنها الأسرار، فوحي النبوة في قوله تعالى: (**أَوْ يُرْسِلُ رَسُوْلًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ**)[٣] ، والإلهام في قوله تعالى: (**وأَوحَى رَبُّكَ إلى النَحْلِ**) والإشارة في قوله تعالى: (**فَأَوْحَى إِلَيْهِم أَنْ سَبِّحُوا**)[٤]، والإسرار في قوله تعالى: (**يُوْحِي بَعْضُهُم إلى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُوْرًا**)[٥] ، وأصل الوحي عند العرب أن يلقى الإنسان إلى صاحبه شيئًا بالاستتارِ والإخفاء[٦]. فالله (عز وجل) ألهم النحل بأنْ تتخذ من الجبال بيوتًا، وأول مهمة كلفها الله بها هو بناء بيت، ولعَّل ذلك إشارة إلى أنَّ اتخاذ المسكن المناسب بمثابة الشرط الأول للحياة ، ثمَّ تليه بقية الفعاليات الأخرى ، فهناك إشارة واضحة بأنَّ بناء البيوت السداسية الشكل التي يعجز الإنسان عن بنائها إلا باستعماله الأدوات الخاصة لعملية الصنع دليل على أنَّ بناء البيت أهم من العسل نفسه ، من خلال كيفية وضع العسل في تلك البيوت السداسية وبتلك الهندسة الدقيقة، وتكون بيوت النحل ذات هيأة وأبعاد محسوبة بدقة متناهية، وذات زوايا متساوية، ومواصفات تخلو من أي زيادة أو نقصان، وأفضت الحكمة الإلهية من جعل بيوت النحل في أفضل

---

(١) ينظر: مستدرك سفينة البحار: علي النمازي الشاهرودي، تحقيق: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، (د.ط) ،١٤١٩هـ: ١٠/ ٧-٨-١٠.

(٢) المفردات في غريب القرآن: ٤٨٥.

(٣) سورة الشورى: ٥١.

(٤) سورة مريم: ١١.

(٥) سورة الأنعام: ١١٢.

(٦) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٦/ ١٣٣.

صورة وأحسن اختيار[١]. أما إذا أردنا الغوص أكثر والتمعُن في هذه الآيات المباركة، وسلكنا غير مسلكٍ في تفسير الآيات وفق رؤى أهل البيت (عليهم السلام) ، نجد أنَّ هناكَ نصًا غائبًا قد غُفِلَ عنه بعض المفسرين سهوًا أو غير ذلك، وهو : أنَّ النحل هم أهل البيت (عليهم السلام) ، فعن الإمام أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) في قوله (عز وجل) قال : ما بلغ بالنحل أنْ يُوحي إليها بل فينا نزلت ، فنحنُ النحل، ونحن المُقيمون لله في أرضه بأمره، والجبال شيعتنا، والشجر النساء المؤمنات[٢]، وهناك دليلٌ واضح يؤيد هذا الكلام في مزار بالحضرة الغروية سلام الله على مشرفها في زيارة جامعة وهذا لفظه: اللهم صلِ على الفئة الهاشمية، والمشكاة الباهرة النبوية والدوحة المباركة الأحمدية، والشجرة الميمونة الرضية، التي تنبع بالنبوة وتتفرع بالرسالة، وتثمر بالإمامة، وتُغذي ينابيع الحكمة، وتُسقى من مصفى العسل، والماء العذب الغدق الذي فيه حياة القلوب، ونور الأبصار، الموحى إليه بأكل الثمرات، واتخاذ البيوتات من الجبال والشجر ومما يعرشون السالك سبل ربه، الذي من رامَ غيرها ضل، ومن سلك سواها هلك ، يخرج من بطونها شرابٌ مختلف ألوانه فيه شفاء للناس المستمع الواعي، القائل الداعي[٣]. من خلال هذا القول يتضح لنَّا أنَّ الموحى إليه والمعني به ليس هو النحل، وإنَّما هو النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلَّم) والأئمة(عليهم السلام). فالنحل: الأئمة، والجبال: العرب، والشجر: الموالي عَتاقه، ومما يعرشون: يعني الأولاد والعبيد ممَّن لم يُعتق وهو يتولى الله ورسوله والأئمة، ومعنى تسميتهم بالنحل لأنَّ النحل كما في قوله تعالى: **(يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ)**[٤]. وكذلك الأئمة يخرج من علومهم شراب تشرب به قلوب المؤمنين في معاني مختلفة من علومٍ شتىً ، وفيه شفاء للناس من داء الجهل والعمى والالتباس[٥].

---

(١) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنَّزل: ٧/ ١٠٠-١٠١.

(٢) ينظر: تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ١/ ٢٥٧.

(٣) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط٣ المصححة، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م: ٢٤/ ١١١.

(٤) سورة النحل :٦٩.

(٥) ينظر: تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ١/ ٢٥٧. وتفسير العيَّاشي: ٣/ ١٥-١٦.

وفي نص مبارك آخر ، قوله تعالى: **{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}**[1]. في هذا النص المبارك النص الحاضر الذي يتمثل من خلال المجادلة التي حدثت بين رسول الله وبين امرأة من المسلمين حيث أتت إلى رسول الله تشتكي زوجها للرسول بسبب قولٍ قاله إياها وهو : (أنتِ عليَّ كظهر أمي) وأخرجني من منزلي . فانتظر النبي(صلى الله عليه وآله وسلَّم) الحكم من الله (ﷻ)فسمع الله(ﷻ) محاورتهما، وأنزلت هذه الآية[2] ، والجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة ، والجدال كأنَّ المتجادلين يَفتل كل واحدٍ عن رأيه، والأصل في الجدال الصراع[3]. ووراء هذا النص نصٌ غائب أراد به غيره وهناك شخصية أخرى تختلف عن هذه ، ما رواه محمد بن العباس عن أحمد بن عبد الرحمن عن إسحاق بن محمد قال حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه(عليهم السلام) إنَّ هذه الآية نزلت في حق فاطمة الزهراء(عليها السلام) وذلك عندما قال لها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : إنَّ زوجك يُلاقي بعدي كذا وكذا، فأخبرها بما يلاقيه، فطلبت من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) أن يسأل الله (ﷻ) بأن يصرف عنه ذلك، فأجابها بأنَّه مُبتلى ومُبتلى به، فسمع الله هذه المجادلة بينهما ، وبما أنَّ أصل المجادلة المنازعة والمفاوضة بين الطرفين، لذلك فإنَّ نزول هذه الآية الشريفة في حق فاطمة (عليها السلام) وليس لغيرها فكيف يُعطى الحق لامرأة أنْ تُجادل وتُنازع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلَّم)[4] . من خلال ما تقدَّم تبين أن النص الحاضر الذي جاء على لسان بعض المفسرين إنَّ هذه الآية المباركة قد نزلت في حق خولة بنت ثعلبة في الشكاية على زوجها إلى الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) والمتعارف عليه من خلال لفظة **(المجادلة)** التي تعني النزاع بين طرفين لإقناع الآخر برأيه الأصوب، وبعد الرجوع إلى التفاسير الواردة عن طريق أهل البيت(عليهم السلام) والمتمثلة بالنص الغائب وجدنا أنَّ

---

(١) سورة المجادلة: ١.

(٢) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: ٧/ ٤٦٨-٤٦٩.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٨٩-٩٠.

(٤) ينظر: تأويل الآيات الظاهرة في العترة الطاهرة: ٢/ ٦٧٠-٦٧١.

المجادلة حدثت بين النبي محمد وبين فاطمة الزهراء(عليها السلام) وهذا الأنسب مع لفظة المجادلة التي لا يستطيع أحد مجادلة الرسول بهذه الطريقة والكيفية التي لا تُليق بشخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سوى من أهل بيته (عليهم السلام).

وقوله تعالى في نصٍ آخر:**{ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}**[١].

في هذا النص الشريف تجسدت شخصية الأنثى في **(الشجرة)** ودار الحوار عليها، فبعد أنْ أمر الله (ﷻ)ملائكته بالسجود للنبي آدم (عليه السلام) وعصيان ابليس ربه وممانعته من السجود له، أمر الله (ﷻ)آدم وحواء بأنْ يسكُنا الجنة، وهي بقعة من بقاع الأرض الخلَّابة، وليس الجنة التي وعد بها الله المتقين، والدليل على ذلك :أنَّ الجنة الموعود بها خالدة أبدية ولا يمكن الخروج منها، كذلك أنَّ الجنة لا يستطيع إبليس الدخول إليها ولا أن يوسوس فيها[٢]. نلاحظ في النص الحاضر إنَّ **(الشجرة)** هي نوع من أنواع الشجر الموجود في الجنة، واختلف المفسرون على اسم الشجرة، ونوعية ثمارها، فقيل عن ابن عباس هي السنبلة، وقيل: هي الكرمة عن ابن مسعود والسدي ، وقيل: هي شجرة الكافور، وقيل: شجرة التين[٣]، واستخدم النهي**(ولا تقربا)** مثل قوله تعالى: **(لا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيْمِ)**[٤] وقولهُ أيضًا: **(ولا تَقْرَبُوا الزِنَا)**[٥] ، وهذا فيه تأكيد بليغ على عدم التقرب من الشجرة ، ويجوز حمل الأمر هنا على التعبد والإيجاب لاستلزام التقرب أحيانًا عصيان المولى، ولازمه تعدد العصيان لو تقرَّب من مال اليتم[٦]. وهنا حصل مجموعة من التحولات وهي عصيان النبي آدم(عليه السلام) وتقربه للشجرة الذي منعه الله (ﷻ) من التقربِ إليها ، وكذلك تحول حياتهم في انتقالهم من الجنة ونعيمها إلى الأرض يمكثون فيها إلى

---

(١) سورة البقرة: ٣٥.

(٢) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١/ ١٣٩-١٤٠.

(٣) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ١١٥.

(٤) سورة الأنعام : من الآية ١٥٢.

(٥) سورة الإسراء: ٣٢.

(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم: السيد مصطفى الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، إيران، ط١، جمادي الثانية ١٤١٨هـ: ٥/ ٤٣٧.

وقت معلوم يحدده الله(ﷻ). وكانت حواء هي أول من تناولت من تلك الشجرة التي نهاهما الله (ﷻ) من التناول منها، ودفعت آدم (عليه السلام) التناول منها أيضًا. إذا تعمقنا قليلًا في هذا النص القرآني وحاولنا الغوص في أعماقه للوصول إلى رؤية جديدة وتفسير جديد مُغاير لسابقه والمحاولة إلى كشف النص الغائب في كتب وتفسير أهل البيت (عليهم السلام) ومروياتهم وأحاديثهم نجد عكس ذلك التفسير تمامًا في وصف الشجرة وما هي ، وما كان نوعها، ولماذا منع الله سبحانه وتعالى من التقرب لتلك الشجرة مع إنَّه أباح الجنة كلها لهما؟ فنجد كل تلك الإجابات في كتب وتفسير أهل البيت (عليهم السلام) ومنها تفسير الأمام العسكري (عليه السلام) وقوله في هذه الآية هو: إن الله (ﷻ) لما لعن إبليس بآبائه، وأكرم الملائكة بسجودها لآدم، وطاعتهم لله (ﷻ) أمر بآدم وحواء إلى الجنة وقال: يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها(**من الجنة**) رغدًا واسعًا وبلا تعب، والشجرة التي نهى الله عنها، وأنَّها شجرة علم محمد (صلى الله عليه وآله وسلَّم) ولا تقربا هذه الشجرة وهي (**شجرة العلم**) شجرة علم محمد وآل محمد(صلى الله عليه وآله وسلَّم) الذين آثرهم الله (ﷻ) بها دون سائر خلقه فإنَّها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم، ولا يتناول منها بأمر الله إلا هم، ومنها ما كان يتناوله النبي (صلى الله عليه وآله وسلَّم) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين) بعد اطعامهم المسكين واليتيم والأسير حتى لم يحسُّوا بعد بجوعٍ ولا عطشٍ ولا تعبٍ ولا نصبٍ، وهي شجرة تميزت من بين أشجار الجنة بأنَّ سائر أشجار الجنة كان كلّ نوع منه يحمل نوعًا من الثمار والمأكول وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعنَّاب وسائر أنواع الثمار والفواكه والأطعمة، فإنَّ اقترابهما لتلك الشجرة إنَّهما يلتمسان درجة محمد وآلِ محمد، وأنَّ الله (ﷻ)قد خصَّ محمد وآله(صلوات الله عليهم أجمعين) بهذه الدرجة الرفيعة دون غيرهم من العالمين، وهي الشجرة التي من تناول منها بإذن الله (ﷻ) أُلهِم علم الأولين والآخرين من غير تعلُّم، ومن تناول منها بغير إذن الله خاب من مراده وعصى ربه[1].

(١) تفسير الإمام العسكري: المنسوب للإمام العسكري، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي(عليه السلام)، مدرسة الإمام المهدي للنشر، قم المقدسة، ط١، ربيع الأول، ١٤٠٩هـ: ٢٢١-٢٢٢. وتأويل الآيات الظاهرة في العترة الطاهرة:

وقولـه تعـالى: **{ وَإِذْ قَـالَ مُوسَـى لِقَوْمِـهِ إِنَّ اللَّهَ يَـأْمُرُكُمْ أَنْ تَـذْبَحُوا بَقَـرَةً قَـالُوا أَتَتَّخِـذُنَا هُـزُوًا قَـالَ أَعُـوذُ بِـاللَّهِ أَنْ أَكُـونَ مِـنَ الْجَـاهِلِينَ* قَـالُوا ادْعُ لَنَـا رَبَّـكَ يُبَـيِّنْ لَنَـا مَـا هِـيَ قَـالَ إِنَّـهُ يَقُـولُ إِنَّهَـا بَقَـرَةٌ لا فَـارِضٌ وَلا بِكْـرٌ عَـوَانٌ بَـيْنَ ذَلِـكَ فَـافْعَلُوا مَـا تُـؤْمَرُونَ* قَـالُوا ادْعُ لَنَـا رَبَّـكَ يُبَـيِّنْ لَنَـا مَـا لَوْنُهَـا قَـالَ إِنَّـهُ يَقُـولُ إِنَّهَـا بَقَـرَةٌ صَـفْرَاءُ فَـاقِعٌ لَوْنُهَـا تَسُـرُّ النَّـاظِرِينَ* قَـالَ إِنَّـهُ يَقُـولُ إِنَّهَـا بَقَـرَةٌ لا ذَلُـولٌ تُثِيـرُ الأَرْضَ وَلا تَسْـقِي الْحَـرْثَ مُسَـلَّمَةٌ لا شِـيَةَ فِيهَـا قَـالُوا الآنَ جِئْـتَ بِـالْحَقِّ فَـذَبَحُوهَا وَمَـا كَـادُوا يَفْعَلُـونَ}**[1].فـي هـذا الـنص المبـارك نتنـاول شخصـية أُخـرى مـن شخصـيات الأنثـى وهـي شخصـية **(البقـرة)** التـي دار حولهـا الحـوار كثيـرًا، وتعـددت الأقـوال فـي شـأنها، وسـوف نحـاول فـي هـذه الـنص الشـريف الكشـف عـن مضـامينه ومـا يتخللـه مـن نـصٍ غائـب، وطرحـه وفـق أقـوال الأئمـة (علـيهم السـلام). بدايـةً وقبـل الولـوج فـي الكشـف عمَّـا وراء الـنص المبـارك وطـرح رؤيـة جديـدة تتناسـب مـع الـنص القرآنـي الحـالي بعيـدًا عـن أقـوال المفسـرين الـذين اتجـه كـل واحـدٍ مـنهم إلـى رأيـه الخـاص فـي تفسـير هـذه الآيـات المباركـة معتمـدًا علـى بعـض التفاسـير البعيـدة كـلِّ البعـد عـن مـذهب أهـل البيـت(علـيهم السـلام) فيمـا ذهبـوا إليـه، نحـاول الكشـف عـن تفسـير بعـض المفسـرين لهـذه النصـوص الكريمـة، الـذين ذهبـوا بتفسـير الـنص الحاضـر الظـاهر ولـم يتعمقـوا إلـى داخـل الـنص . ذهـب بعـض المفسـرين إلـى سـبب الإتيـان بـالبقرة وذبحهـا "هـو أنَّ رجـلًا مـن بنـي إسـرائيل أسـنّ وكـان لـه مـال، فاسـتبطأ ابـن أخيـه موتـه، وقيـل أخـوه، وقيـل ابنـا عمـه، وقيـل ورثـة كثيـر غيـر معينـين، فقتلـه ليرثـه وألقـاه فـي سـبط آخـر غيـر سـبطه، ليأخـذ ديتـه ويلطخهـم بدمـه، وقيـل: كانـت بنـو إسـرائيل فـي قـريتين متجـاورتين، فألقـاه إلـى بـاب إحـدى المـدينتين، وهـي التـي لـم يقتـل فيهـا، ثـم جعـل يطلبـه هـو وسـبطه حتـى وجـده قتـيلا، فتعلـق بالسـبط أو بسـكان المدينـة التـي وجـد القتيـل عنـدها، فـأنكروا قتلـه، فوقـع بـين بنـي إسـرائيل فـي ذلـك لحـاء حتـى دخلـوا فـي السـلاح، فقـال أهـل النهـي مـنهم: أنقتـل ورسـول الله معنـا؟ فـذهبوا إلـى موسـى (عليه السلام) فقصُّـوا عليـه القصـة، وسـألوه البيـان، فـأوحى الله إليـه أن يـذبحوا بقـرة فيضـرب القتيـل

١/ ٤٥-٤٦. والبرهان في تفسير القرآن: ١/ ١٧٨-١٧٩.

(١) سورة البقرة: ٦٧-٦٨-٦٩-٧١.

ببعضها، فيحيى ويخبر بقاتله فقال لهم: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً"[1]. وهذ الرأي ما ذهب إليه الرازي وتفسير البيضاوي[2]. فكان الكشف عن هُويةِ القاتل إلزامهم بذبح بقرة وضرب الميت بأحد أجزائها ثم يُحيا المقتول بإذن الله ويفصح عمَّن قتله، فكانَ القوم متفاجئين من هذا الطلب أنَّه كيف يُحيي الله(ﷻ) الميت ويفصح بنفسه عمَّن قتله؟ نلاحظ من سياق الآية المباركة أنَّ الله (ﷻ)لم يُحدد ماهيَّة البقرة ولم يطلب منهم سوى ذبح بقرة عادية لأنَّها جاءت في السياق القرآني نكرة **(بقرة)** لكنَّهم بدأوا بطرح الأسئلة للكشف عن نوع ولون البقرة لأنَّ مثل هذا الأمر العظيم يحتاج إلى قدرة خاصة وإنَّ القيام بأمر الإحياء يحتاج إلى بقرة مُعينة فلا شك بأنَّهم أطالوا الاستفسار بشأن تلك البقرة ، كَعَصَا مُوسَى الْمَخْصُوصَةِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْعِصِيِّ بِتِلْكَ الْخَوَاصِّ، إِلَّا أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا مُخْطِئِينَ فِي ذَلِكَ، لِأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الْعَجِيبَةَ مَا كَانَتْ خَاصِّيَّةَ الْبَقَرَةِ، بَل كَانَت مُعجِزَةً يُظهِرُها اللَّهُ (ﷻ) عَلى يَدِ مُوسَى (عليه السلام). وَهناك احتمال آخر: لَعَلَّ القَومَ أَرَادُوا بَقَرَةً، أَيَّ بَقَرَةٍ كَانَت، إِلَّا أَنَّ القَاتِل خَافَ مِنَ الفَضِيحةِ، فَأَلقَى الشُّبهَةَ في التَّبْيِينِ وقَال المَأمُورُ بِه بَقَرَةٌ مُعَيَّنَةٌ لا مطلق البقرة، لمَّا وقعت المُنازَعَةِ فِيهِ، رَجَعُوا عِندَ ذَلِكَ إِلَى مُوسَى(عليه السلام). وَربمَّا أَنَّ الخِطَابَ الأَوَّل وَإِنْ أَفَادَ العُمُومَ إِلَّا أَنَّ القَوْمَ أَرَادُوا الاحتِيَاطَ فِيهِ، فَسَأَلُوا طَلَبًا لِمزِيد البَيَانِ وَإِزَالَة لِسَائِر الاِحتِمَالَاتِ، إِلَّا أَنَّ الْمَصلَحَةَ تَغَيَّرَت وَاقتَضَت الأَمْر بِذَبحِ البَقَرَةِ المُعَيَّنَة[3]. وهنا نلحظ التحولات التي دارت في هذه القصة ، حيث طلب الله (ﷻ) منهم أي بقرة ولكنهم تمادوا في أسئلتهم عن نوع البقرة ولونها، وفي النهاية قاموا بذبح تلك البقرة

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية للنشر ، بيروت، ط١، : ١٤٢٢ هـ : ١/ ١٦١.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي للنشر، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ: ٣/ ٥٤٣. وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي للنشر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ:١/ ٨٦. والكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل :١/ ١٤٨.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب–التفسير الكبير: ٣/ ٥٤٧.

المقصودة. أمَّا إذا حاولنا كشف النص الغائب وما يحمله من معانٍ ورؤية جديدة حول موضوع البقرة وسبب ذبح البقرة عند أهل البيت (عليهم السلام) نجد أنَّهم سلكوا غير هذا المسلك في تفسير هذا النص الشريف . في تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) يقول: إنَّ سبب ذبح هذه البقرة : كان هناك امرأةً حسناء ذات جمال، وخُلقٍ كامل، وفضلٍ بارع، ونسبٍ شريف، وستر ثخين ، وكثُر خُطَّابَها، فكان لها ثلاثة أبناء عم أتو لخطبتها ففضلت من بينهم من هو أفضلهم علمًا وأثخنهم سترًا ،وأرادت الزواج منه، فاشتد حسدُ ابني عمه عليه غيضًا لتفضيله عليهما، فعمدا إلى ابن عمهما فأخذاه إلى دعوتهما فقتلاه وحملاه إلى محلة تشمل على أكثر قبيلة في بني إسرائيل فألقياه بين أظهرهم ليلًا، فلمَّا أصبحوا وجدوا القتيل هناك، فجاء ابنا عمه القاتلان مزَّقا ثيابهما وحثيا التراب على رؤوسهما واستعديا عليهم فأحضرهم موسى (عليه السلام) وسألهم لكنَّهم أنكروا ذلك، حين ذلك ألزم موسى (عليه السلام) أهل القبيلة بأمرٍ من الله سبحانه وتعالى بأن يحلف خمسونَ من أمثالهم بالله القوي الشديد إله موسى وبني إسرائيل، مفضلًا محمد وآله الطيبين على البرايا أجمعين إنَّا ما قتلناهُ ، ولا علمنا له قاتلًا، فإن حلفوا بذلك غرموا ديَّة المقتول وإن نكلوا نصُّوا على القاتل أو أقرَّ القاتل فيُقاد[1] منه وإنْ لم يَفعلوا حُبسوا في مَحبسٍ ضنك إلى أن يحلفوا أو يقروا أو يشهدوا على القاتل. فقالوا :يا موسى أيُّ نفعٍ في إيماننا إذا لم تدرأ عنّا الغرامة الثقيلة؟ أم أيُّ نفعٍ في غرامتنا لنا إذا لم تدرأ عنَّا الإيمان؟ فقال موسى (عليه السلام) : كل النفع في طاعة الله والائتمار لأمره والانتهاء عمَّا نهى عنه، فطلبوا منه (عليه السلام) بأن يُخفف الله عنهم بأن الله هو الذي يُبين لهم هذا القاتل ويَنزل عليه ما يستحقه من العِقاب وينكشف أمره لذوي الألباب[2]. فعند ذلك أوحى الله (عز وجل)إليه: يا موسى أجبهم إلى ما اقترحوا إليه وسلني أن أُبيّن لهم القاتل ليسلُم غيره من التهمة والغرامة، فإنّي أُريد بإجابتهم إلى ما اقترحوا توسعة الرزق على رَجلٍ من خيار أُمتك، دينه الصلاة على محمد وآله الطيبين ، والتفضيل لمحمدٍ وآلِ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي بعده على سائر البرايا ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد وآله، فدعا هناك موسى(عليه السلام) ربه بأنْ يُبين

(١) القود: القصاص وقتل القاتل بدل القتيل.

(٢) ينظر: تفسير الإمام العسكري: ٢٧٣- ٢٧٤. وتفسير الصافي: ١/ ١٤٠.

لـه القاتـل، فجـاء الـرد مـن الله (ﷻ) بـأمرهم بـأن يـذبحوا بقـرة، ويضـربوا بعـض أجزائهـا بـالمقتول فيحيـا فتسـلمون لـرب العـالمين ذلـك ، وإلا فكفـوا عـن المسـألة والتزمـوا ظـاهر حكمـي، فـذلك مـا حكـى الله (ﷻ)، وإذ قـال موسـى لقومـه إنَّ الله يـأمركم أي سـيأمركم أن تذبحوا بقرة إنْ أردتم الوقوف على القاتل[١].

فعنـدما أبلغهـم موسـى (عليه السلام) بحكـم ربـه سـخروا منـه وقـالوا لـه: أتسـخر منَّـا يـا موسـى ؟ وتـزعم بـأنَّ الله يأمرنـا بـذبح بقـرة، ونأخـذ قطعـة مـن ميـت ونضـربها بميـت آخـر فيحيـا أحـد الميتـين ويخبرنـا عمَّـن قتلـه؟ فأعطـاهم النبـي (عليه السلام) مثـالًا علـى ذلـك : أو لـيس مـاء الرجـل نطفـة ميتـة ومـاء المـرأة كـذلك، ميتـان يلتقيـان ويكوِّنـان بشـرًا سـويًا؟ كـذلك الأرض ميتـة وتزرعـون بهـا بـذوركم وتخـرج منهـا السـنابل؟ فلمَّـا بهـرهم بأجوبتـه بـدأوا بالأسـئلة حـول نـوع البقرة التي يُريدها الله[٢].

فلمَّـا اسـتقر الأمـر علـى نـوع البقـرة التـي أُمـروا بهـا بحثـوا كثيـرًا فلـم يجـدوها إلا عنـد شـاب مـن بنـي إسـرائيل أراه الله تعـالى فـي منامـه محمـدًا وعليًـا ، فقـالا لـه إنَّـك كنـتَ لنـا محبًـا ومفضـلًا ونحـن نريـد أنْ نسـوق إليـكَ بعـض جزائـك فـي الـدنيا فـإذا رامـوا منـك شـراء بقـرة فـلا تبعهـا إلا بـأمر أُمـك. وعنـدما تـم البيـع بـالثمن الـذي طلبتـه والدتـه حيـث وصـل إلـى ملـئ مسـك ثـور أكبـر مـا يكـون دنـانير فأوجبـت لهـم البيـع فـذبحوها وأخـذوا الجـزء فضـربوه بـه وقـالوا: اللهـم بجـاه محمـدٍ وآلـه الطيبـين لمَّـا أحييـت هـذا الميـت وأنطقتـه ليخبرنـا عـن الـذي قتلـه فقـام سـالمًا سـويًا وأخبرهمـا بالـذي حصـل ، ودعـا ربـه بمحمـد وآل محمـد بـأن يطـول فـي عمـره ويتـزوج من بنت عمه فحصل له مراده وعاش مائة وثلاثين سنة[٣].

---

(١) ينظر: تفسير الصافي: ١/ ١٤١.

(٢) ينظر: تفسير الإمام العسكري:٢٧٥.

(٣) ينظر تأويل الآيات الظاهرة في العترة الطاهرة: ١/ ٦٨. وتفسير الصافي: ١/ ١٤٤.

المبحث الثاني: النتاج

النتاج في اللغة:

نـتج: النَّتـاجُ: اسـم يجمـع وضـع الغـنمِ والبهـائِم. وإذا ولـي الرجـل ناقـةً ماخِضًـا ونِتاجها حتـى تضـع، وقيـل: نَتَجَهـا نَتجـاً ونِتاجـاً، ومنـه يقـال: نُتِجَـتِ الناقـةُ، ولا يقـال: نَتِجَـتِ الشـاة إلا أن يكـون إنسـان يلـي نِتاجهـا، ولكـن يقـال: نَـتَجَ القـوم إذا وضـعت إبلهـم وشـاؤهم. وقـد يقـال: أنتجـت الناقـةُ أي وضـعت. وفـرسُ نَتـوجٌ وأتَـانٌ نَتُـوجُ أي حامـلٌ فـي بطنهـا وَلَـدٌ قـد استبان، وبهـا نِتـاجٌ أي حمـلٌ. وبعضـهم يقـول للنَّتـوجِ مـن الـدَّوابِّ قـد نَتَجَـت فـي معنـى حملـت لـيس بعـامٍ وأنكـره زائـدة[١]. انتقـل مفهـوم الإنتـاج مـن دلالتـه الأصـلية فـي مجـال الاقتصـاد إلـى دلالتـه فـي مجـال اللغـة علـى توليـد الكـلام وهـو فـي اللغـة يـدل علـى التوليـد؛ حيـث جـاء فـي مقـاييس اللغـة لابـن فـارس : " نَـتَجَ: النُّـونُ وَالتَّـاءُ وَالْجِـيمُ كَلِمَـةٌ وَاحِـدَةٌ، هِـيَ النِّتَـاجُ. وَنُتِجَـتِ النَّاقَةُ ؛ وَنَتَجَهَا أَهْلُهَا. وَفَرَسٌ نَتُوجٌ: اسْتَبَانَ نِتَاجُهَا"[٢].

وجـاء فـي الصـحَّاح للجـوهري: نُتِجَـت الناقـةُ علـى مـا لـم يُسَـمَّ فاعِلُـهُ، تُنْـتِج نَتاجـاً. وقـد نتجهـا أهلهـا نتجـا. قـال الكميـت: وقـال المـذمر للنـاتجين متـى ذمـرت قبلـى الارجـل وأنتجـت الفـرسُ، إذا حـانَ نَتاجُهـا، وقـال يعقـوب: إذا اسْـتَبان حَمْلُهـا. وكـذلك الناقـة، فهـي تنـوج، ولا يقـال مُنْـتِجٌ. وأتَـت الناقـة علـى مَنْتِجِهـا، أي للوقـت الـذي تُنْـتَجُ فيـه، وهـو مفعـل بكسـر العـين. ويقـال للشـاتيْن إذا كانتـا سِـنًّا واحـدة[٣]. ودلالتـه فـي مجـال اللغـة فهـو: "عمليـة توليـد أو إنتـاج مقولـة بواسـطة القواعـد النحويـة للغـة مـا"[٤].الـذي يكـون مرتبطًـا بالإنتاجيـة التـي هـي: "قـدرة مـتكلم لغـة مـا، علـى صـياغة وفهـم أكبـر عـدد مـن الجمـل والعبـارات المتجـددة والكلمـات"[٥].

---

(١) العين: ٦/ ٩٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٣٨٦.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١/ ٣٤٣.

(٤) معجم المصطلحات الألسنية: د. مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٥م: ٢٣٨.

(٥) المصدر نفسه: ٢٣٨.

نستنتج من ذلك أن كُلّا من النتاج والإنتاج يأخذ معنى واحدًا هو التوليد، وأنَّ عملية الإنتاج تتطلب طرفين منتجًا ومتلقيًا.

النتاج في الاصطلاح:

وفي الاصطلاح: هو مصطلح يستعمل في إطار النشاطات الإنسانية، للدلالة على العملية التي من خلالها يحوِّل الإنسان الطبيعة أو الأشياء[١]. فالإنتاج : سلوك إنساني يسعى به إلى تغيير الأشياء من حوله، وإعطائها قيمة نفعية، وهو في اللسانيات: القدرة على توليد الكلام، أما الإنتاجية فربطت فعل الإنتاج بالعملية التواصلية التي تتطلب مراعاة ظروف ومقام الإنتاج والكيفية التي يتم من خلالها استعمال اللغة، وبذلك نخلص إلى أن ظروف الإنتاج نحدد استعمالنا للغة، وأنّه فعل تبدلي مستمر[٢].

والنتاج ينطلق أساسًا من النص فهو لم يكن في النقد قبلًا ، فهو رؤية للنص في خارج أو من مسافة ، أو إنَّه وصف يراكم الكثير من القيم الجاهزة التي لا تُشكِّل أرضًا تنطلق منها حركة النظر في اتجاه النص، بل تشَّكل بديلًا فلا يعود بإمكانه إلا أن يُسقطها على النص. ويعتمد النتاج أحيانًا على الذوق فقط: ذوق القارئ وإحساسه بالنص، والذي يُعدُّ شكلًا آخرًا للقيم وللمعايير التي تكونت من تقاطع العلاقات الاجتماعية على النص الأدبي في أزمنته التاريخية. فهذا النتاج لا يُعتد به لأنَّه يكون في حدود الوصف للنصوص، كما في حدود العلاقة العامة والخارجة بها، حيث يكون هناك مغامرة بالبقاء في عالم الذاكرة، وحين يأتي الوصف منها تُغامر مرة أخرى في البقاء في الموروث الثقافي ، لا لتفيد منه، بل لتكرره وتلغيه في هذا التكرار .فالذوق على الرغم من أهميته في داخل النص يُعدُّ أساسًا مهمًا لمقاربة النص ، وتوثيق هذه العلاقة بحيث يحقق

---

(١) ينظر: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص: د. رشيد بن مالك، دار الحكمة للطبع والنشر، الجزائر،(د.ط)، ٢٠٠٠م: ١٤٦.

(٢) ينظر: إنتاج الفعل اللغويّ بين توليدية تشومسكي وإنجازية أوستين: أ. فاتح زيوان و فضيلة فاسخ ، مقالة في مجلة اللغة نشرت في: ١/ ٧/ ٢٠١٦م.

النص متعة التواصل، فالذوق يدخل في اختيار النص، وهو دون شك قيمة ، لكنَّه حين يصبح قيمة جاهزة مبتذلة فإنَّ التحرر من وطأته كجاهز لا يمكن إلا بجعله متغيرًا ، فيجب على الناقد الغوص في دواخل النص لاكتشاف الجديد أو الكشف لتجددهِ(١).

والنتاج عند غولدمان هو التفاعل المتبادل بين الذات والموضوع مصوغة بصورة في منتهى الدقة، كما يؤكد في المعنى الذي يتعين فيه على السلوك الإنساني أن يُعبر عن بنية دالة تنتمي إلى المجموعة أو الطبقة التي ينتمي إليها وليس للفرد، بدليل أنَّ العبقري دومًا تقدمي؛ لأنَّ منظور الطبقة الصاعدة وحده هو الذي يمكن أن يُؤَّمنَ في نتاج معين المعرفة الأوسع، والحساسية الأغنى، عبر كل الأيديولوجيات والأخطار المتولدة عن الأخطاء، وهذا الكلام مبالغًا فيه ؛لأنَّ من العسير القبول بأنَّ العبقري هو بدوره نتاج جماعي وليس فردي، وحتى وإن كانت الطبقة هي التي تُحفِّز فضائل العبقري أو تيسر له إثبات ذاته، والحق أنَّ مراحل الأزمة والتحولات الاجتماعية العميقة هي مراحل ملائمة لظهور الأعمال الكبرى في الفن والأدب، لأنَّها توفر للناس مجموعة من التجارب، وتحث على توسيع الأفق الوجداني والثقافي، ولا ينتج ذلك أَّن العبقري هو دومًا تقدمي ، فالطبقات المتجهة نحو الانحدار في أوضاع الأزمة قادرة أيضًا على إنتاج ممثلين مرموقين متفاعلين مع البنية الذهنية للمجموعة ومعبرين عنها، وبذلك لا يتعين تقدير أهمية الفرد تقديرًا زائدًا خلال التفسير؛ لأنَّ التفسير قبل كل شيء البحث عن ذات فردية أو جماعية بحيث يكون للبنية الذهنية التي تسود النتاج الفني دور وظيفي ودلالي بالنسبة لهذه الذات (٢).

والنص الأدبي منتوج للأديب، والأديب قائم في وسط اجتماعي، والعمل الأدبي فردي قبل كل شيء، ولكن هذه الفردية مصقولة ومبلورة ضمن نطاق المجتمع التي تعيش فيه، هو الذي تستمد منه أبعادها وأصول تكوينها، والمجتمع هو الذي يوجهها ويعطيها

(١) ينظر: في معرفة النص: يمنى العيد، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، بيروت، ١٩٨٣م، ط٢، الدار البيضاء، ١٩٨٥م، ط٣، بيروت، ١٩٨٥م: ١٨-١٩.

(٢) ينظر البنيوية التكوينية والنقد الأدبي: ٥١-٥٣.

أبعادها، وفكرة حيوية النص وحياته كنسيج من العلاقات والبنيات هي محور الفكرة الغولدمانية ، حيث لا مجال للسكون في النص، فهدف البنيوية التكوينية هو إضفاء الطابع العلمي على العمل الأدبي دون أن تفصله عن علاقته بالتاريخ والمجتمع[١]. وبعض النصوص تمثل البنية العميقة المجردة، وهي البنية التي يسهم القارئ في إنتاجها؛ لأنَّها تُمثل المظهر الدلالي، وعلاقة النص بالعمل الأدبي علاقة تعارض وتمايُز، فالعمل هو الموضوع المنجز الذي يتكون من كتابة منغلقة على نفسها ، والنص مجالًا منهجيًا يُعرف في نشاط القراءة أو في نشاط إنتاجنا له، والنص يمثل حالة الانفتاح، ولا يتحقق إلا من خلال القراءة، فالقراءة هي الأساس للتمييز بين النص والعمل الأدبي ، والنصوص القرائية التي تطغى على الأدب هي نصوص تتصف بأنَّها نتاج لا إنتاج، وهي الأدب الكلاسيكي الذي من الممكن أن يُقرأ فقط دون أن تُعاد كتابته[٢]. وبذلك يتضح أنَّ النتاج يسهم فيه القارئ بفاعلية كبيرة، وبالتالي يجعل البنيوية التكوينية شاملة لخصائصه الداخلية في النص والخارجية منه[٣].

إنَّ الإنتاج الأدبي في مجتمعٍ ما يكون نتيجة وعي الطبقة الاجتماعية، فيبدأ بتحليل الوضع الاجتماعي والاقتصادي لهذه الطبقة للتعرف على رؤيتها للعالم، فالعمل الأدبي في نظر البنيوية التكوينية لا يبدو انعكاس للمجتمع إنَّما يظهر كتعبير عن تطلعات الفرد في هذا المجتمع، فأي عمل أدبي له بعدان : بعد اجتماعي وهو الواقع، وبعد فردي، ولا يمكن فهم أي عمل إلا من خلال هذين البعدين فالكاتب يتأثر بالواقع الذي يعيشه في جماعته ويظهر ذلك في إبداعه، وهذه العلاقة تتجلى من خلال الوعي ، الذي يكون العمل الأدبي ناجحًا إذا عبَّر عن معنى متماسك معنى يتطابق فيه الفردي

---

(١) ينظر: البنيوية التكوينية في النقد العربي الحديث يمنى العيد أنموذجًا: رسالة ماجستير للطالب نادر علي سليمان، جامعة اليرموك إربد–الأردن –كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٦م: ٧–٨–٩.

(٢) ينظر: النص الأدبي بين الكتابة والتلقي قراءة في الاتجاهات الروائية العربية بالجزائر: د. عمار زعموش، مجلة آفاق المعرفة– سوريا– العدد: ٤٣٤، ١/ نوفمبر/ ١٩٩٩م: ١٦٥–١٦٦.

(٣) وللمزيد ينظر: النص الأدبي بين الإنتاجية والذاتية وإنتاجية القارئ: أ٠ فاسي صبيرة ، معهد اللغات والأدب العربي جامعة بسكرة– مجلة المخبر: ٢٢٢–٢٢٣.

والجماعي، ومن خلال إبداع الأديب يحدث توازن بين حياته وبين الواقع الذي يعيش فيه[١].

ليس النتاج الأدبي مجرد انعكاس بسيط للوعي الجماعي الواقع، ولكنَّه تعبير عن الوصول إلى مستوى متقدم من الانسجام للميولات الخاصة لوعي جماعة أو أخرى، هذا الوعي الذي ينبغي النظر إليه كحقيقة ديناميكية، موجهة نحو تحقيق حالة من التوازن لتلك الجماعة[٢]. فغولدمان يرى أنَّ النص ذات حركة ديناميكية فهو يتفاعل مع المحيط الخارجي، ويتأثر به على عكس البنيويين الآخرين الذين يرون أنَّ النص ثابت لا يتغير .

فالعلاقات بين البنيات الثقافية والاجتماعية هي التي ينتجها النص، ففي هذه العلاقات فعل وتفاعل وصراع، أي علاقات إنتاجية، وتحقق البنيات عمليًا يتم من خلال أفعال إنتاجية تقوم بها الذات إزاء ذاتها وإزاء الموضوع، ومن خلال تظافر عنصر البنيوية مع الإنتاجية بالنص نجد انفتاح النص وديناميته وتفاعله مع النصوص الأخرى والبنيات الثقافية والاجتماعية[٣].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أنَّ النص الأدبي له علاقة بالمتلقي، وهو العنصر الذي يقوم بتحليل النص واكتشافه ،وأنَّ النتاج عملية تفاعل بين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه فمن خلال النص يستطيع القارئ أو المتلقي الكشف عن أبعاد الشخصية، وما يدور في داخلها واكتشاف كوامنها ونزعاتها، والوصول إلى نتيجة نهائية. وهنا الفرد يُمثل النبي أو الرسول وما يحمل من عقيدة ، والمجتمع وما يحمل من عقائد وتصورات وتقاليد كل فرد من المجتمع وموضوعية صراع الرسول أو النبي.

---

(١) ينظر: سوسيولوجيا النص الأدبي وتطبيقاتها في النقد العربي المعاصر: رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية وآدابها، جامعة العربي بن مهيدي–أم البواقي– الجزائر، للطالبة صالحة عباسي، ٢٠١٢م: ٢٠-٢٣.

(٢) النقد الروائي والإيديولوجيا. من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي: ٦٩ .

(٣) ينظر: فضاء النص الروائي: ١٤٤.

ونجد النتاج في شخصية الأنثى في النصوص القرآنية المباركة وذلك في قوله تعالى: **{فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا}**(١).

في هذا النص القرآني المبارك كلام موجه إلى مريم (عليها السلام) بعد انتباذها مكان الشرق نتيجة لحملها بالمسيح (عليه السلام)، فهي تتصارع مع الواقع جرَّاء المهمة التي وُكِّلت بها، وعندما جاءها المخاض أي الطلق وكانت بجانب نخلة يابسة ليس فيها ثمر، وكانت تُصارع الألم وحدها ومن جهة أخرى كانت لا تدري ما تُخبر به بني إسرائيل عن سبب حملها، وهي طاهرة وأطهر نساء العالمين ، فحدث صراع بين ذاتها وهي طاهرة وتعلم أنَّها طاهرة ولم تقرب إلى المعصية، وبين المجتمع الذي تعيش فيه، وهو مجتمع منحط الأخلاق لا يؤمن بالله وسيتهمونها بالزنا، ويجلبون لها الفضيحة والعار إن علموا بأمرها، فنتيجة لهذا الصِدام الذي كانت ستتعرض له تمنت الموت في تلك اللحظة على أن يمسَّها أحدٌ في شرفها وعفتها.

فهي طاهرة نقية كما جاء ذلك في قوله تعالى:**{ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ}**(٢) فحتمًا ستواجه صراعًا قويًا مع نفسها الطاهرة، ومع المجتمع الذي سيتهمها. وأراد الله (عز وجل) أن يُطمئنَ قلبها ويخفف عنها الروع، حيث دار حوار معها وذلك في قوله تعالى: **{ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا}** فالنداء كان من قبل عيسى (عليه السلام) "وسريًا : أي نهرٌ يسري، وقيل بل ذلك من السرو أي الرفعة، يُقال رجلٌ سروٌ، قال وأشار بذلك إلى عيسى (عليه السلام) وما خصَّه به من سروه" (٣)، وهزي النخلة في قوله تعالى:**{ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا}**(٤)، أي حركي النخلة وهذه إحدى المعجزات التي قدمَّها الله

---

(١) سورة مريم: ٢٤.

(٢) سورة آل عمران: ٤٢.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٢٣١.

(٤) سورة مريم: ٢٥.

سبحانه وتعالى لمريم (عليها السلام) لطمأنتها والتخفيف عنها، فالنخلة لا يستطيع أي إنسان قوي هزها وتحريكها فكيف بامرأة ضعيفة وهي تلِد[1].

والمُلاحظ أنَّ جملةً من المعاني والإفادات من الآية الكريمة والحديث النبوي الشريف، ومناسبة نزول النص، والخصائص التاريخية للحادثة ، كلها أسهمت في الإنتاج الأخير للدلالة، فيكون النتاج إذن محصلة أخيرة لِمُجمل تلك الرؤى والمفردات لتتحد في رؤية واحدة، ولِتُقدم لنا نتاجًا واحدًا ، يُمكن أن يتبدل إذا تغير عنصر من العناصر المتعددة السابقة.

ومن المعجزات الأخرى التي خصها الله بها هي تكليم الطفل الرضيع وهو لايزال في المهد حتى يكون شاهدًا على طهارتها وقدسيتها؛ لأنَّها لو تكلمت وأخبرتهم لما كانوا يصدقونها، وأمرها بالصيام طيلة النهار، والطفل هو من سيتولى الإجابة على أسئلتهم، بعدها طلب منها عيسى (عليه السلام) أن تقمطه وتسويه، فقمطته وسوَّته ، فعندما ذهبت إلى قريتها حصل ما كانت تتوقعه فاتهموها ، وأقبلت نساء بني إسرائيل يبزقن في وجهها ، فلم تكلمهم حتى دخلت محرابها، فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريا ، بعدها بدأ الحوار معها وبانَ غضبهم منها فبدأوا يرمون إليها بالكلام الجارح واتهامهم لها بالزنا، وشبهوها بهارون وهو رجلٌ فاسقٌ زاني، في قوله تعالى:**{ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا}**[2].من أين هذا البلاء الذي جئت به، والعار الذي ألزمته ببني إسرائيل؟ فمعنى قولهم : أنَّكِ من أهل بيت الصلاح والسَّداد؛ لأنَّ أباكِ لم يكن امرأ سوء ولا كانت أمك بغيًا، فكيف أتيتِ بما لا يُشبه نسبكِ ولا يُعرف من مثلكِ؟! فأشارت إلى المهد بأنَّ الرضيع هو الذي سيتكلم ويخبرهم عن الحقيقة، فتعجبوا لذلك الأمر واستهزأوا بها، فهي صائمة عن الكلام؛ لأنَّها مهما تكلمت فلن يصدقها أحد، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: "

---

(١) للمزيد ينظر: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت–لبنان، ط٥، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م: ١٥/ ١٣٤.

(٢) سورة مريم: ٢٨.

إنَّ الصيام ليس من الطعام والشراب وحده، إنَّما للصوم شرط يحتاج أن يُحفظ حتى يتم الصوم، وهو صمت الداخل، أما تسمع ما قالت مريم في قوله تعالى: **{ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا}**[١] أي صمتًا" [٢].

إذن ومن خلال ما تبين نجد أنَّ مريم (عليها السلام) تمنت الموت في لحظة الصراع مع المجتمع الذي كان مسيطرًا عليها، فهي تعرف نفسها أنهَّا طاهرة ونقية من داخلها من جهة ، ومن جهة أخرى صراعها مع الواقع الاجتماعي، وأنَّهم سيتهمونها في شرفها، لذلك تمنت الموت في ساعة الولادة على أن يحصل ذلك . إذن ومن خلال ما تقدم يمكننا ملاحظة جملةً من التحولات التي طرأت على حياة مريم العذراء(عليها السلام) منذ ولادتها لغاية حملها بالنبي المسيح (عليه السلام) ، وهذه الشخصية الدينامية المتحركة التي ساهمت في تطور الأحداث وبلورتها .

وفي نصٍ مبارك آخر قوله تعالى: **{ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}**[٣].

"النشز المرتفع من الأرض ، ونشز فلان إذا قصد نشزًا ومنه نشز فلان عن مقَّره نبَا وكلُّ نابٍ ناشِزٌ" [٤]، ونشز الرجل عن امرأته أي ارتفع عنها ، عن الحلبي ،عن أبي عبد الله (عليه السلام) في هذه الآية المباركة قال: هي المرأة التي تكون عند الرجل فيكرهها ويقول لها: أريد أن أُطلِّقُكِ فترد عليه : لا تفعل فإنِّي يُكره أن يشمُت بي ، ولكن انظر ليلتي فاصنع ما شئت بها ، وما كان من سوى ذلك فهو لكَ[٥].

---

(١) سورة مريم: من الآية ٢٦.

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ٩٣/ ٢٩٢. والبرهان في تفسير القرآن: ١١٣/٥-١١٦.

(٣) سورة النساء: ١٢٨.

(٤) المفردات في غريب القرآن: ٤٩٣.

(٥) ينظر: تفسير العيَّاشي: ١/ ٤٤٧.

ويبدو من خلال النص أنَّ المرأة ومن أجل الحفاظ على مكانتها في المجتمع تتنازل عن حقوقها لكي لا تتعرض للسخرية من المجتمع، وهكذا فإنَّ تضافر عناصر عديدة متمثلة بالمجتمع والبعل والرغبة الذاتية قد أسهم في هذا النتاج. والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة، وأُحضرت الأنفس الشُّح كونها ظاهرة ومطبوعة عليه، فلا تكاد المرأة تسمح بإعراض الزوج عنها، وتقصيره في حقها، ولا الرجل يسمح بأن يُمسكها، ويقوم بحقها على ما ينبغي إذا كرهها أو أحبَّ غيرها، لكنَّها مُجبرة على هذا الشيء نتيجة للوضع الذي ستمر به إن رضخت للأمر واستسلمت له[1]. والصلح كما جاء في الكافي " بأن تقول أمسكني وأدعُ لك بعض ما عليكَ وأحللكَ من يومي وليلتي حلَّ له ذلك ولا جُناح عليهما" [2]. وهو هذا الصلح المراد به في الآية المباركة.

فحال هذه المرأة في صراع بين ذاتها وبين ما يدور حولها من تأثيراتٍ خارجية يهدد حياتها ويجعلها في صِدام مستمر مع نفسها، فهي من جهة امرأة تريد الاستقلال لحياتها الزوجية، والعيش بمودَّةٍ وكرامة، ومن جهة أخرى تُصارع الحياة الخارجية في كون زوجها قد كرهها وأراد تطليقها فكبتت على نفسها في اختيار طريق آخر غير الطلاق، خوفًا من المجتمع الذي لا يرحم المرأة المُطَّلقة ويبدأ بمعايرتها ، وهو طريق التخلي عن حقوقها، والرضى بشيء يسير جدًا.

وفي نصٍ آخر قوله تعالى:**{ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ*يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}**[3].

في هذا النص المبارك هناك صراع واضح بين النفس والمجتمع الخارجي الذي يُحيط بالأب المُبشِّر بالأنثى ، ونتيجة للضغوطات الخارجية الذي يتعرض إليها بسبب المولودة فإنَّه يتجه إلى دفنها وهي حية نتيجة لعادات ذلك المجتمع وتقاليده و يستخفي

(١) ينظر: تفسير الصافي: ١/ ٥٠٧.
(٢) أصول الكافي: ٦/ ١٤٥.
(٣) سورة النحل: ٥٨-٥٩.

المُبشِّر بالبنت من القوم من سوء ما بُشِّر به، فيدسَّها في التراب " والدَّس : هو إدخال الشيء في الشيء بضربٍ من الإكراه يُقال دسسته فدّسَّ" [1]، بيد أنَّ هناك أحاديث كثيرة عن تكريم الأنثى وحفظ مكانتها، ومنها قول النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسَلَّم): " نعم الولد البنات المخدرات من كانت عنده واحدة جعلها الله سترًا من النَّار ، ومن كانت عنده اثنتان أدخله الله بها الجنَّة، ومن يكن له ثلاث أو مثلهُن من الأخوات وضع عنه الجهاد والصدقة". وأيضًا عن حمزة بن حمران بإسناده أنَّه أتى رجل النبي (صلى الله عليه وآله وسَلَّم) وعنده رجل فأخبره بمولود فتغيَّر لون الرجل، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسَلَّم) ما لكَ؟ فقال خير، قال: خرجت والمرأة تمخض فأخبرتُ أنَّها ولدت جارية، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسَلَّم): الأرض تقلها ، والسماء تظلها ، والله يرزقها، وهي ريحانة تشمها، ثمَّ أقبل على أصحابه فقال: من كانت له ابنة واحدة فهو مفدوح، ومن كانت له ابنتان فيا غوثاه، ومن كان له ثلاث وضع عنه الجهاد وكل مكروه، ومن كان له أربع فيا عباد الله أعينوه ، يا عباد الله أقرضوه، يا عباد الله ارحموه" [2]، وغيرها من الأحاديث التي قال عنها النبي بما يخصُّ مولود الأنثى.

إذن نتيجة الصراع الداخلي الذي يعتري الأب من جهة وصراع المجتمع من جهة أخرى وهو مجتمع يأنف من مولود الأنثى فأمَّا يصيبهُ العار مدى الحياة ، أو يلتجئ إلى دفنها والتخلص منها وهي حية، وبذلك يُرضي مجتمعه ويتخلص من العار الذي سيرافقه، وهكذا اجتمعت عناصر الخوف من المجتمع وكره البنت ودفنها وهي حية وأسهمت في النتاج.

وفي نص قرآنٍ آخر قوله تعالى: **{ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}**[3].

---

(١) المفردات في غريب القرآن: ١٦٩.

(٢) بحار الأنوار: ١٠١/ ٩١.

(٣) سورة القصص: ١٠.

ففي النص المبارك نتيجة واضحة لأم تلقي طفلها الرضيع في اليم ولا تدري إلى أين مصيره، فهي تُصارع الواقع كونها أم لا تستطيع التخلي عن وليدها للمجتمع الذي لا يرحم وهم قوم بني إسرائيل، إن علموا بأنَّ المولود ذكرًا قتلوه، وهي في صراع مستمر، فلا تستطيع أن ترى وليدها مقتولًا، ولا تستطيع التفريط به ورميه في اليم ، فهي لمْ ترضخ للأمر الواقع، بل وثقت بالله الذي أمرها أن تفعل ذلك حتى تنجو بحياة وليدها، وتُخلصه من القتل المُحتَّم، ففعلت ما أمرها به الله (ﷻ) وألقت رضيعها في اليم، ولكن ضعف إيمانها، وأرادت أن تُبدي بما فعلته، لكنَّ الله قوى قلبها، وأخبرها أنَّه سيكون بمأمنٍ، وسيرجِع إليها سالِمًا. ونلاحظ في النص القرآني طرأت تحولات مهمة في حياة النبي موسى(عليه السلام) وأمه، من بداية حملها به، إلى لحظة إرجاعه إلى أمه، وهذه التحولات تعدُّ نقلة مرحلية مهمة لموسى(عليه السلام) وما تطرأ على حياته من أحداث لاحقة.

وهناك روايات تحدثت عن بداية حمل أم موسى بموسى(عليه السلام)، ومنها: علي بن إبراهيم ،قال : حدثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ،عن العلاء ابن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: إنَّ موسى لمَّا حملت به أمه ، لم يظهر حملها إلا عند وضعه، وكان فرعون قد وُكِّل نساء بني إسرائيل نساء من القبط يحفظونَهنَّ ، وذلك لأنَّ فرعون سمع أنَّه سيُولد رجلٌ من بني إسرائيل اسمه موسى بن عمران يكون سببًا في هلاك فرعون وأصحابه، فقرر فرعون عند ذلك قتل ذكور أولادهم، وفرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال في المحابس . فلما وضعت أم موسى موسى (عليه السلام) ، نظرت إليه ، وحزنت عليه، واغتمَّت وبكت، وقالت يُذبح الساعة، فعطف الله بقلب الموكلة بها عليها، فقالت لأم موسى : ما لكِ قد اصفرَّ لونك؟ فقالت : أخاف أن يُذبح ولدي. فقالت لا تخافي، وكان موسى لا يراه أحدًا إلا أحبه، وذلك في قوله تعالى: **{ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي}**[1] ، فأحبته القبطيَّة المُوكلة به[2].

---

(١) سورة طه: من الآية٣٩.

(٢) البرهان في تفسير القرآن: ٦/ ٦١.

ويبدو من الكلام السابق أنَّ الله (ﷻ) قد هيأ لموسى (عليه السلام) أمورًا تمنعه من الذبح وهي عناصر اجتمعت في شخصية النبي عند ولادته، ومنها :عنصر المحبة الذي خصَّه الله (ﷻ) للنبي، وكذلك في عنصر الإخفاء أي إخفاء حمل أم موسى، كل تلك العوامل أسهمت في الإنتاج، وأنَّ أي تغيير في العناصر يؤدي إلى تغيير عملية المُنتج.

إذن فالحال الذي كانت تمر به أم موسى ونتيجة للضغوطات الخارجية والمجتمع الخارجي الذي كانت تعيش فيه حتَّمت؛ عليها أن تضع وليدها في اليم حفاظًا على حياته من القتل، وإنَّ الله سبحانه وتعالى أعطاها مواثيق لإرجاعه إليها ، فالنتاج في هذه الآية المباركة كان واضحًا في شخصية أم موسى (عليه السلام) فحدوث التفاعل بين الذات وهو الشعور الداخلي لأم موسى، وبين الموضوعي الذي هو الواقع الخارجي أحدث تفاعلًا جديدًا وولَّد نواتج جديدة، فقد قام فرعون بتربية طفل كان هلاكه على يديه، وبما أنَّ الذاتي متغير والموضوعي متغير؛ فإنَّه دائمًا يُولد نتائج متغيرة وليست ثابتة.

المبحث الثالث: القيمة

القيمة من المصطلحات التي تدخل في مجالات علمية مختلفة، فتوجد في الألسنية والمنطق والاقتصاد السياسي وعلم الجمال وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم المختلفة، ويرجع الفضل إلى دي سوسير الذي أدخل مصطلح القيمة الألسنية ولا تُجسد المعنى إلا الفوارق الملتقطة بين الكلمات، ويُمكن التمييز بين قسمين كبرين من القيم: القيم الوصفية(الأشياء المستهلكة أو المدخرة، ملذات، إلخ...) والقيم الكيفية (الإرادة، القدرة، الواجب، إلخ...). والقيم الوصفية بدورها تتجزأ إلى: قيم ذاتية والتي تكون متصلة بالفاعل في اللغات الطبيعية بواسطة الرابط(كان)، والقيم الموضوعية وتسمى الطارئة والتي تكون مقترنة بالفاعل بواسطة الفعل ملك أو أشباه المترادفات[١].

القيمة في اللغة:

"القيمة: واحدة القِيَمِ، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء. يُقال: قومت السلعة. وأهل مكة يقولون: استقمت السلعة، والاستقامة: الاعتدال. يقال: استقام له الأمر. وقوله تعالى: **(فاسْتقيموا إليهِ)**[٢]، أي في التوجُّه إليه دون الآلهة. وقومت الشيء فهو قَويمٌ، أي مُستَقيمٌ. وقولهم: ما أقْوَمَهُ، شاذٌّ. وقوله تعالى: **(وَذَّلِك دِينُ القَيِّمَةِ)**[٣]، إنما أنّثه لأنه أراد المِلَّة الحنيفية. والقوامُ: العَدْلُ. قال تعالى: **(وَكَأنَ بَيْنَ ذَّلِك قَوامًا)**[٤] . وقوامُ الرجل أيضاً: قامَتُهُ وحسن طوله"[٥].

(١) ينظر: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي : ٢٤٨.

(٢) سورة فصلت:٦.

(٣) سورة البينة:٥.

(٤) سورة الفرقان: ٦٧.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٥/ ٢٠١٧.

ويبدو من خلال هذا التعريف للقيمة أنَّ لفظ القيمة مرتبطٌ بمادة قَوَمَ التي استعملت في اللغة ودلَّت على معانٍ مختلفة منها: قيمة الشيء وثمنه، الاستقامة والاعتدال، نظام الأمر وعماده، الثبات والدوام والاستمرارية.

والقيمة اللغوية : هي معنى الوحدة اللغوية المحدد بالمواقع النسبية لهذه الوحدة ضمن النظام اللغوي[1]. أي أنَّ القيمة وفق هذا المضمون تُفهم من خلال السياق الذي تكون فيه ولا تُدرك إلا داخل النظام. وترد القيم مفردًا مصدرًا كما في قوله تعالى:**{ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}**[2]، فـ (دينًا قِيَمًا) أي مستقيمًا أو كافيًا لمصالح العباد يقوم عليها. تبعًا لهذا الأصل اللغوي فإنَّ القيم هي تلك المبادئ الخلقية التي تمتدح وتستحسن وتذم مخالفتها وتستهجن، فلا يُسمى قيمة إلا ما كان مستحسنًا على أن يُحظى باستحسان عام ومستمر، فما يحب شخصًا من الطعام لا يُمكن أن يُسمى قيمة، لكنَّ هذا الاستحسان العام قد يكون قاصرًا على مجتمع معين أو يكون عامًا للبشرية[3].

القيمة في الاصطلاح:

وتطلق ويُراد بها معانٍ مختلفة فهي تكون من ناحية ذاتية، وناحية موضوعية وفي مجال الأخلاق وعند علماء الاقتصاد وفي مجال الاعتبار والحقيقة والذاتي والمضاف والكم وغيره، وقيمة الشيء هي ما قوم به مقوِّم ، وهي تُرادف الثمن، ومن وجهة النظر الذاتية: هي ما يكون به الإقبال على الشيء وطلبه من جهة مُعينة فإذا كان لها منافع فهي قيمة استعمالية وإذا كانت ما يُتبادل به فهي قيمة تبادلية. فالقيمة من الناحية الذاتية: هي الصفة التي تجعل ذلك الشيء مطلوبًا ومرغوبًا فيه عند شخصٍ واحدٍ، أو عند طائفة مُعينة من الأشخاص، مثال ذلك قولنا: إنَّ للنسب عن الأشراف قيمة

---

(١) معجم المصطلحات الألسنية: ٢٩٨.

(٢) سورة الأنعام: ١٦١.

(٣) ينظر: القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع: محمد أمين الحق، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، م ١٩/ ديسمبر، ٢٠١٢م: ٣٣٦.

عالية. ويُطلق لفظ القيمة من الناحية الموضوعية على ما يتميز به الشيء من صفات تجعله مستحقًا للتقدير كثيرًا أو قليلًا، إن كان مستحقًا للتقدير تكون قيمته مُطلقة، وإن كان لغرض مُعين تكون قيمته إضافية. والقيمة في علم الأخلاق تدل على لفظ الخير بحيث تكون تابعة لما يتضمنه الفعل، فإن القيمة تزداد عندما تكون هناك مُطابقة بين الفعل والصورة الغائية. أمَّا القيمة عند علماء الاقتصاد وفاؤه بالحاجات، أي إذا كانت الحاجة إليه أشد كانت قيمته أعظم. أمَّا القيمة الحقيقية والقيمة الاعتبارية فقد فرَّق العلماء بينهما فقالوا أنَّ القيمة الحقيقية مبنية على المنفعة، مثل قيمة الأرض أو قيمة الطعام. أمَّا القيمة الاعتبارية مبنية على الثقة والائتمان، كقيمة الأوراق النقدية والحوالات المالية(١).

إذن ومن خلال ما سبق يبدو أنَّ القيمة قد تعددت تعريفاتها وفق جوانب مختلفة فالقيمة الذاتية التي تخص الشيء ذاته، والتي تكون كامنة فيه والقيمة الموضوعية هي القيمة الخارجية التي تكون خارجة عن طبيعة الشيء ولا تدخل في ماهيته، ويتضح أنَّ مفهوم القيمة يشوبه نوعًا من الغموض والخلط في استخدامها واختلف الباحثون في وضع تعريف محدد جامع لها، وسبب الاختلاف في مفهوم هذا المصطلح يرجع إلى الموروثات الفكرية والدينية والمنطلقات النظرية والصبغة التخصصية وكل هذه العوامل تجعل الباحثين لا يتفقون على تفسيرٍ واحدٍ للقيمة، فمنهم علماء الدين الذي يتجه نحو القيم الدينية ، وعلماء النفس يعنون بالقيم النفسية وعلماء الاقتصاد الذين يعنون بالقيم الاقتصادية وعلماء الاجتماع يعنون بالقيم الاجتماعية وهكذا، ولذا فإنَّ القيمة هي "إدراك معرفي وإرادة نفسية يتدخل فيهما العقل والشعور، ليتبلورا في ممارسات يجلّيها الواقع عبر السَّعي إلى تحقيق غاياتٍ معينة، وفي معايير ثابتة ومقاييس موضوعية تحكمها تعاليم مُلزمة، وتوضحها تطبيقات منضبطة، وترسخها تقاليد متداولة؛ لكن دون التجرد من فعل الذات بكل ما يعمل فيها من مؤثرات تتدخل في التمييز، ثم في توجيه الرغبات؛ مما

(١) ينظر: المعجم الفلسفي: د. جميل صَليبَا، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، د.ط، ١٩٨٢م: ٢/ ٢١٢–٢١٣.

يعكس مدى الالتزام بما تفرده تلك المعايير والمقاييس وما لها من سلطة، كما يعكس رد فعل الآخرين تجاه هذا السلوك؛ ومما يثير في النهاية معادلة ثنائية بين ما هو فردي وما هو جماعي، ثم بين ما هو ظاهر وما هو باطن، وكذا بين ما هو صواب وما هو خطأ"[١].

وللقيم طابعًا روحيًا وأنَّ أفراد المجتمع هم الذين يُبدعون في هذه القيم ، فالمجتمع هو الذي يجد تلك القيمة في مجتمعه خصوصًا لو كانت هذه القيم تربطهم بمصالح مع الأقوام الأخرى في المستقبل ، فهم يعرفون متى يستفادون منها فيحافظون عليها ، ومتى ما أضرتهم ابتعدوا عنها وتخلصوا منها.

وللقيم ثلاثة أمور وهي: الحق والخير والجمال، فتحت قيمة الحق تندرج العلوم كلها ، وتحت قيمة الخير يندرج السلوك كله، وتحت قيمة الجمال تندرج الفنون كلها، فقيمة الحق تختص بالجانب الإدراكي من الإنسان وقيمة الخير تختص بالجانب النزوعي منه وقيمة الجمال تختص بالجانب الوجداني، ومن خلال الإدراك والوجدان والنزوع يتكون الوعي أو الشعور الذي هو لبُّ الإنسان وصميمه، فإنَّ ما يجعل لأي شيء قيمة هو أن يكون ذلك الشيء موضع اهتمام من الإنسان أو مصدر نفع. فالقيمة تتحدد من خلال الربط بين الشيء والإنسان؛ إذ لا يكون هناك معنى للقيمة إذا انعزل ذلك الشيء انعزالًا تامًا عن الإنسان واهتماماته ومنافعه، فالقيمة تطلق على علاقة ولا يطلق على كائن بذاته، لذلك فإنَّ القيمة لا تكون موضوعية خالصة ولا ذاتية خالصة إنَّما تكون حلقة

(١) مفهوم القيم وفلسفتها وإشكالية الواقع والمثال في منظور الاسلام، د.عباس الجراري، من أعمال ندوة " أزمة القيم و دور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر"، الدورة الربيعية لسنة ٢٠٠١م، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة "الدورات" مطبعة المعارف الجديدة الرباط ٢٠٠٢م: ١٢٦ . والحق العربي في الاختلاف الفلسفي: د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء –المغرب، بيروت–لبنان، ط٢، ٢٠٠٦م: ٦٨.

وصل بين الذات والموضوع، هي حلقة إثارة الشيء المُشار إليه لاهتمام فرد أو أكثر من أفراد الناس، فلا معنى للقيمة إذا لم يكن هناك شيئًا مثيرًا للاهتمام أو مصدرًا للمنفعة(١).

أما القيمة عند غولدمان فهي: هي مقدار تمثيلها لرؤية متناسقة للعالم على مستوى المفهوم وعلى مستوى الصورة اللفظية أو الصورة الحسية. وإنَّ أي عملٍ لنتاج مُعين لا ينفصل عن إبراز قيمته الفلسفية أو الجمالية لذلك العمل ، فالرؤية المتناسقة ليست هي المعيار الصالح الوحيد، ففي العلوم تتدخل الحقيقة، أما في الفن فالمعايير تتناسب مع الواقعية وبذلك ينبغي استخراج الرؤية المُعبَّر عنها والتأويل الموضوعي لها. وغولدمان يناصر الفكرة التي تبلورت في علم الجمال التقليدي والتي تعرف القيمة كـ توتر متجاوز ومتغلب عليه بين الثراء الحسي والوحدة التي تُنظم هذا التعدد في مجموع متناسق. ويبدو هذا المنظور صادقًا بقدر ما يكون التوتر هو في نفس الوقت توترًا أكبر ومتغلبًا عليه بصورة أكثر، فبقدر ما يكون الثراء والتعدد الحسّي للنتاج كبيرين بقدر ما يكون عالمًا النتاج عالمًا مُنظمًا صارمًا ويُشكِّل وحدة بُنيوية، فالتناسق رغم عدم كفايته كمعيار فهو أساسي بجانب رؤية العالم وبجانب الرؤية التوترية للنَتاج، والقيم الحقيقية في مفهوم غولدمان، ليست هي القيَم التي يعتبرها الناقد أو القارئ كذلك، بل هي التي تُنظم ضمنيًا مجموع عالم النتاج وهذا المنظور يبين أنَّ لكل نتاج قيمته الخاصة به، حين يتعلق بالفن ، فوجود القيم ليس وجودًا مفهوميًا ومجردًا بل يأخذ في وعي المبدع صورة أخلاقية، فمن غير الكافي أن تكون القيم الأخلاقية المعنية قيمًا أساسية حتى يكون العمل الفني ناجحًا من وجهة نظر علم الجمال. والقيم الفكرية الحقيقية لا تنفصل عن الواقع الاقتصادي والاجتماعي بل تتكئ عليه وهي تدقيقات في غاية الأهمية رغم إنَّ إطار حل المشكلة يمر عبرها بصعوبة(٢).

---

(١) ينظر: آفاق القيمة. دراسة نقدية للحضارة الإنسانية: رالف بارتن بيرى، ترجمة :عبد المحسن عاطف سلام، مراجعة: محمد علي العريان، تقديم: زكي نجيب محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة،(د.ط)، ٢٠١١م: ٥.

(٢) ينظر: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي ٤٩-٥٠.

أمَّا الإسلام فينظر للقيم نظرة تكاملية ، فهو يأخذ بالقيم الموضوعية المطلقة النابعة من القرآن الكريم كقيم التقوى والإحسان ، وأيضًا يأخذ بالقيم المادية المرتبطة بواقع الحياة الاجتماعية كقيم الطهارة والنظام والأخوَّة ،فالقيم جوهر الأخلاق في الإسلام والتي تكون قادرة على أن تتمثل في كل قيمة جديدة تتفق مع الإطار العام للشريعة الإسلامية(١). والمجتمعات والثقافات لديها قيم يتقاسمها أعضائها إلى حدٍ كبير فالقيم تحدد تلك الأشياء والأوضاع أو الخصائص التي يعدُّها أفراد المجتمع مهمة وهذه هي القيمة.

وتتضح القيمة في النص القرآني بحسب تحديد غولدمان في القدرة التعبيرية للنص القرآني عن الواقع معرفيًا وجماليًا وبلاغيًا، فمثلًا نجد مصطلح القيمة في شخصية الأنثى في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: **{ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلا اللائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ}**(٢).

"الظهار أن يقول الرجل لامرأته : أنتِ عليَّ كظهر أمي، يُقال ظاهَرَ، وظهر الشيء أصله أن يحصل شيءٌ على ظهر الأرض فلا يخفى ، وبطَنَ إذا حصل في بُطنان الأرض فيَخفى، ومن ثم صار يُستعمل في كل بارزٍ مبصرٍ بالبصر والبصيرة، وذلك في قوله تعالى: **{يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ}**(٣)، أي يعلمون الأمور الدنيوية دون الأخروية "(٤). فالظهار من الأعمال والعادات القبيحة التي كانت متداولة قبل الإسلام ، عندما كان الرجل يسأمُ من زوجته فإنَّه كان يقول هذا القول ، وكي يوقعها في حرج ويركعها لإرادته يقول لها **(أنتِ عليَّ كظهر أمي)**، وفي المجتمع كان الظهار موجودًا، وهو عنصر من عناصر النتاج، والظهار قد حرمَّه الله

(١) ينظر القيم الجمالية لدى بعض مفكري الإسلام (أبو حيَّان التوحدي وابن الدباغ نموذجًا. دراسة تحليلية تأصيلية: دكتورة إيمان عبد المؤمن محمد سعد الدين، جامعة الأزهر –الاسكندرية: ٩٣٦.

(٢) سورة المجادلة: ٢.

(٣) سورة الروم:٧.

(٤) المفردات في غريب القرآن: ٣١٨.

تعالى لكنهُ لم يذكره صريحًا في القرآن الكريم، وهو لا ينسجم مع الحكمة الإلهية ، ولا بالرؤية الواضحة ، فلذلك أصبح عنصرًا خبيثًا يجب استئصاله من المجتمع؛ لأنَّه لا يتناسب مع الدين الإسلامي، فجرت الحكمة بذلك، وحرَّمه الله ، عن طريق عملية التحريم بين لنا الحكمة منه، وحقيقة عدم رضا الله سبحانه وتعالى عنه، وعدم انسجامه مع رؤية الإسلام للعالم، وفي تحريمه أيضًا منافعَ للناس في التخلص منه، وهذه المعايير لم تكن تتحقق في المنتوج لولا عناصر النتاج التي ساهمت فيه، فالقيمة النهائية مرتبطة بعناصر النتاج ، فإنَّ أي عنصر غير مكتمل لا يخرج النتاج بقيمته العالية والمتوقعة منه.

وفي نصٍ قرآنيٍ آخر في قوله تعالى: **{ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}**(١).

"فالزنا وطءُ المرأة من غيرِ عقدٍ شرعي، وقد يُقصرُ، وإذا مُدَّ يصحُّ أن يكون مصدر المفاعلة والنسبة إليه زنوي، وفُلان لِزنيَة وزَنيَة " (٢)، ففي الآية المباركة توضيح لمفهوم الزنا وعقابه لفاعليه بالجَلد والجَلد هو الضرب نحو البطن والظهر ، وضربه بالجِلد، نحو عصاهُ إذا ضربه بالعَصا، ومعناه في الآية الجَلَد الجِلدُ المنزوع عن الحُوار، وقد جَلُدَ جَلَدًا فهو جَلدٌ وجليد أي قوي وأصله لاكتساب الجلد قوةً(٣).

فالمرأة والرجل اللذان تحقق منهما الزنا وجب ضربهم بالسوط وحدُّه مائة جَلدة، وعدم التساهل في أمرهم؛ لأنَّ هذا الأمر ينافي عادات المجتمع الإسلامي وتقاليدهم، فهذه الفاحشة تؤدي بالمجتمع إلى الهلاك والانحطاط، وعلى المجتمع التخلص من كل ما يُخلُّ بنظامه وسيرورة العمل فيه، فالحكمة من هذه العقوبة هو ردع الناس عن فعل هذه العادات الوخيمة التي تودي بحياة الأفراد ، وبذلك تؤثر على المجتمع الإسلامي، فوجود هكذا أفعال لا تتناسب والرؤية الجديدة للإسلام، فبتحقيق تلك العناصر يتم إسعاد

---

(١) سورة النور :٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن: ٢١٥.

(٣) ينظر :المصدر نفسه: ٩٥.

المجتمع وتخلصه من كل ما يواجهه من مشكلات ، وبذلك تتحقق قيمة المجتمع العالية عند تخلصه منها.

وفي نصٍ مباركٍ آخر قوله تعالى: **{ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}**[1].

في هذه الآية المباركة توضيح لبعض صفات المؤمنين والمؤمنات الحقيقية، وهم قومٌ يدعون الناس إلى الخيرات، وينهونَ عن الرذائل والمنكرات، ويُقيمون الصلاة، ويذكرون الله فتحيا قلوبهم بالإيمان ، ويعملون على إصلاح المجتمع وبنائه من خلال إنفاقهم الأموال في سبيل الله، وكلُّ تلك الصفات هي صفات المؤمن والذين وعدهم الله بالرحمة، فكلمة الرحمة في هذا السياق لها مفهوم واسع يدخل ضمنه كل خيرٍ وبركة وسعادة، في عالم الدنيا والآخرة[2].

إذن ومن خلال ما سبق تظهر نتائج المجتمع الذي يسوده هذه الصفات، ويُوضح قيمته من خلال العناصر التي وُجدت فيه، فالحكمة من هذا الشيء واضحة، وكذلك أنها قد وصلت لحقيقة وهي أنَّ المؤمن إذا عمل عملًا صالحًا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وأطاع الله ورسوله سيُجازيه الله ويرحمه في الدنيا والآخرة، وبهذا الشأن أيضًا يُقدم رؤية واضحة جليَّة للعالم بصورة عامة وللمجتمع الإسلامي بصورةٍ خاصة، والتي تبيِّن صفات المؤمن الحقيقي التي يجب أن يتصف بها كل مؤمن ينتمي إلى الدين الإسلامي الذي أمرنا الله به، والذي يُقدِّم منفعة للناس ولنفسه أيضًا ، فهذا نتاج مهم لأنَّه أنتج نتاج ذا قيمة عالية تخدم البشرية جمعاء.

---

(١) سورة التوبة: ٧١.

(٢) ينظر: تفسير الأمثل في كتاب الله المنزَّل: ٥/٢٩٠.

وفي نصٍ مبارك آخر قوله تعالى: **{ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لا تَخَفْ وَلا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ}**[1].

في هذا النص الكريم نجد القيمة في التعبير عن شخصية امرأة لوط، فعندما أرسلت الملائكة إلى النبي لوط(عليه السلام) ليخبروه بالعذاب الذي سيحلُّ بهم وأنَّه سيكون في وقت الصباح، وأمروه بأن يجمع جميع أهله من المؤمنين وأن يسري بِهم في الليل إلا امرأته فإنَّها تُهلك مع القوم الفاسقين.

فجمع لوط (عليه السلام) بناته وأهله ومواشيه وأمتعته، فأخرجهم جبرئيل(عليه السلام) من المدينة ، ثم قال جبرئيل (عليه السلام) يا لوط قد قضى ربك أنَّ دابر هؤلاء مقطوعٌ مصبحين. فقالت له امرأته : إلى أين تخرج يا لوط من دورك؟ فأخبرها أنَّ هؤلاء رسلُ ربي جاءوا لِهلاك المُدن . فقالت : يا لوط، وما لربك من القدرة حتى يقدر على هلاك هؤلاء المدائن السبعة؟! فمَّا استتمت كلامها حتى أتاها حجرًا من حجارة السجِّيل ، فوقع على رأسها فأهلكها، وقيل: إنَّها بقيت ممسوخة حجرًا أسود عشرين سنةٍ ،ثم خُسف بها في بطن الأرض[2].

والمُلاحظ من الكلام السابق أنَّ امرأة لوط كانت من القوم الغابرين أي أنَّها لا تنتمي إلى النبي لوط(عليه السلام) فهي كافرة نتيجة خيانتها لنبي الله (عليه السلام) حيث كانت تنقل كلام النبي إلى الفئة التي تنتمي إليها، والغابر: " الماكث بعد مُضي ما هو معه، قوله تعالى: **(إِلا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ)**[3] ، يعني فيمن طال أعمارهم، وقيل فيمن بقى ولم يسرِ مع لوط، ومنه الغبرة البقية في الضرع من اللبن وجمعه أغبار..." [4].واستَثنَى مِن أَهلِهِ امْرأَتَهُ فَلَم تَنْجُ وَاسْمُهَا وَاهِلَةُ كَانَتْ مُنافِقَة تُسِرُّ الكفرَ مُوالِيةً لِأَهلِ سَدُومَ ومن الغابرين،

---

(١) سورة العنكبوت: ٣٣.

(٢) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: ٦/ ١٢٨-١٢٩.

(٣) سورة الصافات : ١٣٥.

(٤) المفردات في غريب القرآن: ٣٥٧.

أي من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا وكانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ تَفسيرًا وَتَوْكِيدًا لِمَا تَضَمَّنَهُ الِاسْتِثْنَاءُ مِنْ كَوْنِهَا لَمْ يُنْجِهَا اللَّهُ تَعَالَى إلى أن هلكت، وَجَاءَ مِنَ الْغابِرِينَ تَغْلِيبًا لِلذُّكُورِ عَلَى الْإِنَاثِ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ: مِنَ الْغَائِبِينَ عَنِ النَّجَاةِ فَيَكُونُ تَوْكِيدًا لِمَا تضمنه الاستثناء، ودلَّ قوله عجوزًا أي أنهَّا قد عسيت في الكفر ودامت فيه إلى أن صارت عجوزًا[1]. فالقرآن الكريم يبين القيمة التعبيرية لزوجة النبي لوط(عليه السلام) بأنَّها قد فقدت قيمتها في المجتمع نتيجة عدائها لنبي من أنبياء الله (ﷻ) وبذلك لم تنجُ من العذاب الإلهي وكانت من الهالكين. فامرأة لوط لا تتناسب مع شخصية نبي من أنبياء الله لذلك قضت الحكمة الإلهية التخلص منها، وبالتالي الحفاظ على المجتمع من هؤلاء الذين غضب الله عليهم ، ولعنهم في الدنيا والآخرة ، وكذلك إنَّ الدين الإسلامي يرفض بأن يكون فيه هكذا أقوام، لذلك بدأ باستئصالهم ، حتى تكون رؤية الدين الإسلامي واضحة تتناسب مع كونه دينًا يجب الالتزام بكل قوانينه وتعاليمه كونه دين الله(ﷻ)، وحتى يخرج بنتيجة واضحة يحتاج أن يكون ذا قيمة عالية.

وقوله تعالى: **{وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ * ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ * إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }**[2]، ففي هذه الآيات المباركة دار الحوار بين الملائكة ومريم (عليها السلام)،حيث أخبروها بأنَّ الله اصطفاك وطهرك على نساء العالمين والملاحظ هنا في هذه الآية الشريفة أنَّ **(اصطفاها)** جاءت مرتين والاصطفاء يكون مرة واحدة؟ يعني اصطفاها أولًا من ذرية الأنبياء المصطفين المرسلين والثانية اصطفاها من خلال حملها من غير رجل، فاصطفاها بذلك على نساء العالمين أي أنَّها سيدة نساء عالم زمانها في ذلك الوقت كما

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٥/ ١٠٢.

(٢) سورة آل عمران: ٤٢-٤٧.

صرَّح بذلك الأوصياء الطاهرون (عليهم السلام) حينَ سُئلوا عن ذلك، أمَّا فاطمة الزهراء (عليها السلام) فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين[١]. وهنا الاصطفاء هي القيمة بحد ذاتها أي أنَّ الله(ﷻ) أعطاها مكانةً وقيمَة عالية في المجتمع . نتيجةً لذلك جاءها النداء بأنْ تقنت وتسجد وتركع مع الراكعين وكأنَّ هذه الأخبار أتت متوالية الواحد تلو الآخر ، فجاء بالنداء يا مريم " وكان تكرار النداء في المقام بمنزلة أنْ يُقال لها : إنَّ لكِ عندنا نبأً بعد نبأ فاستمعي لهما وأصغي إليهما : أحدهما ما أكرمك الله به من منزلة، وهو مالك عند الله، والثاني ما يلزمك من وظيفة العبودية بالمحاذاة، وهو ما لله سبحانه عندك، فيكون هذا إيفاءً للعبودية وشكرًا للمنزلة" [٢].

فإشارة القرآن الكريم واضحة حول ضرورة تعبُدها مع القانتين والساجدين والراكعين أي ضمن إطار الجماعة الدينية المتعبدة آنذاك، مما يعني أنَّ فعلها الديني مشابه للعبادة التي يقومون بها في ذلك المكان، أي المسجد وكان يمنع دخول الإناث إليه، ويكون مقتصرًا على الذكور فقط، لذا كان من الضروري أن يكون لها محرابها الخاص للتعبُّد بعيدًا عن الجماعات الدينية، إذ القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع لله تعالى[٣]. وفي الآية تقديم وتأخير في الكلام في قوله: **(واسْجُدِي وَارْكَعِي)** وإنَّما هو واركعي واسجدي . وقد حصل خلاف في من يكفل مريم (عليها السلام) ليُتمِها ، وتنازعوا فيما بينهم من هو الأحق في كفالتها فساهموا عليها فأصابت القرعة زكريا (عليه السلام) وهو زوج أختها وكفلها وأدخلها المسجد فلمَّا بلغت ما تبلغ النساء من الطمث وكانت أجمل النساء وكانت تصلي فيضيء المحراب لنورها[٤]. وقد أجرت الملائكة حوارًا آخر مع مريم (عليها السلام) وهو خطاب قرآني موجه إلى مريم (عليها السلام) تبشرها بمولود يتم بكلمة من الله دون أب، فالتبشير والبشارة: إخبار المرء بما يسره من خبر وظهور الفرح

---

(١) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: ٢ / ٣٠.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٣ / ٢١٨- ٢١٩.

(٣) ينظر : التجربة الدينية للسيدة مريم(ع) في القرآن الكريم. قراءة سوسيولوجية في تفسير الميزان للطباطبائي: بحث منشور في الجامعة المستنصرية ، الآداب، أ.م.د: جعفر نجم نصر، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م: ١٤.

(٤) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: ٢ / ٣٣.

والسرور على الوجه، يقال : بشرني بوجهٍ حسن يبشرني، ومعنى يَبْشُرُك ويُبَشِّرُك من البشارة، وأصل هذا كله أنَّ بشرة الإنسان تنبسط عند السرور والفرح(١). فيكون البِشر هو الانبساط، وقد قال تعالى **(بكلمة منه)** يعني عيسى (عليه السلام) ويعود سبب هذه التسمية إلى ثلاثة أوجه: **فالأول/**لأنه ولد بدون أب، **والثاني/** لأن الله تعالى بَشَّرَ به في الكتب السابقة، **والثالث/** لأنَّ الله تعالى يهدي به كما يهدي بكلمته. وفي تسميته بالمسيح قولان: لأنَّه مُسح بالبركة، ولأنَّه مُسح بالتطهر من الذنوب(٢). والمراد هنا بالملائكة هو جبريل (عليه السلام) ومن كان معه لأنَّه كان حلقة الوصل بين الله وبين من يُحدِّثه، وجاء بلفظ الجمع ربما ليدلّ على تكرار النداء، وفي تكَّلُم الملائكة والروح مع مريم دلالة على أنَّها كانت محدِّثة، دلالة على ذلك قوله تعالى: **{فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا}**(٣). فهذا الكلام يدلُّ على أنَّ مريم (عليها السلام) ترى المَلك بالإضافة إلى سماعها إياه، فالتحديث: سماع صوت الملك ويكون بسمع القلب دون سمع الحس، حيث يجمع بين سماع الصوت والنكت في القلب ، وتسميه مع ذلك تحديثًا وتكليمًا، فالمحدّث يسمع صوت الملك في تحديثه ويعيه بسمعه ، نظير ما نسمعه ويسمعه من الكلام المعتاد، غير أنَّه لا يشاركه في ما يسمعه من كلام الملك غيره، لذلك يكون أمرًا قلبيًا(٤).

وعندما جاءت الملائكة مريم (عليها السلام) بالبشرى التي حملوها إليها وهي الحمل بالولد ، فأجابتهم وقالت لهم باستغراب وبدهشة وتعجب كيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشر؟ ففي كلام مريم (عليها السلام) استفهام يراد به التعجب والإنكار، وذلك لأنَّ الطريق لإنجاب الولد ،يكون بحصول السبب وهو الاتصال بين الرجل والمرأة؛ ولذا فما كادت البشرى تقرع سمعها حتى أطلقت هذا الاستفهام متعجبة ومنكرة؛ لذا أجيب عن تعجبها وإنكارها بجوابين فقيل: **{كَذَلِكَ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ}** لرفع الأنكار، وبقوله تعالى:

---

(١) ينظر: لسان العرب: ٤ / ٧١.

(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٢ / ٤٦١.

(٣) سورة مريم : ١٧.

(٤) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٣ / ٢٢٢- ٢٥٥.

{إذا قَضَى أمْرًا} لرفع التعجب[١]. واستخدمت هنا الأداة **(لم)** التي تدل على النهي والجزم والقطع، أي أنَّها طاهرة ولم تتزوج بعد، فكيف تلد بدون رجل؟ فجاءها الجواب اليقيني الجازم الذي لا يحتاج إلى مناقشة أو مجادلة، هي إرادة الله ومشيئته أنَّه إذا قال للشيء كن فيكون.

وفي صيغة الفعل المضارع **(يمسسني)** كناية فهذه اللفظة أنسب للمقام التي وردت فيه "إذ لا تجد بين اللفظ الكنائي والمعنى المكنى عنه واسطة، فالذهن ينتقل إلى المعنى المُكَّنى عنه**(الجماع)** إذ لا يشترط أن يكون المسَّ باليد" [٢] . فهو على خلاف لفظ **(اللمس)** الذي فيه دلالة المشاركة في الفعل ، ويتضح أنَّ "من عادة القرآن العظيم الكناية عن الجماع باللمس والملامسة والرَّفث والدخول والنكاح ونحوهن"[٣]،وكذلك أنَّ**(اللمس)**أخص، فهو بالحاسة ، وأما **(المسّ)** به وبغيره.

ونتلمَّس من هذه المحاورة أنَ مريم (عليها السلام) كانت تعلم منذ البداية بأنَّها أمام مرحلة صعبة من الاختبارات منذ وهلتها الأولى عندما نذرتها والدتها لخدمة المعبد ، فكانت مُهيِّئة نفسها تمامًا لتلقي هذه الأمور، ومع كون المكَّلم إياها الروح إلا أنَّها خاطبت الرب بقولها: قالت رب، حيث تعلم أنَّ الذِّي يكلمها هو الله (ﷻ) وإنْ كان الخطاب متوجهًا إليها من جهة الروح المتمثل أو الملائكة ولذلك خاطبت ربها.

ونذهب إلى نصٍ مباركٍ آخر، قوله تعالى: **{وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ* فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ}**[٤]، ففي هذا النص المبارك الذي هو بيان حال امرأة أبي لهب وهي من

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التونسية للنشر ، تونس ،١٩٨٤هـ : ٣ / ٢٤٨.

(٢) الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، د. أحمد فتحي رمضان الحيَّاني، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م: ٩٤. وينظر: خطاب المؤنث في القرآن الكريم. دراسة بلاغية: حسنين عماد جاسم شبع، رسالة ماجستير: ١١٣.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ٢ / ٣٠٣.

(٤) سورة المسد: ٤-٥.

الشخصيات المُعادية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلَّم) فالكثير من التفاسير وضحت ما كانت تفعله بالنبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلَّم) وكيف كانت تؤذي الرسول بأقوالها وأفعالها ، واسمها أم جميل بنت صخر وكانت تنقل أحاديث الرسول(صلى الله عليه وآله وسلَّم) إلى الكفار، عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: "صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَّم) ليلة فقرأ { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} فقيل لأم جميل امرأة أبي لهب: إنَّ محمدًا لم يزل البارحة يهتف بك وبزوجك في صلاته، فخرجت تطلبه وهي تقول :لئن رأيته لأُسمعنَّه فجعلت تقول من أحسَّ لي محمدًا؟ فانتهت إلى النبي وأبو بكر جالسٌ معه إلى جنب حائط، فقال أبو بكر: يا رسول الله، لو تنحيت، هذه أم جميل وأنا خائفٌ أن تُسمعك ما تكرهه . فقال: إنَّها لم ترني ولن تراني. فجاءت حتى قامت عليهما فقالت: يا أبا بكر، رأيت محمدًا؟ فقال لا ، فمضت"[1] . قال أبو جعفر (عليه السلام):"ضرب بينها حجابٌ أصفر". إذن فأم جميل كانت امرأة حاقدة مُعادية للنبي ووصفها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بحمالة الحطب نسبة إلى عملها أي كانت تحتطب على رسول الله ويوم القيامة سيكون عنقها من نار.

فنجد التعبير عن القيمة في شخصية أم جميل وكيفية معاملتها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَّم) نرى أنَّها مع قرابة زوجها للنبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلَّم) غير أنَّ هذه القرابة لا قيمة لها لأنَّها عادت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَّم) والنبي محمد يمثل أعلى قيمة في الأمة أجمع، فتمثلت هي وزوجها أدنى قيمة.

(١) البرهان في تفسير القرآن: ٨/ ٤١٦.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى أهلِ بيته الطيبين الطاهرين..

وفي نهاية البحث توصلتُ إلى النتائج الآتية:

١. جاءت شخصية الأنثى في النصوص القرآنية متنوعة منها شخصية الأنثى المرأة وشخصية الحيوان وشخصية الجماد، واتضح أنَّ لكلٍ منها الفاعلية المناسبة في حركة الدلالة المنسجمة مع جو القصة العام.
٢. انمازت البنى اللسانية في النص القرآني بالضبط والدقة العاليين الأمر الذي منح الدلالة عمقًا وتركيزًا كبيرين ، وبالتساوق مع دقة اللسان العربي وعمق بيانه نجد معلوماتٍ غزيرةٍ تُضاف إلى القصة لتمنحها السعة في البيان مع التركيز العالي.
٣. أخذت البنية الزمانية حيزًا في شخصية الأنثى وذلك من خلال ذكرها في عدة مواضع من النصوص القرآنية التي تخص الأنثى والتي كانت بمثابة حلقة متسلسلة امتدت من الحاضر إلى المستقبل.
٤. مثَّل الزمن قيمةً مضافةً إلى مفهومه الشائع لمَّا أقسم الله تعالى به وفي ذلك بيان لأهمية الحدث الذي ترافق معه .
٥. نجد أنَّ المكان قد لا يُذكر في بعض القصص في القران الكريم وذلك إمَّا لذكره او للإشارة إليه في غير موضع، أو لأنَّه لا يُشكِّل موردًا مهمًا لإغناء القصة القرآنية.
٦. مثلت البنية الثقافية عرضًا لعقيدة التوحيد والتشريعات المرتبطة بها وكيف أنها تنظِم المجتمعات الإنسانية في نظامٍ عادلٍ ومطمئن، غير أنَّ أكثر ما عرضه القرآن الكريم منها هو أحوال الظلم والبؤس المصاحبة للعقائد الوثنية التي كانت عليها أقوام الأنبياء والمرسلين.
٧. نجد للأنثى في مختلف مظاهرها (إنسان –حيوان– جماد) حضورًا فاعلًا في البنية الثقافية، سواءً على مستوى عقيدة التوحيد أو العقائد الوثنية إيجابًا وسلبًا.

٨. قدَّم القَصص القرآني الأنثى ولا سيما أنثى الإنسان عبر امثلةٍ واقعيةٍ كان لها الأثر الكبير في العلاقات الاجتماعية وتغيُّر أنماطها أمثال نساء الأنبياء ونساء النبي وزوجاته.

٩. لم تكن الأنثى مُكرَّمة عند الله لمجرد كونها أنثى وهذا يجري على الذكر أيضًا، بل التكريم كان للصفات ، مثل: المؤمنات ،العابدات، المتقيات....الخ.

١٠. عرض لنا القصص القرآني الأنثى بوصفها أحد محاور الصراع التاريخي بين عقيدة التوحيد والعقائد الوثنية بسبب تقاطع المصالح أو بسبب الصورة المتدنية المرتكزة في أذهان الوثنيين عن الأنثى كما نجد في (ناقة صالح عليه السلام) و(مريم (عليها السلام)) وغيرها.

١١. عرضت لنا البنية التاريخية الصراع بين عقيدة التوحيد والعقائد الوثنية بشكل أحداث تبدأ من نزول الوحي على الأنبياء وتنتهي أما بعذابٍ واقعٍ وأما بإيمانٍ وتسليم وكانت الأنثى حاضرة مرتين مرة بوصفها جزءًا من العقيدة ومرة بوصفها جزءًا من الواقع وفي كلتا الحالتين كان في حسم الصراع الذي مثلته البنية التاريخية.

١٢. النص الحاضر هو الظاهر الذي يُستخرج من خلال قراءة سطحية للنص، أما الغائب هو ما وراء النص والذي يحتاج إلى جهدٍ كبير لاستخراجه وتوضيح جزئياته، وكان تأويل النص الذي وضَّحه فيما بعد الراسخون في العلم غائبًا فيما مثل النص القرآني المعروف النص الحاضر، وهذا ما أغنى القصص القرآني بشكلٍ خاص ومنحه حركية مستمرة على مرور الليالي والأيام .

١٣. ظهرت العلاقة بين النص الحاضر والنص الغائب بوصفها مرتكزًا مهمًا من مرتكزات جزئية النص القرآني عامةً وحركية النص منه بشكلٍ لخاص الأمر الذي يجعل بالإمكان التدبر بالقصة القرآني والعمل على مخرجاتها في كل زمان.

١٤. برزت الأنثى جزءًا فاعلًا من عملية التفاعل بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي، فقد أبرزت القصة القرآنية خفايا ذلك التفاعل وأبانت عن الأفكار

المضمرة وكانت الأنثى جزء الحبكة الأكثر تعقيداً لأنَّ وجودها مثَّل تحديًا للعقائد الوثنية وأصحابها.

١٥. أدى ارتباط الأنثى بالإعجاز إلى تصاعد الصراع فكان للأنثى الأثر الفاعل في عنصر التشويق في القصص القرآني (اليد البيضاء، العصا، الناقة، مريم، اسيا،...).

١٦. إذا أردنا النظر إلى قيمة القَصص القرآني بوصفه معبرًا عن الأنثى من منظور (لوسيان غولدمان) أو منظور البنيوية التكوينية بشكلٍ عام فأنَّنا نجد قيمة هي الأعلى وذلك بسبب دقة التعبير وصدقه وواقعيته وانسجامه مع رؤية العالم التي تقدمها عقيدة التوحيد .

١٧. نجد في القَصص القرآني أنَّ رؤية الشخصية الأنثى كانت واضحة ضمن منظورها الخاص، وكيف كانت ترى الأشياء من وجهة نظرها التي تختلف تمامًا عن واقعها التي تعيش فيه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. آفاق القيمة. دراسة نقدية للحضارة الإنسانية: رالف بارتن بيرى، ترجمة :عبد المحسن عاطف سلام، مراجعة: محمد علي العريان، تقديم: زكي نجيب محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة،(د.ط)، ٢٠١١م.
٢. أدب القصة في القرآن الكريم، دراسة تحليلية كاشفة عن معالم الإعجاز: د. عبد الجواد محمد المحص، (د.ط)، ٢٠٠٠م .
٣. الأدب وفنونه دراسة ونقد: عز الدين اسماعيل، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة، ط ٢، ١٩٥٨م.
٤. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٩–١٩٩٨م.
٥. أصول الكافي: للشيخ محمد بن يعقوب الكُليني: منشورات الفجر، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م .
٦. الإعجاز البلاغي في القصة القرآنية دراسة في سور الطواسين: عدنان مهدي الدليمي، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان، ط١، ٢٠١٣م.
٧. الإعجاز القصصي في القرآن: سعيد عطية علي مطاوع، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦م.
٨. الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية: محمود السيد حسن مصطفى، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ط١، ١٩٨١م.
٩. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م.
١٠. الاله الخفي: لوسيان غولدمان، ترجمة :زبيدة القاضي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٠م.
١١. الأمثال في القرآن الكريم: للشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ، اعتماد– قم، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٢. الأنبياء في القرآن، سعد صادق محمد، دار اللواء للنشر والتوزيع، ط١، الرياض، ١٩٨٢م.
١٣. الانثروبولوجيا الاجتماعية: عاطف وصفي، دار النهضة العربية ، بيروت، (د.ت)، (د.ط).
١٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي للنشر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
١٥. الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط٣،(د.ت).
١٦. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط٣ المصححة، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
١٧. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، (د.ط) ، ١٤٢٠ هـ.
١٨. بحوث في قصص القرآن: د. السيد عبد الحافظ عبد ربه، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٢م.
١٩. بديع القرآن: ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق: حنفي محمد شرف، نهضة مصر، (د.ط) (د.ت).
٢٠. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني، منشورات الاعلمي للمطبوعات، ط٢، بيروت–لبنان ، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
٢١. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية للنشر، بيروت–لبنان، ط١، ١٣٧٦هـ–١٩٥٧م.
٢٢. البناء الاجتماعي للأسرة: عبد الفتاح تركي موسى، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٩٨م.
٢٣. بنية السرد في القصة القصيرة: نبيل حمدي، الوراق للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣م.

٢٤. البنية السردية في الرواية: عبد المنعم زكريا القاضي، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١ ،٢٠٠٩م .
٢٥. البنية السردية في القصص القرآني: محمد طول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر(د.ط) ،١٩٩١م.
٢٦. بنية الشكل الروائي: حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت ، الدار البيضاء، (د.ط)، ١٩٩٠م.
٢٧. بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي: د. حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
٢٨. البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر : د. مرشد أحمد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٩. البنيوية، جان بياجيه، ترجمة: عارف متيمتة وبشير الوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط٤، ١٩٨٥م.
٣٠. البنيوية التكوينية والنقد الأدبي: لوسيان غولدمان وآخرون، ترجمة :محمد سبيلا، مؤسسة الأبحاث العربية، ط٢، ١٩٨٦م .
٣١. البيان والتبيين: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: شرح وتبويب: د. علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ٢٠٠٢م.
٣٢. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تحقيق: عبد الستار أحمد فرَّاج، مطبعة الكويت، ١٣٩١هـ–١٩٧١م.
٣٣. تأصيل النص . المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان، محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط١، ١٩٩٧م.
٣٤. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة : شرف الدين علي الحسيني الأسترابادي ، تحقيق: الفاضل حسين الاستاد ولي مؤسسة النشر الإسلامي ،قم ، ط٥، ١٤٣١هـ.
٣٥. تأويل الثقافات. مقالات مختارة: كليفورد غيرتر، ترجمة د. محمد بدوي، مراجعة : الأب بولس وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
٣٦. التبيان في تفسير القرآن: لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت–لبنان، (د.ت)، (د.ت).

٣٧. تجليات الاسلام المعاصر: المسلمون بين العقلانية والتقليدية والانقلابية: صلاح سالم، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
٣٨. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التونسية للنشر ، تونس ،١٩٨٤م.
٣٩. تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم: محمد بو عزة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٤٠. التربية بالقصة ، عبد الرحمن النحلاوي: دار الفكر، ط١، دمشق، ٢٠٠٦م.
٤١. تفسير الإمام العسكري: المنسوب للإمام العسكري، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي(عليه السلام)، مدرسة الإمام المهدي للنشر، قم المقدسة، ط١، ربيع الأول، ١٤٠٩هـ.
٤٢. تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) للنشر، إيران – قم، مطبعة سليمان زاده، ط١، ١٤٢٦هـ.
٤٣. تفسير الصافي: محسن الفيض الكاشاني، صححه وقدَّم له وعلَّق عليه: حسين الاعلمي، منشورات مكتبة الصدر، إيران- طهران، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٤٤. تفسير العيّاشي، لأبي النضر محمد بن مسعود العياشي ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية .مؤسسة البعثة \ قم، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، طهران، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٤٥. تفسير القرآن الكريم: السيد مصطفى الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، إيران، ط١، جمادي الثانية ١٤١٨هـ.
٤٦. تفسير القمي: لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي، مؤسسة الإمام المهدي للتحقيق والنشر، ط١، قم، جمادي الأولى ١٤٣٥هـ .
٤٧. ثقافة الأطفال: د. هادي نعمان الهيتي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، د.ط ١٩٨٨م.
٤٨. جماليات السرد في الخطاب الروائي: صبحية عودة زغرب، غسان كنفاني، مجد لاوي، ط١، عمان، ٢٠٠٥م.

٤٩. جماليات المكان: غاستون باشلار، ترجمة : غالب هلسا، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، ١٩٨٠م.
٥٠. جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا: أسماء شاهين، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠١م.
٥١. جمالية الخبر والإنشاء. دراسة بلاغية جمالية نقدية : د. حسين جمعة، منشورات اتحاد الكُتَّاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م.
٥٢. جمهرة الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت– لبنان، (د.ت).
٥٣. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت،ط١، ١٩٨٧م.
٥٤. الحق العربي في الاختلاف الفلسفي: د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء –المغرب، بيروت–لبنان، ط٢، ٢٠٠٦م.
٥٥. الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، (د.ت).
٥٦. الخطاب القرآني. مقاربة توصيفيه لجمالية السر الإعجازي: سليمان عشراتي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ط ٣ ، ١٩٩٨م.
٥٧. دلائل الإعجاز :أبو البكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخافجي ، القاهرة، ١٩٨٤م.
٥٨. دليل الناقد الأدبي: ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الادبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٥ بيروت –٢٠٠٧م.
٥٩. روح المعاني ،أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي، تحقيق : علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت،–لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
٦٠. زكريا إبراهيم: مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٩٠م.
٦١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

٦٢. صفوة البيان لمعاني القرآن : حسنين محمد مخلوف: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت، ط٣، ١٩٨٧م.
٦٣. صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية: سناء طاهر الجمالي، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.
٦٤. الطبقات الاجتماعية: تأليف: يانيك لوميل، ترجمة: د. جورجيت الحداد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٨م.
٦٥. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، المقتطف للطبع، مصر، ١٩١٤م.
٦٦. ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب. مقاربة بنيوية تكوينية: محمد بنيس، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٥م.
٦٧. الظاهرة الشعرية العربية. الحضور والغياب: د. حسين خمري، منشورات اتحاد الكتَّاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
٦٨. علم اجتماع الأدب: عاطف أحمد فؤاد، دار المعرفة الجامعية: (د.ط)، ١٩٦٦م.
٦٩. علم الاجتماع الأدبي منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد، تأليف الدكتور أنور عبد الحميد الموسى، دار النهضة العربية، (د.ط) (د.ت).
٧٠. علم الاجتماع: عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨م.
٧١. العلوم الإنسانية والفلسفية: لوسيان غولدمان، ترجمة: يوسف الأنطاكي، مراجعة: د. محمد برادة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٦م.
٧٢. عمدة عيون صحاح الأخبار، الحافظ بن بطريق شمس الدين يحيى بن الحسن بن الحسين الأسدي: تحقيق، الشيخ مالك المحمودي والشيخ إبراهيم البهادري: طهران، ط٣، ١٤١٢هـ.
٧٣. فضاء النص الروائي. مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان: محمد عزَّام، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط١، ١٩٩٦م .
٧٤. فلسفة التاريخ جدل البداية والنهاية والعود الدائم: تأليف :مجموعة من الأكاديميين العرب، اشراف وتحرير د. علي عبود المحمداوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ٢٠١٢م.

٧٥. فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي. دراسة مقارنة بالمدارس الغربية الحديثة والمعاصرة: د. صائب عبد الحميد، دار الهادي، د.ط، ٢٠٠٦م.
٧٦. فلسفة التاريخ: جدل البداية والنهاية والعود الدائم: تأليف: مجموعة من الأكاديميين العرب، إشراف وتحرير: د. علي عبود المحمداوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ٢٠١٢م.
٧٧. الفن القصصي في القرآن، محمد أحمد خلف الله، سينا للنشر- الانتشار العربي، ط٤، لندن- بيروت- القاهرة، ١٩٩٩م.
٧٨. في معرفة النص: يمنى العيد، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، بيروت، ١٩٨٣م، ط٢، الدار البيضاء، ١٩٨٥م، ط٣، بيروت، ١٩٨٥م.
٧٩. في نظرية الرواية. بحث في تقنيات السرد: د. عبد الملك مرتاض، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨م.
٨٠. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨ ،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٨١. قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص: د. رشيد بن مالك، دار الحكمة للطبع والنشر، الجزائر،(د.ط)، ٢٠٠٠م.
٨٢. قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر: د. سمير سعيد حجازي، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٨٣. القصة في القرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
٨٤. قصص الأنبياء :عبد الوهَّاب النجَّار، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٨٦م.
٨٥. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه: عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة، لبنان-بيروت، ط٢، ١٩٧٥م .
٨٦. القصص القرآني قراءة معاصرة: د. محمد شحرور، دار الساقي، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٢م.

٨٧. القصص القرآني: د. صلاح الخالدي، دار القلم (دمشق)، الدار الشامية (بيروت)، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٨٨. القصص القرآنية دراسة ومعطيات وأهداف: جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الباقر للنشر ، ط١، قم، ١٤٢٧هـ.
٨٩. قيمة الزمن عند العلماء: عبد الفتَّاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، (د.ط) .
٩٠. الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٩١. الكتاب : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٩٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل :أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٩٣. الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، د. أحمد فتحي رمضان الحيَّاني، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م.
٩٤. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، دار صادر للنشر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٩٥. اللسانيات النشأة والتطور، أحمد المؤمن، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط٢، الجزائر، ٢٠٠٥م.
٩٦. اللغة والمعنى والسياق: جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهَّاب، مراجعة: يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ط١، ١٩٨٧م.
٩٧. المادية الديكالتيكية والمادية التاريخية: جوزيف ستالين، دار دمشق للطباعة والنشر، د.ط، د.ت.
٩٨. المجتمع والتاريخ: للشيخ مرتضى المُطهري، مؤسسة العطَّار الثقافية، النجف الأشرف، ط١، ١٤٢٧هـ.

٩٩. محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر: بشير تاوريرت : دار الفجر، ط١، ٢٠٠٦م.

١٠٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية للنشر ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٠١. مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية للنشر – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م.

١٠٢. مدخل إلى الاشتراكية العلمية: أرنست ماندل، ترجمة: غسان ماجد وكميل داغر،(د.ط)، ١٩٧٧م.

١٠٣. مدخل إلى القرآن الكريم: د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.

١٠٤. المذاهب النقدية الحديثة– مدخل فلسفي، محمد شبل الكومي، تقديم: محمد عناني، الهيأة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط١، ٢٠٠٤م.

١٠٥. المذكر والمؤنث: أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، مراجعة: د. رمضان عبد التواب ، الناشر: جمهورية مصر العربية – وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث، (د.ط)،١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

١٠٦. مستدرك سفينة البحار: علي النمازي الشاهرودي، تحقيق: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، (د.ط) ،١٤١٩هـ.

١٠٧. المصطلحات الأدبية الحديثة: محمد عناني، دراسة ومعجم إنجليزي– عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٦م.

١٠٨. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١،(د.ت).

١٠٩. معجم العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال للنشر، (د.ط)، (د.ت) .

١١٠. معجم الفروق اللغوية: أبو الهلال العسكري: تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط) ، ١٩٩٨م.

١١١. المعجم الفلسفي: د. جميل صَليبَا، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، د.ط، ١٩٨٢م.

١١٢. معجم المصطلحات الألسنية: د. مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

١١٣. معجم المصطلحات البلاغية: د. أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات،ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١١٤. المعجم المفصل في المذكر والمؤنث: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٤م.

١١٥. المعجم المفصَّل في النحو العربي: د. عزيزة فوَّال بابتي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط١، ١٩٩٢م .

١١٦. المعجم النقدي لعلم الاجتماع: ر. بوردون وف. بورّيكو، ترجمة: د. سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٦م.

١١٧. معجم مصطلحات نقد الرواية: لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، (د.ت).

١١٨. معجم مقاييس اللغة :أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، بيروت– لبنان، ١٩٧٩م.

١١٩. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي للنشر، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٢٠. مفتاح العلوم : يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب السكاكي، تعليق: محمد نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٨٣م.

١٢١. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١٢٢. مفهوم الثقافة الإسلامية وتحدياتها: م.م صباح محمد جاسم ، جامعة ديالى، كلية العلوم الإسلامية، ع٢٤/ مجلة ديالى، ٢٠١٠م.

١٢٣. المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب للنشر، بيروت ،(د.ط)، (د.ت).

١٢٤. المكان في الرواية البحرينية: فهد حسين دراسة في ثلاث روايات (الجدوة ،حصار، أغنية الماء والنار) ، دار فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط١، ٢٠٠٣م.

١٢٥. منهجية علم الاجتماع بين الماركسية والوظيفية والبنيوية: د. أحمد القصير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.

١٢٦. موسوعة علوم اللغة العربية: إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان، ٢٠٠٦م.

١٢٧. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية :د. جورج زيناني، مكتبة لبنان للنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٢٨. الميزان في تفسير القرآن :للسيَّد محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت –لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

١٢٩. النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف للنشر، ط١٥، (د.ت) .

١٣٠. النص الغائب . تجليات التناص في الشعر العربي: محمد عزَّام، منشورات اتحاد الكتَّاب العرب، دمشق، د.ط، ٢٠٠١م.

١٣١. النص الغائب في القصيدة العربية الحديثة: د. عبد السلام عبد الخالق الربيدي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، (د.ط)، ٢٠١١م.

١٣٢. نظرية البنائية في النقد الأدبي: د. صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
١٣٣. نظرية الثقافة ، تأليف مجموعة من الكُتَّاب، ترجمة: د. علي سيد الصاوي، مراجعة: أ.د الفاروق زكي يونس، سلسلة كتب ثقافية ، الكويت، ١٩٩٧م.
١٣٤. النظرية السوسيولوجية المعاصرة: طاهر حسو الزيباري ، دار البيروني للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م.
١٣٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي للنشر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
١٣٦. النقد الروائي والإيديولوجيا. من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي: د. حميد لحميداني، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
١٣٧. الوجيز في الثقافة الإسلامية: همام سعيد، دار الفكر، عمان- الأردن، ط١، ٢٠٠٢م.
١٣٨. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت-لبنان، ط٥، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٣٩. الوصف في القرآن الكريم: د. موسى سلُّوم عباس الأمير، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، (د. ط)، (د. ت).

الرسائل والأطاريح

١٤٠. اسلوب السرد القصصي في القرآن، محمد طول: اطروحة جامعية ، المعهد الوطني للتعليم العالي للغة والأدب العربي، تلمسان، ١٩٨٨م.
١٤١. أسماء الزمن في القرآن الكريم. دراسة دلالية: رسالة مقدمة من الطالب محمود يوسف عبد القادر عوض، إلى جامعة النجاح الوطنية في نابلس-فلسطين، ٢٠٠٩م.
١٤٢. اشكالية الزمن في القصص القرآني: اطروحة دكتوراه في النقد الأدبي، للطالب بن ذهيبة لطروش، كلية اللغات الآداب والفنون، الجزائر، جامعة جيلالي _سيدي بلعباس_ ٢٠١٦-٢٠١٧م.

١٤٣. الإعجاز العلمي في القصة الخبرية في ضوء القرآن الكريم. قصص سورة الكهف أنموذجًا : دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية – غزة، وسام إسحاق عبد الكريم حسَّان، ٢٠١٦م.

١٤٤. البنية السردية في القصة القرآنية، سورة القصص–قصة موسى(عليه السلام) أنموذجًا: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربية وآدابها ، جليلة بو عبد الله ، جامعة العربي بن مهيدي–أم البواقي– ، كلية الآداب واللغات، ٢٠١١م.

١٤٥. البنيوية التكوينية في النقد العربي الحديث يمنى العيد أنموذجًا: رسالة ماجستير للطالب نادر علي سليمان، جامعة اليرموك إربد–الأردن –كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٦م.

١٤٦. الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني. سورة يوسف أنموذجًا، رسالة ماجستير، للطالبة : آمنة عشاب، جامعة حسيبة بن بو علي بالشلف كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٦–٢٠٠٧م.

١٤٧. الحذف والتقدير في القرآن الكريم: مرشد سعيد أحمد محمود، أطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلامية ، بهاول بور، ١٩٩٥م.

١٤٨. خطاب المؤنث في القرآن الكريم دراسة بلاغية: رسالة ماجستير ،حسنين عماد جاسم شبع، رسالة مقدمة إلى جامعة كربلاء كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية: ٢٠١٩م.

١٤٩. سوسيولوجيا النص الأدبي وتطبيقاتها في النقد العربي المعاصر: رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية وآدابها، جامعة العربي بن مهيدي–أم البواقي– الجزائر، للطالبة صالحة عباسي، ٢٠١٢م.

١٥٠. سيكولوجية القصة في القرآن، أنقرة التهامي، اطروحة دكتوراه، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧١م.

١٥١. الشخصية في القصص القرآني. دراسة نصية نقدية تحليلية لشخوص مختارة: خالد سليمان عيد الدولات :رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك.

١٥٢. ظاهرة الحذف عند ابن جني في كتاب المحتسب. دراسة نحوية، رسالة ماجستير في اللغة العربية قسم اللغويات، أحمد بن عوض الرحيلي ، المملكة العربية السعودية، جامعة طيبة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠١٤م.

١٥٣. القصة في القرآن: مريم عبد القادر السباعي، (رسالة دكتوراه) مكتبة مكة ،١٤٠٧هـ.

١٥٤. النقد الماركسي في الكتابات العربية. عبد الله العروي أنموذجًا: رسالة ماجستير للطالبة مسعودة غنَّام، جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي– كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٦م.

المجلات والدوريات

١٥٥. إنتاج الفعل اللغويّ بين توليدية تشومسكي وإنجازية أوستين: أ. فاتح زيوان و فضيلة فاسخ ، مقالة في مجلة اللغة نشرت في: ١/ ٧/ ٢٠١٦م.

١٥٦. بلاغة التصوير بالوجه في القرآن الكريم: د. مها إبراهيم المشيطي، أستاذ مساعد كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية جامعة القصيم، ٢٠١٢م.

١٥٧. البناء الزمني للأحداث في القصة القرآنية. قصة موسى(عليه السلام) أنموذجًا، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية، د. يوسف سليمان إسماعيل الطحَّان، كلية التربية الأساسية جامعة الموصل، م٢/ ع٣/ ٢٠٠٨م.

١٥٨. البنية السطحية والبنية العميقة عند ابن جني، مقال الاستاذ الدكتور عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، ٢٠١٦م.

١٥٩. البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب: أ.د: عبد الله أحمد، شبكة الألوكة.

١٦٠. البنيوية التكوينية الغولدمانية: أ.م.د عبد الله حسيني: استاذ في جامعة الخوارزمي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بحث منشور في مجلة أهل البيت (عليهم السلام) ع٢١.

١٦١. التجربة الدينية للسيدة مريم(ع) في القرآن الكريم. قراءة سوسيولوجية في تفسير الميزان للطباطبائي: بحث منشور في الجامعة المستنصرية ، الآداب، أ.م.د: جعفر نجم نصر، ١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م.

١٦٢. التفسير المادي للفلسفة أدو رنو نموذجًا: د. أشرف حسن منصور، استاذ مساعد الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

١٦٣. التكوين الاجتماعي والثقافي ودورهما في التنمية المستدامة: د. إيمان محمد الطائي و أ.د.م: حسن حمود الفلاحي، من مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، ع١١ .

١٦٤. ثنائية الحضور والغياب في خزف ما بعد الحداثة: م. رباب سلمان كاظم، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل.
١٦٥. خطاب المرأة اللغوي في القرآن الكريم: هالة حسني بيدس وفاطمة محمد: بحث منشور في الجامعة الأردنية، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية: م٤٠/ ع ٢/ ٢٠١٣م.
١٦٦. خطاب امرأة عمران في القرآن. دراسة بلاغية تحليلية: عويض بن حمود العطوي، مجلة الشاطبي للدراسات القرآنية ، جدة، المملكة العربية السعودية، ع٧/ ٢٠٠٩م.
١٦٧. الدراسات الثقافية :النشأة والمفهوم، أ. رويدي عدلان، مجلة إشكالات جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل ، م٧/ ع١/ ٢٠١٨م.
١٦٨. سوسيولوجيا الأدب عند غولدمان: عبد السلام بن عبد العالي، مجلة أقلام، المغرب،ع٤/ ١ فبراير ١٩٧٧م .
١٦٩. الصور المحتملة لشخصية النملة في القرآن الكريم .دراسة في ضوء منهج التحليل اللغوي ، م .د: ضمير لفتة حسين، بحث منشور في كلية الآداب جامعة البصرة، مجلة آداب البصرة، ع ٧٨/ ٢٠١٦م.
١٧٠. عالمية التاريخ في القرآن الكريم: نبيل الحسيني، مقال نشر في مجلة العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٤م.
١٧١. عتبات البنيوية التكوينية ونقاط انطلاقها: أ.د: عباس محمد رضا البياتي، م. م إيناس كاظم شنباره الجبوري، بحث مشترك مقدم لمجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، بابل، ع/٢٥، شباط، ٢٠١٦م.
١٧٢. قصة مريم دراسة فنية بلاغية: د. بلقيس محمد الطيب إدريس، استاذ البلاغة والنقد المساعد، كلية آداب والعلوم الإنسانية_ مجلة جامعة طيبة، السنة الخامسة، ع١١، ١٤٣٧هـ.
١٧٣. القيم الجمالية لدى بعض مفكري الإسلام (أبو حيَّان التوحدي وابن الدباغ نموذجًا. دراسة تحليلية تأصيلية: دكتورة إيمان عبد المؤمن محمد سعد الدين، جامعة الأزهر –الاسكندرية.

١٧٤. مرتكـزات بنيويـة لوسـيان غولـدمان التكوينيـة: د. عبـد القـادر بختـي، المركـز الجامعي تامنغست، الجزائر، مجلة آفاق علمية: م/١١، ع/٤، ٢٠١٩م.
١٧٥. مفهـوم الثقافـة الإسـلامية وتحـدياتها: م.م صـباح محمـد جاسـم ، جامعـة ديـالى، كلية العلوم الإسلامية، ع٢٤/ مجلة ديالى، ٢٠١٠م.
١٧٦. مفهـوم القـيم وفلسـفتها وإشـكالية الواقـع والمثـال فـي منظـور الاسـلام، د.عبـاس الجـراري، مـن أعمـال نـدوة " أزمـة القـيم و دور الأسـرة فـي تطـور المجتمـع المعاصـر"، الـدورة الربيعيـة لسـنة ٢٠٠١م، مطبوعـات أكاديميـة المملكـة المغربيـة، سلسلة "الدورات" مطبعة المعارف الجديدة الرباط ٢٠٠٢م.
١٧٧. مفهـوم النظـرة إلـى العـالم وقيمتـه فـي نظريـة الأدب، مـارتن هينـدلس، ترجمـة: عبـد السلام بن عبد العالي، مجلة آفاق ،الرباط، ع ١٠، ١٩٨٢م.
١٧٨. مقـال بعنـوان ارتبـاط العـرب تاريخيًـا وثقافيًـا بالعصـا للـدكتور محمـد الجـويلي، مجلة العرب، الاثنين، ٢٥ يوليو، ٢٠١٦م.
١٧٩. مقالة نشرت في مجلة (فرهنك عمومي) الفصلية ، وحيد حسين زاده: ع: ١٢.
١٨٠. المكـان والروايـة، دراسـة فـي فـن الروايـة العراقيـة :ياسـين النصـير، الموسـوعة الصغيرة (٥٧)، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٨٠م.
١٨١. الـنص الأدبـي بـين الإنتاجيـة والذاتيـة وإنتاجيـة القـارئ: أ-فاسـي صـبيرة ، معهـد اللغات والأدب العربي جامعة بسكرة-مجلة المخبر.
١٨٢. الـنص الأدبـي بـين الكتابـة والتلقـي قـراءة فـي الاتجاهـات الروائيـة العربيـة بـالجزائر: د. عمـار زعمـوش، مجلـة آفـاق المعرفـة- سـوريا- ع١/ ٤٣٤/ نـوفمبر/ ١٩٩٩م.
١٨٣. الـنص الغائـب دراسـة فـي جدليـة العلاقـة بـين الـنص الحاضـر والـنص الغائـب: أحمـد الزعبـي ، جامعـة اليرمـوك، إربـد الأردن، مجلـة أبحـاث اليرمـوك، م/١٢، ع/ ١، ١٩٩٤م.
١٨٤. الـوعي بالمكـان ودلالتـه فـي قصـص محمـد العمـري: شـاكر عبـد الحميـد، مجلـة فصول ، النقد الأدبي. الهيأة المصري العامة للكتاب، م١٣/ ع٤/ ١٩٩٥م.

Abstract

The research seeks to identify the female's personality and her formative structure in the Qur'anic stories. It clarifies the most important structural features for the human female in the Holy Qur'an and her big effectiveness in society. The research consisted of three chapters: the first chapter, which contains three topics, is about the linguistic study of the text. The first topic is the surface structure, the second topic is the constructions of time and the third topic is the structures of the place. As for the second chapter, it is about seeing the world. It is divided into three topics: the first topic is the cultural structure, the second topic is the social structure and the third topic is the historical structure. As for the third chapter, it was titled the kinetic structure (dynamic), which included three topics: the first topic is the present text and the absent text, the second topic is the output and the third topic is the value. It is preceded by an introduction, followed by the conclusion that harvests the most important results reached, and then a list of sources and references.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Karbala University / College of Islamic Sciences

Arabic Language Department

Female's personality and her formative structure in the Qur'anic stories

This is a thesis submitted by the student

Fatima Abdul Hamid Muhammad Mahdi

to the Council of the College of Islamic Sciences, which is part of the requirements of obtaining the Master's degree in the language and literature of the Quran

Supervised by

Professor Dr. Amjad Hamid Abdullah

٢٠٢١ A.D ١٤٤٢ A.H.